

وَقَعَةُ النَّهْرَوَانِ أَوْ الْخَوَارِجِ

الْخَطِيبِ
عَيَّاشِ بْنِ الْحَسَنِ الرَّهْبَانِيِّ



بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم. فاطر الخليقة. اذ هديتنا إلى السراط السوى فسلكناه ، وبصرتنا نهج الصواب فاتبعناه ، ولم نكن من الضالين ، الخارجين عن جدد الهداية ، والمحجة الواضحة ، فأجبنا اللهم داعيك واهتدينا بهدى كتابك المنزل على رسولك سيد الرسل . محمد مصطفى . صلى الله عليه وآله الذين طهرتهم من الرجس فقلت عز اسمك وعظمت آلاؤك ، (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَكَوَّ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا
فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَكَوَّ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ)^(١) .
(فَأَمَّا نَدَاهُنَ بِكَ فَأَنَا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ أَوْ تُرِينَكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَأَنَا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ)
.^(٢)

(وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْت إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى
فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَقَسَطُوا إِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)^(٣) .

(صدق الله العلي العظيم)

(١) سورة البقرة.

(٢) سورة الزخرف.

(٣) سورة الحجرات.

« الاحاديث والخوارج »

ذكر علي بن عيسى الاربلي. في كتابه كشف الغمة. قال البغوي في شرح السنة عن ابن مسعود. قال خرج رسول الله (ص) فأتى منزل أم سلمة فجاءه علي (عليه السلام) فقال رسول الله (ص) يا أم سلمة هذا والله قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين والمارقين من بعدي. وذكر الخوارزمي. في « الفائق » في باب قال. وقال : يعني النبي (ص) في ذكر بيان معجزاته « . قال . وقال : يعني النبي (ص) لعلي ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. فقاتل (ع) طلحة والزبير. بعدما نكثا بيعته ، وقاتل معاوية وأشياعه. وهم القاسطون . أي الظالمون وقاتل . الخوارج وهم المارقون ، هذا لفظ الخوارزمي . وذكر الخوارزمي أيضا في « الفائق » من قصة ذي الثدية. الذي قتل مع الخوارج ، وقد رواها (الحميدي) في الحديث الرابع من المتفق عليه. من مسند ابي سعيد

الخدري. في حديث. ذي الثدية وأصحابه الذين قتلهم علي بن أبي طالب (ع) بالنهروان. قال. قال رسول الله (ص) تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق ، قال أبو سعيد الخدري. فاني أشهد اني سمعت هذا من رسول الله (ص) وأشهد أن علي بن ابي طالب (ع) قاتلهم وأنا معه. وأمر بذلك الرجل فالتمس فوجد فاتي به حتى نظرت إليه على نعت رسول الله (ص) الذي نعت.

وعن أبي ذر الغفاري ، بحذف سنده. قال. كنت مع رسول الله (ص) وهو في بقيع الغرقد^(١) فقال والذي نفسي بيده ان فيكم رجلا. يقاتل الناس على تأويل القرآن. كما قاتلت المشركين على تنزيله. وهم في ذلك يشهدون . ان لا إله إلا الله . وما يؤمن أكثرهم بالله. الا وهم مشركون. فيكبر قتلهم على الناس. حتى يطعنوا على ولي الله. ويسخطوا عمله كما سخط موسى بن عمران خرق السفينة. وقتل الغلام. واقامة الجدار. وكان خرق السفينة وقتل الغلام واقامة الجدار لله رضا وسخط موسى.

وفي صحيح الترمذي. ان النبي (ص) قال يوم

(١) الغرقد ، شجر. والبقيع المدينة حتى اليوم.

الحديبية لسهل بن عمرو. وقد سأله رد جماعته. فروى ان النبي (ص) قال يا معشر قريش لتنتهوا او ليعثن الله عليكم من يضرب رقابكم على الدين امتحن الله قلبه بالإيمان فقالوا من هو يا رسول الله (ص)؟ قال : هو خاصف النعل ، وكان اعطى علياً يخصفها حينذاك.

(بذرة الخوارج)

عندما قتل عثمان (رض) بايع المسلمون عليا (ع) وهدأت القلاقل . بالمدينة . وهناك ظن الناس ان الفتن اطفأت نائرتها ورجع الحق إلى أهله . باسناد الخلافة الى « علي (ع) .

علي (ع) الذي عرف بصلافة إيمانه وقوة جنانته .

علي (ع) الذي لا تأخذه في الله لومة لائم .

اول الناس إسلاما وتصديقا بابن عمه رسول الله (ص) آمن بالله وصدق رسوله والناس عكف على أربابها . اللات والعزى وهبل يعبدونها .

فكان علي (ع) يحامي عن رسول الله (ص) وينصره في مواقفه كلها حتى دانت قريش الطاغية لكلمة التوحيد . كلمة . لا إله الا الله .

نعم ناضل علي (ع) المشركين ولم يتأخر عن غزوات

النبي (ص) الا غزوة واحدة. وأبلى فيها البلاء الحسن وكان الفتح في الحروب والوقائع يكون على يده ، ناضل المشركين وجاهدتهم وهو لم يبلغ العشرين من عمره. ولقد وجده الرسول الأعظم. كفاً لسيدة النساء . فاطمة . فزوجه منها ، واختاره اخا له دون المسلمين عندما أمر (ص) بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، ونوه باسمه في حشد بعد حشد مناديا على رؤس الأشهاد من المهاجرين وأنصار (على أفضاكم) علي (ع) مني بمنزلة هرون من موسى إلى أنه لا نبي بعدي ، علي اخي ووزير وقاضي ديني وخليفتي عليكم من بعدي.

ويحدثنا التاريخ ما صدر منه (ص) في حجة الوداع. عندما قفل راجعا الى المدينة. وانتهى به السير الى . غدير خم . فأمر الناس حينذاك بالكف عن السير. ونزل ونزل الناس مؤتمرين لأوامره على غير ماء وكلاء في بلقع من الأرض قاحلة ماحلة نبتها الصخور والحجر الصلد. غديرها لعاب الشمس ووهج الرمضاء. نزل الناس هناك. وصاروا يستظلون عن أشعة الشمس برواحلهم وربما كان الرجل منهم يجمع ثيابه تحت قدميه يقي بها حر الصفا اللاذعة.

لماذا أمر النبي بحط الرحال في ذلك المحل . لأنه مفرق الطرق ولثلاثا يتفرق الحاج .
صعد (ص) على الصخور والأحجار والاحداج التي أمر بجمعها وقام خطيبا وأمر الناس
ان يبلغ الشاهد منهم الغائب . والناس كلهم آذان صاغية حتى انتهى في خطبته الى قوله
(ص) أيها الناس ألسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم فصاحوا اللهم نعم . قال : من كنت
مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . وانصر من نصره واخذل من
خذله وادر الحق معه حيث ما دار إلى آخر خطبته .

نعم وعى المسلمون هذه الأحاديث من رسول الله (ص) وشهدوا مشاهدته المعجبة
ومواقفه الجليلة من تفانيه دون الدين وجهده العظيم ومنازلته الأقران من اليهود ومشركي
قريش في عهد الرسالة ، وصبره وتسليمه بعد وفاة النبي (ص) لثلاثا ينكص الناس على
الأعقاب وعقائد الجاهلية وعاداتها بعد راسخة في أذهانهم ، وهكذا شاهد المسلمون علياً
(ع) ابن عم النبي (ص) حتى جاء اليوم الذي انثالوا عليه كعرف الضبع للبيعة ، وباع
المهاجرون والأنصار في ذلك اليوم بالمدينة علياً (ع) ولم يتخلف عن بيعته كما تخلف عن من
قبله أحد .

ظن المسلمون عندما بويع علي (ع) انهم تخلصوا من الفتن والأراجيف التي كانت من قبل ، ولكنهم ما كانوا يلمون بأن طلحة والزبير ينكثا البيعة يوماً ما ، لحطام الدنيا الدنية ، ويشيرها حرباً دامية . بالبصرة . وكان النصر لعلي على اعدائه ، وهناك نعر معاوية بالشام معلناً حربه على خليفة المسلمين فكانت الواقعة بصفين اعظم منها بالبصرة ، وكاد معاوية أن يستسلم لعلي في صبيحة ليلة الهرير لولا مكيدة عمرو بن العاص ، وإشارته برفع المصاحف على الرماح ، ومن هناك بدأت الفتنة على ما ذكره المؤرخون فتنة . الخوارج ..

وقعت الفتنة في جيش أهل العراق ، وذلك لسماح الهتافات من جيش الشام . لا حكم إلا لله . كلمة حق أريد بها باطلاً ، فانحازت وقتئذ طائفة من عسكر علي (ع) وهي تقول . جعلوا الكتاب حكماً بيننا وبينهم . وارتفعت أصواتهم يا علي أحب القوم إلى كتاب الله وهذه الطائفة كانت تضم غير ما تظهره من قل على علي (ع) فظهر منها في هذا الموقف ما ظهر من الحقد والمروق ، أمثال الأشعث بن قيس ، وحر قوص الخارجي ونظائرهما ممن اندس في جيش علي (ع) حتى اجبروا خليفتهم على المهادنة وإجابة القوم . إلى حكم الكتاب . فكأنهم لم يقرؤا

قوله تعالى : (اطيعوا الله والرسول وأولوا الأمر منكم) فمن ذلك اليوم بدأت فتنة الخوارج كما ذكر المؤرخون .

ولكننا لو أمعنا النظر لرأينا فتنة الخوارج لم تكن وليدة صفين بل كانت نواة هذه الطائفة من عهد النبي الأعظم .

نعم البدزة كانت من عهد النبي ومن اليوم الذي عارض ذلك الرجل رسول الله (ص) بقوله (اعدل يا رسول الله) من هو ذلك الرجل يا ترى؟ هو حرقوص بن زهير التميمي نذو الخويصرة (١) .

ذكر ارباب التاريخ أن النبي (ص) لما رجع من الجعرانة ، بعد أن فرغ من غزوة حنين . صار يقسم الغنائم . فأثر نفراً تألفاً لقلوبهم في الإسلام . فصاح به الرجل . اعدل يا رسول الله . فقال (ص) : (ويحك ومن يعدل إذا لم اعدل) . ثم التفت النبي (ص) الى اصحابه وقال : (انه يخرج من ضئضىء هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وآيتهم رجل احدى يديه كشدي المرأة) فقام اليه عمر بن الخطاب (رض) وقال : يا رسول الله اقتله؟ فقال (ص) دعه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع

(١) هو الذي صار اماما للخوارج يأتمون به في الصلوات .

صلاّتهم وصيامه مع صيامهم يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم. يبرقون من الإسلام كما يبرق السهم من الرمية انه سيقتلهم (١) قتل عادان أدركهم) فكأن كلمة هذا الرجل صارت بذرة يسقيها النفاق وينميها الحقد والشغب على النبي وآله ، حتى كانت من جرائها واقعة النهروان. والحروب التي من بعدها والفتن والأراجيف بين عامة المسلمين.

(١) الضمير في يقتلهم يرجع إلى علي (ع) وإنما لم ينوه النبي باسم علي (ع) لمصلحة هناك يعرفها ، وكل هذه الأحاديث التي تكلم بها فهي من مغيباته (ص).

(الخوارج وأسمائهم)

« الخوارج » اسم يشمل جميع فرقهم. وانما سموا . بالخوارج . لأنهم خرجوا عن الدين .
وعلى خليفتهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .
« المحمة » عرفوا . بالمحكمة . لأنهم نادوا يوم صفين لا حكم إلا لله ، وهي كلمة حق يراد
بها باطل .

« الحرورية » . سموا بهذا الإسم لأنهم خرجوا الى حروراء قرية من قرى الكوفة واجتمعوا
فيها وأظهروا العداة لعلي بن ابي طالب (ع) .
« المارقة سماهم بهذا الاسم . رسول الله (ص) عندما قال (ص) لعمر بن الخطاب (انهم
يمرقون من الاسلام كما يمرق السهم من الرمية) وقوله (ص) لعلي (ع) يا علي . انك
ستقاتل الناكثين . والقاسطين . والمارقين) وهم . الخوارج ..

« أصحاب جباه السود ». سماهم بهذا الإسم . مالك الأشتر النخعي (رض) وذلك لما رفع أهل الشام المصاحف ، وخالفوا أمر الإمام علي (ع) وأجبروه على وضع الحرب وكف القتال ، فرجع مالك من ساحة الوغى ورأى اجتماعهم على علي (ع) فخاطبهم آنذاك . يا أهل جباه السود.

« المخدوعين » عرفوا بهذا الاسم لأنهم انخدعوا برفع المصاحف في صفين . صبيحة ليلة الهزير .

« النروانية » . سمو بالنهروانية . لأنهم خرجوا من الكوفة وقصدوا النهروان وحاربوا علياً (ع) هناك فنصره الله عليهم وما نجا منهم إلا تسعة أنفار وهلك الباقون فكانت مصارعهم على ذلك النهر . وهناك تجدد أسماء لهم في كتابنا هذا غير ما ذكرناه . حدثت بتطورات حوادثهم ، وأهوائهم . حيث تشعبوا شعبا وتفرقوا فرقا وكل طائفة منهم كانت تنشق الى طائفتين أو أكثر فتكفر الثانية الأولى وتسمى باسم رئيسها أو لقبه .

(الفتنة ورفع المصاحف)

ان اعظم ساعة مرت على معاوية بن ابي سفيان. هي الساعة التي ضاق به الخناق. وكادت روحه أن تفارق جسده. وذلك لإنكسار جيشه بصفين صبيحة ليلة الحرير ، وطلوع فجر النصر على جيش علي (ع) جيش العراق فالتفت عندئذ الى عمرو بن العاص قائلاً له وهو في رعدة واضطراب أنفر أم نستأمن؟ فقال ابن العاص أوامر برفع المصاحف ، فان قبلوا حكم القرآن أوقفنا الحرب. ورافعنا بهم الى أجل. وان أبي بعضهم إلا القتال الحرب. ورافعنا بهم الى أجل. وان أبي بعضهم إلا القتال فللنا شوكتهم ووقعت الفرقة بينهم. فصوب معاوية هذا الرأي وأمر برفع المصاحف فرفعت على أطراف الرماح.

ذكر نصر بن مزاحم عن جابر. قال سمعت تميم بن جسيم يقول : لما أصبحنا من ليلة الحرير. نظرنا فاذا أشباه الرايات أمام صف أهل الشام وسط الفيلق من حيال معاوية ، فلما أسفرنا فاذا هي المصاحف قد ربطت على أطراف

الرماح ، وهي عظام مصاحف العسكر ، وقد شدوا ثلاثة أرماح جميعاً. وقد رطوا عليها مصحف المسجد الأعظم بمسكه عشر رهط.

قال ابو جعفر وأبو الطفيل. استقبلوا علياً بمائة مصحف ، ووضعوا في كل مجنبه مأتي مصحف. وكان جميعها خمسمائة مصحف. قال : ابو جعفر. ثم قام الطفيل بن أدهم حيال علي (ع) وقام أبو شريح الجذامي حيال الميمنة. وقام ورقاء بن معمر حيال الميسرة. ثم نادوا يامعشر العرب الله الله في نسائكم وبناتكم. فمن للروم والأترك. وأهل فارس غدا إذا فنيتم. الله الله في دينكم. هذا كتاب الله بيننا وبينكم. فقال علي (ع) : اللهم انك تعلم انهم ما لكتاب يريدون. فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحكيم الحق المبين. قال فاختلف أصحاب علي في الرأي ، فطائفة قالت القتال وطائفة قالت المحاكمة الى الكتاب ، ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب : فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت اوزارها ، وذكر نصر انهم رفعوا المصاحف على رؤوس الرماح وقلدها الخيل. ورفع مصحف دمشق الأعظم تحمله عشرة رجال على رؤوس الرماح ، ونادوا : يا أهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم. وأقبل أبو الأعور السلمي على بردون له أبيض. وقد

وضع المصحف على رأسه ينادي : يا أهل العراق كتاب الله بيننا وبينكم .
ومن ثم وقعت الفتنة بين أصحاب علي (ع) : وشك فريق من أصحابه ولجؤا الى
المسألة . ودعوه اليها . وهم أصحاب جباه السود . فقال لهم علي (ع) ويلكم ان هذه
خدیعة . وما يريد القوم القرآن لأنهم ليسوا بأهل القرآن فاتقوا الله وامضوا على بصائرکم في
قتالهم . فان لم تفعلوا تفرقت بكم السبل وندمتم حيث لا تنفعکم الندامة .
قال : وحضر عند علي (ع) مسعر بن فدكي . وزيد بن حصين الطائي والأشعث بن
قيس الكندي . فقالوا له أجب القوم إلى كتاب الله فقال أمير المؤمنين (ع) ويحكم والله انهم
ما رفعوا المصاحف الا خديعة ومكيدة حين علوتموهم . فأجابه خالد بن معمر السدوسي
قائلا : يا أمير المؤمنين احب الأمور الينا ما كفيينا مؤنته . وابتدر رفاعة بن شداد البجلي قائلا
:
وان حكموا بالعدل كانت سلامة والا اثرناها بيوم قماطر
واجتمع حول علي (ع) عشرون ألف رجل . ينادون يا علي . احب الى كتاب الله اذا
دعيت وإلا دفعناك برمتك الى القوم ، أو نفعل بك ما فعلنا بعثمان ، فقال (ع)

فاحفظوا عني مقاتلي فاني أمركم بالقتال. فان تعصوني فافعلوا ما بدأ لكم ، قالو فابعث إلى الأشتر ليأتيك ، فبعث يزيد بن هاني السبعي يدعوه. فقال الأشتر قد رجوت أن يفتح الله لا تعجلني. وشدد مالك في القتال فقالوا حرضه في الحرب ، فابعث اليه بعزيمتك ليأتيك والا والله اعتزلناك ، قال يا يزيد عد إليه. وقل له اقبل الينا ، فان الفتنة قد وقعت. فاقبل الأشتر عليهم يقول. لأهل العراق يا أهل الذل والوهن : أحين علوتم القوم. وعلموا انكم قاهرون رفعوا لكم المصاحف خديعة ومكرا. فقالوا قاتلناهم في الله. فقال : امهلوني ساعة احسست بالفتح وايقنت بالظفر. قالوا لا. قال : امهلوني عدوة فرسي. قالوا : انا لسنا نطيعك ولا لصاحبك. ونحن نرى المصاحف على رؤوس الرماح تدعي اليها. فقال خدعتم والله فانخدعتم. ودعيتم الى وضع الحرب فأجبتكم ، فقال جماعة من بكر بن وائل. فقالوا يا أمير المؤمنين (ع) ان أجبت القوم أجبنا وان أبيت أبينا فقال : نحن احق من أجاب الى كتاب الله. وان معاوية وعمرو بن العاص. وابن أبي معيط وحبيب بن مسلمة. وابن أبي سرح. والضحاك بن قيس ليسوا بأصحاب دين وقرآن. أنا أعرف بهم منكم قد صحبتهم أطفالا ورجالا فهم شر أطفال ورجال (١).

(١) مروج الذهب ج ٢ (ص) ٢٧ طبع دار الرجاء.

قال نصر. وأقبل عدي بن حاتم. فقال يا أمير المؤمنين (ع) ان كان أهل الباطل لا يقومون بأهل الحق فانه لم يصب عصابة منا الا وقد أصيب مثلها منهم ، وكل مقروح. ولكننا أمثل بقية منهم. وقد جزع القوم وليس بعد الجزع إلا ما تحب فناجز القوم : وقام مالك الأشتر النخعي (رض) فقال يا أمير المؤمنين (ع) إن معاوية لأخلف له من رجاله. ولك بحمد الله الخلف. ولو كان مثل رجالك لم يكن مثل صبرك ولا بصرك فأقرع الحديد بالحديد واستعن بالله الحميد.

وقام عمرو بن الحمق الخزاعي. فقال يا أمير المؤمنين (ع) انا والله ما أجبنك. ولا نصرناك عصبية على الباطن. ولا أجبننا إلا الله عزّ وجلّ ، ولا طلبنا إلا الحقّ : ولا دعانا غيرك إلى ما دعوت إليه لاستشرى^(١) فيه اللجاج. وطالت فيه النجوى. وقد بلغ الحق مقطعه. وليس لنا معك رأى.

قال : فقال الأشعث بن قيس مغضبا. فقال يا أمير المؤمنين (ع) أنالك اليوم على ما كنا عليه بالأمس. وليس آخر أمرنا كأوله ، وما من القوم أحد احنى على أهل

(١) استشرى. اي اشتد وقوي.

العراق ولا اوتر لأهل الشام مني. فأجب القوم إلى كتاب الله. فانك أحق به منهم ، وقد أحب الناس البقاء وكرهوا القتال. فقال علي (ع) ان هذا أمر ينظر فيه ، وسمع من أهل الشام صائح يصيح :

رؤوس العراق احييوا الدعاء فقد بلغت غاية الشدة
وقد أودت الحرب بالعالمين واهل الحفائظ والنجده
فلسنا ولستم من المشركين ولا المجمعين على الردة
ولكن اناس لقوا مثلهم لنا عدة ولهم عده
فقاتل كل على وجهه يقحمه الجند والحده
فان تقبلوها ففيها البقا ء وامن الفريقين والبلدة
وان تدفعوها ففيها الفناء وكل بلاء الى مده
وحتى متى مخض هذا السقاء ولا بـدان يخرج الزبده
ثلاثة رهط هم أهلها وان يسكنوا تخمد الوقده
سعيد بن قيس وكبش العرا ق وذاك المسود من كنده^(٢)

قال : وتداعى الناس على علي (ص) وكثر الصياح ، فلا نسمع إلا النداء من أصحابه
أكلتنا الحرب وقتلت

(٢) أراد الشاعر : بالثلاثة هم الأشعث فانه لم يرض بالسكوت. بل كان اعظم الناس قولاً في اطفاء الحرب والركون الى المودعة وكبش العراق هو الأشتر فلم يكن يرى الا الحرب ولكنه سكت على مضض ، وسعيد بن قيس فتارة هكذا وتارة هكذا.

الرجال^(١) : الا نفر يسير ينادون نقاتل القوم على ما قاتلناهم عليه بالأمس. ثم رجعوا عن قولهم مع الجماعة^(٢) وثارت الجماعة بالموادعة ، قال فقام علي (ع) وقال : أنه لم يزل امري معكم على ما أحب الي ان أخذت منكم الحرب وقد والله أخذت منكم وتركت ، وأخذت من عدوكم فلم تترك. وانها فيهم أنكى وانهمك. الا اني كنت أمس أمير المؤمنين فأصبحت اليوم مأمورا. وكنت ناهيا فأصبحت منهيما. وقد احببتم البقاء وليس لي أن أحملكم على ما تكرهون « ثم جلس (ع) وكثر اللغظ بين أصحابه ، تهددوه ان يصنع به ما صنع بعثمان (ع) وكثر الهرج والمرج حتى أسفر هذا كله عن الرضا والتحاكم الى كتاب الله من العسكرين.

قال وسأل مصعب ابن الزبير ابراهيم بن الأشتر. حين دخل عليه عن الحال فقال كنت عند علي حين بعث الى الأشرقيّة. وقد كان أشرف على معسكر معوية ليدخله. فأرسل اليه يزيد بن هاني أن أثنني. فأتاه وبلغه. فقال الأشتر. ائته فقل له ليس هذه بالساعة التي ينبغي لك أن

(١) نصر بن مزاحم ص ٥٥٢ طبع مصر.

(٢) مروج الذهب ج ٢ ، ص ٢٧٢ طبع دار الرجاء.

تزيّلني فيها عن موقفي. ابي قد رجوت الله أن يفتح لي فلا تعجلني. فرجع يزيد بن هاني الى علي وأخبره فما هو إلا أن انتهى اليها. حتى ارتفع الرهج وعلت الأصوات من قبل الأشتر. وظهرت دلائل الفتح والنصر لأهل العراق ، ودلائل الخذلان والأدبار على أهل الشام ، فقال له القوم. والله ما نراك الا أمرته بقتال القوم. فقال أريتموني ساررت رسولي؟ أليس ابي كلمته على رؤسكم علانية وانتم تسمعون. قالوا : فابعث اليه فليأتك. والا فوالله اعتزلناك. قال : ويحك يا يزيد قل له أقبل الي. فان الفتنة قد وقعت فأتاه وأخبره فقال : الأشتر. الرفع هذه المصاحف؟ قال نعم. قال اما والله لقد ظننت أنها حين رفعت ستوقع اختلافاً وفرقة. انها من مشورة ابن النابغة. يعني عمرو بن العاص. قال : ثم قال ليزيد (ويحك) ألا ترى الى الفتح. الا ترى الى ما يؤلون. الا ترى الى الذي يصنع الله لنا ، أينبغي أن ندع هذا وننصرف عنه؟ فقال له يزيد. أتحب أنك ظفرت ها هنا. وان أمير المؤمنين (ع) بمكانه الذي هو به يفرج عنه ويسلم الى عدوه؟ فقال سبحان الله (لا) والله ما احب ذلك. قال فانهم قالوا. لترسلن الى الأشتر فليأتيك أو لنقتلنك بأسيافنا. كما قتلنا عثمان ، أو لنسلمنك الى عدوك. قال. فاقبل الأشتر حتى انتهى اليهم فصاح : يا أهل الذل والوهن ، أحين علوتم

القوم فظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها ، وقد والله تركوا ما امر الله به فيها. وسنة من انزلت عليه. فلا تجيئوهم امهلوني فواقا فاني قد أحسست بالفتح. قالوا لا. قال : فامهلوني عدوة الفرس. فاني قد طمعت في النصر. قالوا : اذن ندخل معك في خطيئتك قال : فحدثوني عنكم. وقد قتل امثالكم وبقي اراذلكم.

متى كنتم محقين احين كنتم تقتلون أهل الشام. فانتم الآن حين امسكنم عن القتال مبطلون. ام انتم الآن (في مساكنكم عن القتال) محقون؟ فقتلاكم اذن الذي لا تنكرون فضلهم وكانوا خيراً منكم في النار ، قالوا دعنا منك يا اشتر. قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله. انا لسنا نطيعك فاجتنبنا. قال : خدعتم والله فانخدعتم ، ودعيتم الى وضع الحرب فأجبتهم. يا أصحاب الجباه السود كنا نظن ان صلاتكم زهادة في الدنيا وشوق إلى لقاء الله. فلا أرى فراركم الا الى الدنيا من الموت. ألا فقبحا لكم يا أشباه النبيب الجلالة ما أنتم برائين بعدها عزا ابدا. فابعدوا كما بعد القوم الظالمون ، قال فسيوه وسبهم ، وضرب بسوطه وجوه دوابهم. فصاح بهم على (ع) فكفوا. وقال : الأشتر يا أمير المؤمنين (ع) احمل الصف يصرع القوم. فتصايحوا. ان أمير المؤمنين قد قبل

الحكومة. ورضي بحكم القرآن هذا وعلي ساكت لا ينبس بكلمة مطرق الى الأرض (١).
وجاء الأشعث بن قيس الى علي (ع) وقال : يا أمير المؤمنين (ع) ما أرى الناس الا وقد
رضوا وسرهم ان يجيئوا القوم الى ما دعوهم اليه من حكم القرآن. فان شئت أتيت معوية
فسألته ما يريد. نظرت ما الذي يسأل فقال (ع) ائته ان شئت. فأتاه فسأله. فقال : يا
معوية لأي شيء رفعتم هذه المصاحف؟ قال : لترجع نحن وأنتم الى ما أمر الله في كتابه
فابعثوا منكم رجلا ترضون به. وبعث منا رجلاً ، ثم نأخذ عليهما ان يعملما بما في كتاب الله
ولا يعدوانه ثم تتبع ما اتفقا عليه. فقال. الأشعث هذا هو الحق ، فانصرف الى علي وأخبره
بالذي قال ، وقال الناس قد رضينا. وقبلنا. فبعث علي (ع) قراءاً من أهل العراق.
وبعث معاوية قراءاً من أهل الشام ، فاجتمعوا بين الصفيين ومعهم المصحف فنظروا فيه
وتدارسوه. واجمعوا على أن يحيوا ما أحيا القرآن ، وأن يميتوا ما أمات القرآن.

(١) نصر بن مزاحم ص ٥٦٢ و ص ٥٦٣ ، طبع مصر.

ثم رجع كل فريق الى أصحابه ، وقال الناس . قد رضينا بحكم القرآن . فقال أهل الشام .
فأنا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص . وقال الأشعث والقراء . الذين صاروا خوارج فيما بعد
 . فانا قد رضينا واخترنا أبا موسى الاشعري . فقال لهم علي (ع) اني لا أرضى بأبي موسى ولا
أرى ان أوليه . فقال الأشعث . وزيد بن حصين ، ومسعر بن فدكي . في عصابة من القراء . انا
لا نرضى الا به ، فانه قد حذرنا ما وقعنا فيه ^(٢) قال (ع) فانه ليس لي برضا . وقد فارقتني
وخذل الناس عني ثم هرب حتى أمنتته بعد أشهر . ولكن هذا ابن عباس أوليه ذلك ، قالوا
والله لا نبالي أكنت أنت او ابن عباس ، ولا نريد الا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء . ليس
الى واحد منكما بادني من الآخر . قال علي (ع) فاني اجعل الأشر . فقال الأشعث وهل
سعر

(٢) كان ابو موسى يحدث قبل وقعة صفين ويقول : ان الفتن لم تنزل في بني اسرائيل ترفعهم وتخفضهم . حتى
بعثوا الحكمين يحكمان بما لا يرضى به من اتبعهما ، فقال سويد بن علقمة . إياك ان أدركت ذلك الزمان ان
تكون أحد الحكمين . قال : انا؟ . قال نعم انت . فكان يخلع قميصه ويقول : لا جعل الله لي اذا في السماء
مصعداً ولا في الأرض مقعداً ، فلقبه سويد بن علقمة بعد ذلك . فقال : يا أبا موسى اتذكر مقاتلنا؟ . قال : سل
ربك العافية .

الأرض علينا غير الأشر. وهل نحن الا في حكم الأشر. فقال علي (ع) وما حكمه قال. حكمه أن يضرب بعضنا بعضا بالسيوف حتى يكون ما أردت وما أراد. فأجابه علي (ع) ان معاوية لم يكن ليضع لهذا الأمر أحدا هو أوثق برأيه. ونظره من عمرو بن العاص. وانه لا يصلح للقرشي الا مثله ، فعليكم بعبدالله بن عباس فارموه به. فان عمرو ألا يعقد عقدة الا حلها عبدالله. ولا يجل عقدة الا عقدها ولا يبرم امرأ الا نقضه. ولا ينقض امرأ الا أبرمه فقال الأشعث. لا والله لا يحكم فيها مضرين حتى تقوم الساعة ، ولكن اجعله رجلاً من أهل اليمن. اذ جعلوا من مضر. فقال علي اني أخاف أن يخدع يمينكم^(١) فان عمرو ليس من الله في شيء اذا كان له في أمر هوى. فقال الأشعث. والله لأن يحكما ببعض ما نكره. وأحدهما من أهل اليمن. أحب الينا من أن يكون بعض ما نحب في حكمهما وهما مضرين ، فقال علي (ع) فالأحنف بن قيس التميمي فقالوا لا يكون الا أبا موسى. فقال (ع) قد أبيتكم الا أبا موسى؟ قالوا نعم. قال فاصنعوا ما أردتم. قال : نصر وقال علي (ع) للحكمين حين أكره علي

(١) هذه الكلمة وأمثالها من مغيباته (ع).

امرهما ، على أن تحكما بما في كتاب الله ، وكتاب الله كله لي ، فان لم تحكما بما في كتاب الله فلا حكم لكما ، وصيروا الأجل الى شهر رمضان. على أن يجتمع الحكماء في موضع بين الكوفة والشام.

وقيل اتعد الحكماء اذرح^(١) وأن يجيء علي (ع) باربعمئة من أصحابه ، ويجيء معوية بأربعمائة من أصحابه ، فكتبت صحيفتهم بذلك.

قال وجاء الأشعث بالصحيفة يقرأها على الناس فرحا مسرورا. حتى انتهى الى مجلس لبي تميم فيه جماعة من زعمائهم. منهم عروة بن الزبير التميمي ، وهو أخو مرداس الخارجي. فقرأ عليهم. فجرى بين الأشعث وبين أناس منهم كلام طويل. وأن الأشعث كان بدء هذا الأمر. والمانع لهم من قتال عدوهم حتى يفيئوا الى أمر الله ، وقال عروة ابن أديّة. أتحكامون في دين الله وأمره ونهيه الرجال؟ لا حكم إلا لله ، فكان أول من قالها وحكم بها ، وقد تنوزع في ذلك ، وشد بسيفه على الأشعث فضم فرسه من الضربة فوقعت في عجز الفرس. ونجا الأشعث ، وكادت العصبية

(١) أذرح. يفتح أوله وسكون الذال المعجمة وضم الراء ، بلاد في أطراف الشام مجاور لأرض الحجاز.

أن تقع بين النزارية واليمانية ، لولا اختلاف كلمتهم في الديانة والتحكيم. وأرجل صالح بن شقيق ، وكان من رؤساء مراد فقال :

ما لعلي في الدماء قد حكم لو قاتل الأحزاب يوماً لظلم وصاح ، لا حكم إلا لله ولو كره المشركون ، وصاح قومه بمثل ما صاح به ، ونادى فتيان من غزوة ، لا حكم إلا لله ، وكان عددهم أربعة آلاف مجفف^(١) وخرج منهم فتيان. وحملوا على أهل الشام بسيفيهما. فقاتلا حتى قتلا على باب رواق معاوية ، وأسماهما. معدان وجعد. وهما اخوان. وصاحب تميم . لا حكم إلا لله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين ، وصاحت بنور اسب. لا حكم إلا لله . لا نرضى ولا نحكم الرجال في دين الله.

قال : وكثر اللغظ. وتباغض القوم جميعاً. وصار يبرأ الأخ من أخيه والابن من أبيه ، وأمر علي (ع) بالرحيل لما رأى الحال هذه ، وتفاوت الرأي وعدم النظام لأموهم. وما لحقه من الخلاف منهم ، وكثرة التحكيم في جيش أهل العراق ، وتضارب القوم وبالمقارع ونعال السيوف

(٢) هو الذي ليس التحفاف ، وهو ما يجلل به الفرس من سلاح وآلة تقيه الجراحة.

وتسايبهم. ولام كل منهم الآخر في رأيه. وصاح جماعة الحكم لله يا علي لا لك. لا نرضى بأن تحكم الرجال في دين الله أن الله قد امضى حكمه في معوية وأصحابه ان يقتلوا أو يدخلوا في حكمنا عليهم ، وقد كانت منازلة حين رضينا بالحكمين. فرجعنا عليهم ، وقد كانت منازلة حين رضينا بالحكمين. فرجعنا وتبنا فارجع انت يا علي كما رجعنا. وتب إلى الله كاتبنا وإلا برئنا منك. فقال (ع) ويحكم أبعده الرضا والميثاق والعهد نرجع. أوليس الله تعالى قال : (اوفوا بالعهود) وقال : (واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون)^(١) فأبي علي أن يرجع وأبى الخوارج الا تضليل التحكيم والظعن فيه. وبرأت من علي (ع) وبرىء منهم.

(١) سورة المائدة.

(المكاتبة)

لما وقع اختيار معاوية على عمرو بن العاص ، ورضي أهل العراق بأبي موسى أخذ وافي تنظيم الكتاب فكتب .

هذا ما تقاضى عليه (علي أمير المؤمنين (ع)) فقال معاوية بئس الرجل انا ان أقررت انه أمير المؤمنين. ثم قاتلته . وقال عمرو : للكاتب اكتب اسمه واسم ابيه . انما هو أميركم . وأما أميرنا فلا . فلما أعيد اليه الكتاب أمر بمحوه . وقال : لا إله إلا الله والله أكبر سنته بسنة . أما والله لعلى يدي دار هذا الأمر يوم الحديبية . حين كتب الكتاب عن رسول الله (ص) (هذا ما صالح عليه محمد رسول الله (ص) وسهيل بن عمرو) فقال : سهيل لا أجيبك الى كتاب تسمى فيه رسول الله (ص) ولو أعلم أنك رسول الله لم أقاتلك ، اني أذن ظلمتك أن منعتك أن تطوت بيت الله وأنت رسول الله (ص) ولكن أكتب (محمد بن

عبدالله (اجبك. فقال (ص) يا علي اني لرسول الله ، واني لمحمد بن عبدالله ، ولم يمحو عني الرسالة كتابي عليهم من محمد بن عبدالله ، فاكتب : محمد بن عبدالله (ص) فراجعني المشركون في هذا الى مدة. فاليوم اكتبها الى ابنائهم. كما كتبها رسول الله (ص) الى آباءهم سنة ومثلاً ، فقال عمرو بن العاص سبحان الله ومثل هذا شبهتنا بالكفار ونحن مؤمنون؟ فقال له علي (ع) يا بن النابغة. ومتى لم تكن للكافرين وليا وللمسلمين عدوا. وهل تشبهه إلا أملك التي وضعت بك. فقام عمرو. وقال : والله لا يجمع بيني وبينك مجلس ابدا بعد هذا اليوم. فقال علي (ع) والله اني لأرجو أن يظهر الله عليك وعلى أصحابك. قال : وجاءت عصابة قد وضعوا سيوفهم على عواتقهم. فقالوا : يا أمير المؤمنين. مرنا بما شئت. فقال لهم ابن حنيف. أيها الناس اهتموا اراءكم فوالله لقد كنا مع رسول الله (ص) يوم الحديبية. ولو نرى قتالا لقاتلنا. وذلك في الصلح الذي صالح عليه النبي (ص) قال : ودعا على الأشر ليكتب. فقال قائل اكتب بينك وبين معاوية. قال (ع) اني والله لا أكتب الكتاب بيدي يوم الحديبية. وكتبت (بسم الله الرحمن الرحيم) فقال سهيل : لا أرضى. اكتب (باسمك اللهم (هذا فكتبت : (هذا

ما صالح عليه محمد رسول الله (ص) وسهيل بن عمرو) فقال : لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك. قال علي : فغضبت. فقلت بلى والله انه لرسول الله وان رغم أنفك. فقال رسول الله (ص) اكتب ما يأمرك. ان لك مثلها. ستعطيها وأنت مضطهد.

قال : نصر. وقيل لعلي حين أراد أن يكتب الكتاب بينه وبين معاوية. وأهل الشام. أتقر أنهم مؤمنون مسلمون؟ فقال علي (ع) ما أقر لمعاوية وأصحابه أنهم مؤمنون ولا مسلمون ، ولكن يكتب معاوية بما شاء ويقرء بما شاء لنفسه وأصحابه. ويسمى نفسه وأصحابه ما شاء فكتبوا.

(صورة الكتاب)

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان. قاضي علي بن ابي طالب على أهل العراق ومن كان من شيعته من المؤمنين والمسلمين : وقاضي معاوية بن ابي سفيان على أهل الشام ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين. انا نزل عند حكم الله وكتابه ولا يجمع بيننا إلا اياه. وان كتاب الله بيننا وبينكم من فاتحته الى خاتمته ، نحى ما احيا القرآن ونميت ما أمات القرآن. فما وجد الحكماء في كتاب الله بيننا وبينكم فأنهما يتبعانه. وما لم يجدها في كتاب الله اخذا بالنسبة العادلة الجامعة غير المفرقة. والحمان عبدالله بن قيس. وعمرو بن العاص. وأخذنا عليهما عهد الله وميثاقه ليقضيا بما وجدا في كتاب الله فالسنة الجامعة غير المفرقة. وأخذ الحكماء من علي ومعاوية ومن الجندين : مما هما

عليه من أمر الناس بما يرضيان به من العهد والميثاق والثقة من الناس. انهما آمنان على أموالهما وأهليهما. والأمة لهما انصار علي الذي يقضيان به عليهما وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كلتيهما عهد الله انا على ما في هذه الصحيفة ولنقر من عليه. وأنا عليه لانصار وانهما قد وجبت القضية بين المؤمنين بالأمن والاستقامة ووضع السلاح. اينما ساروا على أنفسهم وأموالهم وأهليهم وأرضيهم وشاهدهم وغائبهم. وعلى عبدالله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ليحكمان بين الأمة بالحق. ولا يردانها في فرقة ولا بحرب حتى يقضيا ، أجل القضية الى شهر رمضان فان احبا أن يعجلا عجلا. وان توفي واحد من الحكمين فان أمير شيعته يختار مكانه رجلا لا يألو عن المعدلة والقسط. وأن ميعاد قضائهما الذي يقضيان فيه مكان عدل بين أهل الشام وأهل الكوفة. فان رضيا مكانا غيره فحيث رضيا لا يحضرهما فيه إلا من أراد. وأن يأخذ الحكمان من شاء من اليهود. ثم يكتبوا شهادتهم على ما في الصحيفة. ونحن برآء من حكم بغير ما أنزل الله ، الله انا نستعينك على من ترك ما في هذه الصحيفة أو أراد فيها الحادا وظلما.

(شهود الكتاب)

عبدالله بن عباس. الأشعث بن قيس. سعيد بن قيس. ورقاء بن سمى عبدالله بن الطفيل.
حجر بن يزيد. عبدالله بن جمل. عقبة بن جارية. يزيد بن حجية. ابو الأعور السلمي.
حبيب بن مسلمة. المخارق بن الحارث. زمل بن عمر. حمزة بن مالك. عبد الرحمن بن
خالد. سبيع بن الحر ، كتبه. عميرة. يوم الأربعاء لثلاث عشرة بقية من صفر سنة سبع
وثلاثين ، وذكر نصر بن مزاحم بحذف السند. عن عمارة بن ربيعة الجرمي. قال. لما كتبت
الصحيفة. دعي لها الأشر فقال : لا صحبتني يميني ولا نفعني بعدها شمالي ان كتب ولي في
هذه الصحيفة اسم على صلح معاوية ولا موادة اولست على بينة من ربي ويقين من ضلالة
عدوي أستم قد رأيتم الظفر ان لم تجمعوا على الخور؟؟ فقال له رجل من الناس انك

والله ما رأيت ظفراً ولا خوراً ، هلم فاشهد على نفسك. واقرر بما كتب في هذه الصحيفة. فانه لا رغبة بك عن الناس قال بلى والله ان بي لرقبة عنك في الدنيا ، وفي الآخرة. ولقد سفك الله بسيفي هذا دماء رجال ما أنت بخير منهم عندي ولا احرم دما قال عمار بن ربيعة. فنظرت الى ذلك الرجل وكأنا قصع على أنفه الحمم (١) وهو الأشعث بن قيس. ثم قال : ولكن قد رضيت بما صنع علي أمير المؤمنين (ع) ودخلت فيما دخل ، فيه ، وخرجت مما خرج منه فانه لا يدخل الا في هدى وصواب.

(التقاء الحكمين)

كان التقاء الحكمين. بدومة الجندل. وقيل بغيرها ، في سنة ثمان وثلاثين ، وكان قد بعث علي (ع) بعبدالله بن العباس وشريح بن هاني الهمداني. في أربعمئة رجل فيهم أبو موسى الأشعري. وبعث معوية بعمر بن العاص. ومعه شرحبيل بن الصمة. في أربعمئة. واجتمع الكل في صعيد واحد.

(١) القصع : الضرب والدلك. والحمم. الرماد والفحم. وكل ما احترق من النار واحدته حمة.

(وصية ابن عباس لأبي موسى)

ذكر المسعودي. قال : ابن عباس لأبي موسى. ان الناس أبوا غيرك. واني لأظن ذلك لشريير أدبهم. وقد ضم داهية العرب معك. ان نسييت فلا تنس ان عليا بايعه الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان. وليس فيه خصلة تباعده من الخلافة ، وليس في معوية خصلة تقربه من الخلافة (٢).

(معوية يوصي عمرو بن العاص)

ذكر المسعودي. قال : وصى معوية عمروا حين فارقه. وهو يريد الاجتماع بأبي موسى. فقال : يا عبدالله ، ان أهل العراق قد أكرهوا علياً على أبي موسى. وأنا وأهل الشام راضون بك. وقد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الرأي. فخذ الجذ ، وطبق المفصل. ولا تلقه بأريك كله.

(٢) مروج الذهب ج ٢ ص ٢٧٦.

(أوان المكر والخديعة)

عندما التقى الحكمان. ابو موسى الأشعري. وعمرو بن العاص. قال : عمرو لأبي موسى تكلم وقل خيرا فقال أبو موسى. بل تكلم أنت يا عمرو. فقال عمرو. ما كنت لأفعل وأقدم نفسي قبلك ولك حقوق كلها واجبة. لسنك وصحبتك رسول الله (ص) وانت ضيف. فحمد الله أبو موسى واثنى عليه. وذكر ما حل بالإسلام. والخلاف الواقع بأهله. فقال إليه عمرو. وقال : ان للكلام أولا وآخر. ومتى تنازعنا الكلام خطبا لم نبلغ آخره حتى ننسى أوله ، فاجعل ما كان من كلام نتصا در عليه في كتاب يصير اليه أمرنا ، قال : فأكتب. فدعا عمرو بصحيفة وكاتب ، وكان الكاتب غلاماً لعمرو. فتقدم اليه ليبدأ به اولاً دون ابي موسى. لما أراد المكر به. ثم قال له بحضرة الجماعة : اكتب فانك شاهد علينا. ولا تكتب شيئاً يأمرك به أحدنا حتى تستأمر الآخر فيه. فاذا أمرك فأكتب. واذا

نُهاك فانته حتى يجتمع رأينا. اكتب بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما تقاضى عليه فلان وفلان. فكتب وبدأ لعمره. فقال له عمرو. لا أم لك اتقدمني قبله. كأنك جاهل بحقه؟ فبدأ باسم عبدالله بن قيس.

قال : ثم بدا لها رأي آخر فتركوا الصحيفة فأخذها عمرو : ووضعها تحت قدمه. واتفقا على خلع علي (ع) ومعوية. وأن يجعل الأمر بعد ذلك شورى. يختار الناس رجلا يصلح لها ، فقدم عمرو. أبا موسى ، فقال أبو موسى ، اني خلعت علياً ومعوية. فاستقبلوا امركم وتنحى. فقام عمرو من مكانه وقال : ان هذا قد خلع صاحبه وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معوية. فقال أبو موسى مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت. انما مثلك كمثل الحمار يحمل اسفاراً ، فقال عمرو. بل إياك يلعن الله. كذبت وغدرت. انما مثلك مثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث. ثم وكز أبا موسى فألقاه لجنبه. فلما رأى ذلك شريح بن هاني قنع عمرو بالسوط^(١) وتحول أبو موسى فاستوى على راحلته ولحق

(١) فكان شريح يقول : بعد ذلك. اني ما ندمت على شيء ندامتي اني ما ضربته بالسيف بدل السوط.

بمكة. ولم يعد الى الكوفة (٢).

وانصرف عمرو. وأهل الشام الى معوية فسلموا عليه بالخلافة. ورجع ابن عباس. وشريح بن هاني الى علي (ع).

ولما بلغ علي ما كان من أمر ابي موسى وعمرو. قال : اني كنت تقدمت اليكم في هذه الحكومة. ونهيتكم عنها. فأبيتهم الا عصياني. فكيف رأيتم عاقبة أمركم اذ أبيتم علي؟ والله اني لأعرف من حملكم على خلالي والترك لأمري. ولو أشاء آخذه لفعلت ، ولكن الله من ورائه. وكنت أمرت به كما قال. اخو بيبي خثعم.

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشيد الاضحى الغد من دعا إلى هذه الخصومة فاقتلوه قتله الله. ولو كان تحت عمامي هذه الا أن هذين الرجلين الخاطئين الذين اخترتموهما حكمين. قد تركا حكم الله. وحكما أنفسهما بغير حجة ولا حق معروف. فأماتا. ما أحيا القرآن. واحييا ما أماته ، وأختلف في حكمهما كلامهما. ولم يرشدهما

(٢) وكان ابن عباس يقول : قبح الله ابا موسى. وامرته بالرأي فما عقل ، وكان ابو موسى يقول. قد حذرني ابن عباس غدرة الفاسق ولكن اطمأنت اليه. وظننت انه لن يؤثر شيئا على نصيحة الأمة.

الله . ولم يوفقهما . فبرىء الله منهما ورسله وصالح المؤمنين . فتأهبوا للجهاد . واستعدوا للمسير . واصبحوا في
عسكرهم ان شاء الله تعالى وقال : أيمن بن خزيمة في أمر الحكمين مخاطبا أهل الشام (١) .

لو كان للقوم رأي يعصمون به من الضلال رموكم بابن عباس
لله در أبيه أيما رجلا ما مثله لفصال الخطب في الناس
لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن لم يدر ما ضرب الخماس لاسداس
ان يخل عمرو به يقذفه في لجج يهوى به النجم تيسا بين أتياس
أبلغ لديك . عليا . غير عاتبه قول امرىء لا يرى بالحق من باس
ما الاشعري بمأمون أبا حسن فاعلم هديت وليس العجز كالراس
فاصدم بصاحب الادنى زعيمهم ان ابن عمك عباس هو الاسى

(١) كان ايمن معتزلا لمعاوية . وكان هواه أن يكون هذا الأمر لأهل العراق .

وقال : ابن عم لابي موسى حين شاهد شتم احدهما للآخر .

أبا موسى خدعت وكنت شيخا قريبا القعر مدهوش الجنان
رمى عمرو . صفاتك يا بن قيس بأمر لا تنوء به اليدان
وقد كنا نجمجم عن ظنون فصرحت الظنون عن العيان
فعض الكف من ندم وماذا يرد عليك عضك للبنان
وقال عمرو بن العاص لما خدع أبا موسى :

خدعت أبا موسى خديعة شيطم يخادع شقبا في فلاة من الأرض (٢)
فقلت له أنا كرهنا كليهما فنخلعهما قبل التلاتل والدحض (٣)
فطاوعني حتى خلعت اخاهم وصار أخونا مستقيما لدى القبض
وقال الراسي : وهو من أهل حروراء .
ندمنا على ما كان منا ومن يرد

(٢) الشيطم : الطويل الجسم . الفتي من الناس والخيل والابل . والسقب ولد الناقة .

(٣) التلاتل : الشدائد ، والدحض الزلق والزلق .

سوى الحق لا يدرك هواه ويندم
وبين علي غير غاب مقوم
كفاحا كفاحا بالصفيح المصمم
مقال لذي حلم ولا متحلم
الي بشيخ للأشاعر قشعم
رضا غير شيخ ناصح الجيب مسلم
فقالوا له لا إلا بالتهجم
اليه عليا بالهوى والتهجم
يريد المني بين الخطيم وزمزم

خرجنا على أمر فلم يك بينا
وضرب يزيل الهام عن مستقره
فجاء علي بالتي ليس بعدها
رمانا بمر الحق اذ قال جئتم
فقلتم رضينا بابن قيس وما لنا
وقال : ابن عباس يكون مكانه
فما ذنبه فيه وأنتم دعوتهم
فاصبح عبد الله بالبيت عائذا

(علي (ع) والحرورية)

لما رجع علي (ع) من صفين الى الكوفة ، أقام الخوارج فيها حتى اجتمعوا وخرجوا الى حروراء. فتنادوا . لا حكم إلا لله . ولو كره المشركون الا ان عليا ومعوية أشركا في حكم الله. فارسل اليهم علي (ع) عبدالله بن عباس فناظرهم وكلمهم فلم يرجعوا عما هم عليه فرجع إلى علي (ع) وأخبره بخبرهم ، فقال (ع) ما رأيتهم؟ فقال ابن عباس والله ما أدري ما هم ، فقال (ع) : رأيتهم منافقين. فقال ما سيماهم سيماء منافقين ان بين أعينهم لأثر السجود يتأولون القرآن. فقال (ع) دعوهم ما لم يسفكوا دماً أو يغضبوا مالاً ، قال أرباب التاريخ وكانوا اثني عشر الفاً. فخرج اليهم علي (ع) في ازار ورداء راكبا بغلته. فقيل له يا أمير المؤمنين القوم شاكون في السلاح. تخرج اليهم وأنت اعزل ، فقال (ع) انه ليس بيوم قتالهم.

حتى اذا وصل الى حروراء ، اجتمعوا عليه . فأول ما قال لهم . يا قوم . ليس اليوم أوان قتالكم . وستفترون . حتى تصيروا أربعة آلاف . فتخرجون علي في مثل هذا اليوم وفي مثل هذا الشهر فأخرج اليكم بأصحابي فأقاتلكم حتى لا يبقى منكم الا دون عشرة . ويقتل من أصحابي يومئذ دون عشرة هكذا أخبرني رسول الله (ص) قال : فلم يبرح من مكانه حتى تبرأ بعضهم من بعض . وتفرقوا الى أن صاروا أربعة آلاف بالنهران ، وكان مما قال لهم في ذلك اليوم ما هذا الذي أحدثتم وما تريدون قالوا نريد أن نخرج نحن وأنت ومن كان معنا بصفين ثلاث ليال وتوب إلى الله من أمر الحكّمين . ثم نسيرك الى معوية فنقاتله . حتى يحكم الله بيننا وبينه . فقال علي (ع) فهلا قتلتم هذا حين بعثنا الحكّمين . وأخذنا منهم العهد واعطينا هموه الا قتلتم هذا ، قالوا كنا رأينا قد طالت الحرب علينا واشتد البأس وكثر الجراح . وكل الكراع والسلاح . فقال لهم أفحين اشتد البأس عليكم عاهدتم . فلما وجدتم الجمام قتلتم نقض العهد . ان رسول الله (ص) كان يفى للمشركين بالعهد . أفتأمروني بنقضه . فمكثوا مكانهم لا يزال الرجل منهم يرجع الى علي (ع) والآخر يخرج من عند علي لهم ، حتى اذا جاء أحدهم ذات يوم الى المسجد وعلي (ع)

جالس وحوله أصحابه. فصاح . لا حكم إلا لله ولو كره المشركون . فتلفت الناس ، ثم صاح
لا حكم إلا لله ولو كره المنافقون ، فرفع علي رأسه إليه ، ثم صاح الرجل ، لا حكم إلا لله
ولو كره أبو حسن ، فقال (ع) ان أبا حسن لا يكره أن يكون الحكم لله. ثم قال حكم الله
انتظر فيكم ، فقال له الناس هلا ملت يا أمير المؤمنين (ع) فأفنيتم؟ فقال انهم لا يفنون وان
منهم لفي أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة.

وذكر الطبري أيضا. ان عليا لما دخل الكوفة. دخلها ومعه كثير من الخوارج . (المحكمة)
وقد تخلف منهم في النخيلة وغيرها خلق كثير لم يدخلوا الكوفة فدخل حرقوص بن زهير
السعدي. وزرعة بن برج الطائي. وهما من رؤوس الخوارج على علي (ع) فقال له حرقوص
تب من خطيئتك. وأخرج بنا الى معوية بنجأهده. فقال (ع) اني كنت نهييت عن الحكومة
فأبيتم ثم الآن تجعلونها ذنباً اما أنها ليست بمعصية ولكنها عجز من الرأي وضعف في التدبير
وقد نهيتمكم عنه ، فقال له زرعة أما والله لئن لم تتب من تحكيمك الرجال لأقتلنك اطلب
بذلك وجه الله ورضوانه. فقال له علي (ع) بؤسا لك ما أشقاك كأني بك قتيلا تسفى
عليك الرياح قال زرعة وددت انه ذلك.

قال : وخرج علي (ع) يخطب الناس فصاح به الخوارج من جوانب المسجد لا حكم إلا لله ، وصاح به خارجي (ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) فقال علي (ع) (فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) .

قال وانصرف الخوارج. وقد فارقوا الكوفة يريدون النهروان. وصاروا يعبثون في الأرض فسادا يقتلون البريء والضعيف.

(الخوراج في النهروان)

قال المبرد. ثم مضى القوم إلى « النهروان ». وقد كانوا ارادوا المضى الى المدائن. فمن طريف أخبارهم انهم أصابوا في طريقهم مسلماً ونصرانياً فقتلوا المسلم لأنه عندهم كافر. واستوصوا بالنصراني. وقالوا احفظوا ذمته بينكم ، ووثب رجل منهم على رطبة كانت قد سقطت من نخلة فأخذها ووضعها في فيه فصاحوا به فلفظها تورعاً ، وعرض لرجل منهم خنزير فضربه فقتله. غضبوا عليه وقالوا له هذا فساد في الأرض. وانكر واقتل الخنزير وجاء لأمير المؤمنين (ع) كتاب من قرظة بن كعب الأنصاري ، وكان أحد عماله يخبره بأن خيلاً مرت من قبل الكوفة متوجهة ، وأن رجلاً من دهاقين أسفل الفرات كان هناك وقد مروا به. فقالوا له أمسلم أنت؟ قال الحمد لله ، فقالوا له ما تقول في علي (ع) قال : أقول أنه أمير المؤمنين وسيد

البشر ووصي رسول الله (ص) فقالوا له كفرت يا عدو الله. ثم حملت عليه عصا مناهم فقطعوه بأسيافهم ، : قال. ولقيهم عبدالله بن خباب في عنقه مصحف على حمار ومعه امرأته وهي حامل ، فقالوا له ان هذا الذي في عنقك ليأمرنا بقتلك. فقال لهم ما أحياء القرآن فأحيوه. وما أماته فأميتوه ، فقالوا له حدثنا عن أبيك قال سمعت أبي يقول. قال : رسول الله (ص) ستكون بعدي فتنة يموت قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا. فكن عبدالله المقتول ولا تكون القاتل. قالوا فما تقول في أبي بكر وعمر فأثنى عليهما خيرا ، قالوا فما تقول في علي (ع) بعد التحكيم. وفي عثمان في السنين الست الأخيرة فأثنى خيرا قالوا فما تقول في التحكيم والحكومة. قال ان عليا أعلم بالله منكم وأشد توقيا عن دينه. وأنفذ بصيرة. فقالوا له انك لست بمتبع الهدى. انما تتبع الرجال على ايمانهم ، قال ثم قريوه إلى شاطئ النهر فأضجعوه وذبحوه ، وجاءوا الى زوجته ، وكانت حبلى فشقوا بطنها واستخرجوا جنينها فذبحوه.

(المنجم)

قال : وعزم علي (ع) على الخروج لخرهم ، وكان ابو أيوب الأنصاري على ميمنته فجاءه رجل منجم كان في أصحابه فقال له يا أمير المؤمنين (ع) لا تسر في هذه الساعة. وسر على ثلاث ساعات مضين من النهار ، فانك ان سرت في هذه الساعة أصابك وأصاب أصحابك أذى وضر شديد. وان سرت في الساعة التي أمرتك بها ظهرت وظفرت وأصبت ما طلبت ، فقال له أتدري ما في بطن فرسي هذه أذكر أم أنثى؟؟. قال ان حسبت علمت. فقال (ع) من صدقك بهذا فقد كذب بالقرآن. قال الله تعالى : (ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام) ثم قال : ان محمدا (ص) ما كان يدعي علم ما أديت علمه. تزعم انك تهدي الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وتصرف عن الساعة التي يحيق

السوء بمن سار فيها فمن صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله جل وعز في صروف المكروه عنه. وينبغي للموقن بأمرك ان يولييك الحمد دون الله جل جلاله. لأنك بزعمك هديته إلى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها. وصرته عن الساعة التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه أن يكون كمن اتخذ من دون الله ضدًا ونداءً ، اللهم لا طير إلا طيرك. ولا ضير إلا ضيرك ولا إله غيرك ثم نخالف ونسير في الساعة التي نهيئنا عنها. ثم اقبل على الناس فقال : أيها الناس. إياكم والتعلم للنجوم. إلا ما يهتدي به في ظلمات البر والبحر إنما المنجم كالكاهن والكاهن كالكاfer والكافر في النار ، أما والله ان بلغني انك تعمل بالنجوم لأخلدك السجن أبدا ما بقيت ولأحرمك العطاء قال ثم سار في الساعة التي نهاه عنها المنجم. فظفر بأهل النهروان وظهر عليهم ثم قال. لو لم نسر في الساعة التي نهانا عنها المنجم. لقال الناس. سار في الساعة التي أمر بها المنجم فظفر وظهر. أما أنه ما كان لمحمد (ص) ولا لنا من بعده حتى فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر. أيها الناس توكلوا على الله وثقوا به فإنه يكفي من سواه.

(وقعة النهروان ^(١))

كانت وقعة النهروان ثلاثة الوقايح في خلافة علي أمير المؤمنين (ع) بعد وقعة الجمل. وصفين. لها أهميتها في تاريخ فجر الإسلام والصدر الأول كانت تلك الوقعة بين علي أمير المؤمنين (ع) وبين طائفة يقال لهم. الخوارج. أو المارقة. أو الشراة. تلك الطائفة التي تعصبت بعصاة الجهل والغرور. وقد أظهرت الشغب والفساد في المجموعة الإسلامية حينذاك. وكان محورها شذمة من المنافقين. من الذين يضمرون الغل على علي أمير المؤمنين (ع) دأبها النفاق والانشقاق عليه. والتخاذل

(١) النهروان بفتح النون والراء. ثلاث قوى. اعلا وأوسط وأسفل. وبين واسط وبغداد وقيل : هو النهر الذي كانت عليه الواقعة. قرب المدائن ، وكانت الواقعة في التاسع من شهر صفر سنة ثمان وثلاثين ، وصادف ذلك اليوم يوم النيروز.

والتخادع بين أصحابه (ع) فسمموا أفكار تلك الطائفة المغرورة بأرائها الشيطانية. حتى صارت تعتقد أنها هي الطائفة المسلمة ليس إلا. والمسلمون كلهم كفار مشركون. وصاروا الى النهروان. فمشى اليهم علي (ع) بجيشه حينذاك فوعظهم وحذرهم سوء المصير. فما رجعوا ولا ارتدعوا بل شرعوا الرماح وسلوا السيوف في وجهه (ع) وقالوا الحرب الحرب. يا علي لا نريد الا قتلك كما قتلنا عثمان ، فأفلحهم (ع) بالحجج والأدلة من الكتاب والسنة فما ازدادوا الا غياً ، فعند ذلك زحف اليهم بجيشه حتى أتى على آخرهم فمألاً النهر من دمائهم والموقع من أشلائهم. وكان عددهم أربعة آلاف ولا يحيط المرك السيء ، إلا بأهله.

ذكر أرباب التاريخ. انه لما وصل علي (ع) بجيشه الى . النهروان . قال : اقبل اليه رجل من أصحابه. وكان على مقدمته. يركض. وقال له : يا أمير المؤمنين (ع) البشرى. قال (ع) ما بشراك قال : ان القوم عبروا النهر لما بلغهم وصولك. فابشر فقد منحك الله أكتافهم. فقال (ع) الله أنت رأيتمهم قد عبروا. قال نعم. فاحلفه ثلاثا. وفي كلها يقول نعم. فقال (ع) والله ما عبروا ولن يعبروه. وان مصارعهم لدون النطفة. والذي فلق الحبة

ويرأ النسمة. لن يبلغوا الا ثلث ولا قصر بوران حتى يقتلهم الله. وقد خاب من افتري. قال :
ثم أقبل فارس آخر يركض. فقال كقول الأول. فلم يكثرث (ع) بقوله. وجاءت الفرسان
كلها تركض. وتقول مثل ذلك. فقام علي (ع) واعتلى متن بغلته. قال : فقال شاب من
الناس قلت في نفسي والله لأكونن قريبا منه. فان كانوا قد عبروا النهر لأجعلن سنان رحمي في
صدره. أيدعي علم الغيب ولا يصدق بهذا الجمع. قال : فما انتهى علي (ع) الى النهر
وحد القوم لم يعبروه. وقد كسروا جفون سيوفهم. وعرقوا خيلهم. وحثوا على ركبهم.
وتحكموا تحكيمة واحدة بصوت له زجل. قال : فنزل ذلك الشاب إلى أمير المؤمنين (ع)
وقبل رجله. وقال : يا أمير المؤمنين (ع) اني قد شككت فيك أنفا. واني تائب الى الله
واليك فاغفر لي. فقال : علي (ع) ان الله هو يغفر الذنوب فاستغفره^(١).
وذكر المبرد في الكامل. قال لما وافقهم علي (ع) بالنهران. قال (ع) لأصحابه لا
تبدؤهم بقتال حتى يبدؤكم. قال فحمل منهم رجل على جيش علي (ع) فقتل

(١) البحار ج الثامن طبع كمباني.

منهم ثلاثة. فخرج عليه علي (ع) فضربه فقتله. فلما خالطه سيفه. قال : يا حبذا الروحة الى الجنة فقال عبدالله بن وهب الراسبي والله ما أدري الى الجنة أم إلى النار ، فقال رجل منهم من بني سعد إنما حضرت اغتراراً بهذا الرجل . يعني عبدالله بن وهب . وأراه الآن قد شك واعتزل عن الحرب بجماعة من الناس. قال ومال ألف منهم إلى جهة أبي أيوب الأنصاري. وكان على ميمنة علي (ع) قال ثم استنطقهم علي (ع) بقتل ابن خباب فأقروا به. فقال (ع) انفردوا كتائب لأسمع قولكم كتيبة كتيبة فتكبتوا كتائب وأقرت كل كتيبة بما أقرت به الأخرى. من قتل ابن خباب وقالوا : لنقتلك كما قتلناه فقال : والله لو أقر أهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وأنا أقدر على قتلهم به لقتلتهم : ثم التفت إلى أصحابه. وقال : شدوا عليهم فأنا أول من يشد عليهم ، قال ثم رفع يديه ورأسه الى السماء وقال : اللهم اشهد . ثلاثاً . ابي قد أنذرتهم. وقد أعذر من أنذر. اللهم وبك العون وإليك المشتكى. وعليك التكلان وإياك نذراً في نحورهم. أبا القوم إلا تماديا في الباطل وبأبي الله إلا الحق. فأين يذهب بكم عن حطب جهنم وعن طيب المغنم. التفت الى أصحابه. وقال : فاستعدوا لعدوكم فانكم غالبوهم باذن الله تعالى. ثم قرأ عليهم آخر سورة آل عمران.

قال : أرباب التاريخ. وحمل علي (ع) ذلك اليوم ثلاث حملات فكان في كل حملة يقتل منهم مقتلة عظيمة حتى يعوج سيفه ذا الفقار فكان (ع) يخرج من بين الجموع ويسويه بركبته. ثم يحمل ثانية.

وعن جندب بن الأزدي. قال : لما فارقت الخوارج عليا (ع) وخرجنا معه فانتبهنا الى معسكرهم. فاذا لهم دوي كدوي النحل وفيهم أصحاب البرانس وذوا الثففات. فلما رأيت ذلك دخلني شك فتنحيت ونزلت عن فرسي وركزت رمحي ووضعت ترسي ونثرت عليه درعي وقمت أصلي وأنا أقول في دعائي. الله ان كان قتال هؤلاء القوم رضا لك فأرني من ذلك ما أعرف به انه الحق. وان كان لك سخطا فاصرف عني الشك. قال فبينما أنا على هذا ونحوه اذ أقبل علي (ع) وهو على بغلته (وكانت بغلة رسول الله (ص) فنزل عن بغلته وقام يصلي. حتى اذا فرغ من صلوته. جاءه رجل من أصحابه فقال يا أمير المؤمنين (ع) انهم قطعوا النهر. ثم جاء آخر تشتد به دابته. فقال قطعوه وذهبوا فقال : أمير المؤمنين (ع) ما قطعوه ولن يقطعوه وليقتلن دون النطفة عهد من الله ورسوله (ص) وقال لي يا جندب. ترى التل. قلت نعم يا أمير المؤمنين (ع) قال : قال حدثني (ص) أنهم يقتلون عنده. ثم قال انا نبعث رسولا يدعوهم الى كتاب الله

وسنة نبيه. فيرشقونه بالنبل ويقتلونه. قال : ولما انتهينا الى القوم فإذا هم في معسكرهم لم يبرحوا ولم يترحلوا. فنادى الناس وضمهم ثم اتى الصف. وقال (ع) من يأخذ هذا المصحف فيمشي به الى هؤلاء القوم. فيدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه وهو مقتول وله الجنة فما أجابه أحد إلا شاب من بني عامر بن صعصعة فلما رأى حداثة سنه قال : له ارجع إلى موقفك ثم أعاد القول فما أجابه أحد إلا ذلك الشاب فقال له (ع) أما أنك مقتول قال فمشى بالمصحف حتى إذا دنا من القوم بحيث يسمعون فناداهم فعطفوا عليه وجعلوا يرمونه بالنبل وصار وجهه كالقنفذ وحمل عليه أحدهم وضربه بسيفه فقتله فقال (ع) دونكم لاقوم قال فحملنا عليهم وقد ذهب الشك عني وقتلت بيدي ثمانية من الخوارج.

هذا وقد كان حمل فارس من الخوارج في تلك الساعة. يقال له الأخنس الطائي. وكان شهد صفين مع علي (ع) فحمل وشق الصفوف يطلب عليا (ع) فبدره علي بضربة فقتله. ثم حمل ذو الثدية ليضرب عليا فسبقه علي (ع) وضربه ففلق البيضة ورأسه. ومضى به الفرس يعدوا حتى ألقاه في آخر المعركة في جرف دالية على شاطئ النهر وان خرج ابن عمه. مالك بن الوضاح. وحمل على أمير المؤمنين (ع) فضربه علي بسيفه وقتله.

وتقدم عبدالله بن وهب الراسبي. وصاح يا بن أبي طالب. لا نبرح من هذه المعركة أو تأتي علي أنفسنا أو تأتي علي نفسك. فابرز الي. وأبرز اليك. وذر الناس جانبا. فلما سمع علي (ع) كلامه تبسم. وقال : قاتله الله من رجل ما أقل حياءه أما انه ليعلم اني حليف السيف وخدين الرمح. ولكنه قد يئس من الحياة أو انه ليطمع طمعا كاذبا. قال ثم حمل الرجل علي علي (ع) وحمل علي عليه فضربه علي بسيفه وقتله ، وألحقه بأصحابه ، قال : ثم التقى الجمعان وحمي الوطيس. واشتد الجلالد. فما كانت إلا ساعة. حتى صارت . الحرورية . كرماد اشتد به الريح في يوم عاصف. هذا وقد قتل من أصحاب علي (ع) في ذلك اليوم تسعة منهم رؤبة البجلي. ورفاعة بن وايل الأرحبي. والفياض بن خليل الأزدي. وكيسوم بن سلمة الجهني. وحبيب بن عاصم الأزدي وأربعة آخرون رضي الله عنهم.

قال الراوي : قال علي (ع) في ذلك اليوم بعد أن أفنى القوم اطلبوا ذا الندية. فطلبوه فلم يجده. فقال (ع) اطلبوه. فوالله ما كذبت ولا كذبت ثم قام (ع) وركب بغلته . وهي بغلة رسول الله (ص) ومضى نحو القتلى. فقال : اقلبوا هذه الأشلاء فقلبوا تلك الجيف ونحوها جانبا. حتى عثروا عليه فاستخرجوه. فإذا هو

حبشي. احدى عضديه مثل ثدي المرأة عليه شعرات كسبال السنور. فكبر (ع) وكبر الناس معه. ثم سجد (ع) شكرا ولما رفع رأسه من السجود قال : الحمد لله الذي عجل بك إلى النار ، وقال : هذا شيطان لولا أن تتكلموا لحدثكم بما أعد الله على لسان نبيكم لمن قاتل هؤلاء.

قال أرباب التاريخ وما أفلت من . الخوارج . في ذلك اليوم الا تسعة أنفار ، هرب رجلان الى خراسان وأرض سجستان. وبها نسلهما ، وهرب رجلان الى بلاد عمان وبها نسلهما ، وهرب رجلان إلى اليمن وفيها نسلهما ، ورجلان صارا الى بلاد الجزيرة. بموضع يعرف بالسن والبوازيخ^(١). وصار الآخر منهم إلى تل موزن.

قال : المؤرخون وحصل أصحاب علي (ع) على غنائم كثيرة في ذلك اليوم.

(١) السن : بلد على الدجلة ، البوازيخ. بلد. قريب تكريت (القاموس).

(عبدالله بن خباب)

هو عبدالله بن خباب بن الأرت بن جندلة بن سعد بن خزيمه بن كعب بن سعد من بني الخزاعية حلفاء بني زهرة بن كلاب فأعتقته.

بحذف السند عن رجل من عبد القيس. قال : كان عبدالله مع الخوارج ثم فارقهم ، قال : ودخلوا . أي الخوارج . قرية . فخرج عليهم عبدالله بن خباب ذعرا قالوا لن ترع . قال : والله لقد رعتموني . قالوا لن ترع . قال والله لقد رعتموني . قالوا : أنت عبدالله بن خباب صاحب رسول الله (ص) قال نعم قالوا فهل سمعت من أبيك حديثا يحدثه عن رسول الله (ص) تحدثنا به قال نعم سمعت أبي يحدث عن رسول الله (ص) ذكر فتنه . القاعد فيها خير من القائم . والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي . قال فان أدركت ذلك فكن عبدالله المقتول .

قال ابو أيوب. ولا اعلمه الا قال ولا تكن عبد الله القاتل قالوا سمعت هذا من ابيك يحدثه عن رسول الله (ص) : قال نعم. قال فقدموه على ضفة النهر فضربوا عنقه فسال دمه كأنه شراك نعل أحمر (فامذقر ^(١)) وبقروا بطن أم ولده فبهذا استحل علي (ع) قتالهم ^(٢) .

(١) ذكر المبرد في الكامل هذا الحديث. قال فأخذوه وقربوه الى شاطئ النهر فذبحوه. فامذقر دمه اي جرى مستطيلا متفرقا هكذا رواه بغير حرف.

(٢) طبقات ابن سعد الكبرى ج ٥ ص ١٨٢ طبع ليدين.

(وقعة النخيلة)

قال ابو العباس بعد ان. فارق جماعة من الخوارج عبدالله بن وهب ، ولجأ بعضهم يوم النهروان الى راية ابي أيوب الأنصاري. والبعض الذي تخلف منهم بالكوفة لم يخرجوا الى النهروان. اجتمع هؤلاء كلهم وتواصوا فيما بينهم. وتعاضدوا وتأسفوا على خذلانهم أصحابهم بالنهروان. وكان خطيبهم يؤمئذ المستورد. من بني سعد بن زيد مناة ، وخرجوا الى النخيلة. فوجه اليهم علي بن أبي طالب (ع) ابن عمه عبدالله بن العباس داعيا فقالوا له يا بن عباس اذا كان علي (ع) على حق لم يشكك فيه. وحكم مضطرا فما باله حيث ظفر لم يسب فقال لهم ابن عباس قد سمعتم الجواب في التحكيم فأما قولكم في السباء أفكنتم سابين أمكم عائشة. فوضعوا أصابعهم في آذانهم وقالوا أمسك عنا غرب لسانك يا بن عباس. فانه طلق ذلك غواص على موضع الحجة ، قال : وأبوا الا الإنشقاق.

فلما رأى ابن عباس ذلك رجع الى أمير المؤمنين (ع) وأخبره.

قال : ولما أراد علي المسير اليهم. جاءه عفيف بن قيس. وقال له يا أمير المؤمنين (ع) لا تخرج في هذه الساعة. فانها ساعة نحس لعدوك عليك فقال له (ع) توكلت على الله وحده. وعصيت رأي كل متكهن. انت تزعم أنك تعرف وقت الظفر من وقت الخذلان (ابني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم) . ثم سار اليهم فطحنهم جميعا لم يفلت منهم إلا خمسة. منهم المستورد ابن جوين الطائي (1) وفروة بن شريك الأشجعي ، وهم الذي ذكرهم الحسن البصري. فقال دعاهم الى دين الله. فجعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم. وأصروا واستكبروا استكبارا فسار اليهم أبو حسن فطحنهم طحنا. وفيهم يقول عمران بن حطان الفاسق.

(1) خرج المستورد هذا بعد ذلك على المغيرة بن شعبة وهو إلى الكوفة فوجه إليه معقل بن قيس الرياحي. فاستدعاه المستورد إلى المبارزة وقال له علام يقتل الناس بيني وبينك. فقال له معقل النصف سألت فأقسم عليه أصحابه فقال ما كنت لا أبي عليه. فاختلفا بضريتين فخر كل واحد منها ميتا.

ابي ادين بما دان الشراة به يوم النخيلة عند الجوسق الحرب
وقال الحميري رحمه الله يعارض هذا المذهب المزيف.
ابي ادين بما دان الوصي به يوم النخيلة من قتل المحلينا
وبالذي دان يوم النهر دنت به وشاركت كفه كفي بصفينا
تلك الدماء معا يا رب في عنقي ومثلها فاسقني آمين آمينا^(٢)

(٢) الكامل للمبرد. ج ٢ ص ١٤٨ و ١٤٩ طبع المكتبة التجارية.

(أحاديث تروى عن عائشة)

ذكر احمد بن مردويه في مناقبه. عن أبي اليسر الأنصاري. عن ابيه. قال دخلت على أم المؤمنين عائشة. قال : فقالت : من قتل الخارجية؟ قلت قتلهم علي (ع). قالت ما يمنعني الذي في نفسي على علي (ع) ان أقول الحق سمعت رسول الله (ص) يقول : يقتلهم خير امتي من بعدي. وسمعتة يقول علي مع الحق. والحق مع علي (ع). وعن مسروق ، قال : قالت لي عائشة. يا مسروق. انك من أكرم بني علي وأحبهم الي فهل ، عندك علم من . المخدج .^(١) قال قلت : نعم. قتله علي (ع) على نحر يقال لأسفله . تامراء وأعلاه النهروان . بين

(١) المخدج .. هو ناقص الحلقة . النهاية.

أخاقيق^(٢) وطرفاء ، قال : فقالت : فائتني معك بمن يشهد في ذلك ، فاتيتها بسبعين رجلا فشهدوا عندها أن عليا (ع) قتله على نهر يقال لأسفله تامراء وأعلاه النهروان ، بين أخاقيق وطرفاء. فقالت لعن الله عمرو بن العاص فإنه كتب الي انه قتل على نيل مصر ، قال : فقلت لها : يا ام اخيريني اي شيء سمعت من رسول الله (ص) يقول فيهم. قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول هم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق وأقربهم عند الله وسيلة يوم القيامة.

(٢) الأخاقيق شقوق الأرض.

(مقتل الإمام علي (ع))

خرجت طائفة من الخوارج بعد واقعة النخيلة الى مكة فوجه معاوية بن ابي سفيان من يقيم الحج للناس. فناوشه هؤلاء الخوارج. فبلغ معاوية ذلك فوجه بسر بن أرطأة. على عسكر له فتوافقوا وتراضوا بعد الحرب بأن يصلي بالناس رجل من بني شيبه لثلاثا يفوت الناس الحج. فلما انقضى الحج نظرت الخوارج في أمرها. وقالوا ان عليا ومعاوية قد أفسدا أمر هذه الأمة فلو قتلناهما لعاد الأمر الى حقه. وقال رجل من أشجع والله ما عمرو دونهما. وانه لأصل هذا الفساد. فقال عبد الرحمن بن ملجم. انا اقتل عليا. فقالوا وكيف لك به. قال اغتاله. فقال الحجاج بن عبدالله الصرمي. وهو البرك. وأنا اقتل معاوية. وقال راذويه مولى بني العنبر بن عمرو بن تميم. وأنا اقتل عمروا. فأجمع رأيهم على أن يكون قتلهم في ليلة واحدة فجعلوا تلك الليلة. ليلة احدى وعشرين من

شهر رمضان (١) فخرج كل واحد منهم الى ناحية. فأتى ابن ملجم الكوفة فأخفى نفسه وتزوج بامرأة عاهر. يقال لها قطام بنت علقمة من تيم الرباب. وكانت خارجية وكانت. قد طلبت منه الصداق وهو ثلاثة آلاف درهم وعبد وأمة. ثم قالت له لا أقنع منك إلا بقتل علي بن ابي طالب (ع) فقال لها لك ما سألت. فكيف لي به. قالت تروم ذلك غيلة. فان سلمت ارحت الناس من شر. وأقمت مع أهلك. وان أصبت سرت إلى الجنة ونعيم لا يزول فانعم لها. وفي ذلك يقول :

ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي بالحسام المسمم
فلا مهر اغلى من علي وان غلا ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم
قال : فأقام ابن ملجم عندها. ثم قالت له بعد أيام الا تمضي لما قصدت لشد ما أحببت
أهلك. قال ابي وعدت صاحبي وقتنا بعينه. وكان هناك رجل من أشجع يقال له شبيب.
فواطأه عبد الرحمن على ما أضمره ، : فلما كانت ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان.
خرج ابن ملجم

(١) وهناك اختلاف في الليلة. يروى جعلوا الليلة تسعة عشر من شهر رمضان.

وشبيب الأشجعي. فاعتورا الباب الذي يدخل منه علي (ع) وكان مغلّسا ويوقظ الناس للصلاة. فخرج كما كان يفعل فضربه شبيب فأخطأه. وأصاب سيفه الباب وربه ابن ملجم على رأسه فقال علي (ع) فزت ورب الكعبة^(١) شأنكم بالرجل ، يروى عن بعض من كان بالمسجد من الأنصار. قال سمعت كلمة علي (ع) ورأيت بريق السيف. فأما ابن ملجم فحمل على الناس بسيفه فأفرجوا له. وتلقاه المغيرة بن نوفل بن الحرث بن عبد المطلب بقطيفة فرمى بها عليه واحتمله فضرب به الأرض. وكان المغيرة أيدا فقعد على صدره. وأما شبيب فانتزع السيف منه رجل من حضرموت وصرعه وقعد على صدره. وكثر الناس فجعلوا يصيحون صاحب السيف فخاف الحضرمي ان يكبوا عليه. ولا يسمعون عذره فرمى بالسيف. وانسل شبيب بين الناس ، وجيء بعبد الرحمن

(١) هذه رواية المبرد. أما الأخبار الواردة والمعول عليها. هو ان ابن ملجم كان قد أخفى سيفه تحت ثيابه. حتى اذا صلى علي (ع) في محرابه صلاة الفجر. قام إليه ووقف خلف الأسطوانة حتى اذا سجد السجدة الأولى ورفع رأسه من السجود أهوى بالسيف عليه فشق رأسه الى موضع سجوده فصاح علي (ع) فزت ورب الكعبة. قتلني اللعين ابن اليهودية. ثم جعل يأخذه التراب ويضعه على الجرح وهو يقول : منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى الخ.

بين أناس يقودونه. فأمر علي (ع) بسجنه فسجن. فقال علي (ع) ان أعش فالأمر الي وان أصب فالأمر لكم. فان آثرتم أن تقتصوا فضربة بضربه. وان تغفوا أقرب للتقوى قال الراوي. وسمع ابن ملجم الرنة من الدار فقال له من حضره أي عدو الله انه لا بأس على امير المؤمنين (ع) فقال أعلى من تبكي أم كلثوم. أما والله لقد اشترت سيفي بألف درهم وما زلت أعرضه فما يعييه أحد الا أصلحت ذلك العيب ولقد أسقيته السم حتى لفظه. ولقد ضربته ضربة لو قسمت على من بالمشرق والمغرب لأتت عليهم^(٢). وقضى صلوات الله وسلامه عليه في آخر اليوم الثالث في الواحد والعشرين من شهر الله سنة أربعين من الهجرة. ورثاه ابو زيد الطائي :

ان الكرام على ما كان من خلق رهط امرىء خاراه للدين مختار
طب بصير باضغان الرجال ولم يعدل بحبر رسول الله احبار
وقطرة قطرت اذ حان موعدها وكل شيء له وقت ومقدار
حتى تنصلها في مسجد طهر على امام هدى ان معشر جاروا

(٢) الكامل للمبرد ج ٢ ص ١٢٨ ، طبع المكتبة التجارية.

حمت ليدخل جنات ابو حسن وأوجبت بعده للقاتل النار
وقال الكميت رحمه الله :

والوصي الذي أمال التجو بي به عرش امة لانهدام
قتلوا يوم ذاك اذ قتلوه حكما لا كغابر الحكم
الإمام الزكي والفراس المع لم تحت العجاج غير الكهام
راعيان مسجعا ففقدنا هـ وفقد المسيم هلك السوام^(١)

(١) أما صاحب معاوية، وهو الحجاج بنت عبد الله الصريمي . البرك . فانه جاء الى معاوية وهو يصلي فأصاب
مأكمته . وكان معاوية عظيم الاوراك . فقطع منه عرقا يقال له عرق النكاح . فلم يولد لمعاوية بعد ذلك ولد ، فلما
ألقى القبض على البرك وحيء به الى معاوية . صاح الأمان والبشارة . قتل علي (ع) في هذه الصبيحة . فاستؤني به
حتى جاء الخبر فقطع معاوية يديه ورجليه . وأمر معاوية . بعد هذا الحادث باتخاذ المقصورة .
وأما صاحب عمرو بن العاص ، وهو . زاذويه . فانه أرصد لعمرو . وكان عمرو قد اشتكى تلك الليلة بطنه فلم
يخرج للصلاة . وأمر خارجة . وهو رجل من رهطه . أن يخرج للصلاة . فجاء الرجل وضربه فقتله . ولما ألقى القبض
عليه وأدخل على عمرو . سمع الناس يخاطبونه بالأمر . قال أوما قتلت عمرو قبيلا له انما قتلت خارجة . فقال
أردت عمرو والله أراد خارجة . فقال الشاعر . :

فليتها اذا فدت عمروا بخارجة فدت عليا بمن شاءت من البشر

(الخوارج ومعوية)

قال : ابو العباس. وخرج من الخوارج على معاوية بعد قتل علي (ع) حوثة الأسدي. وحابس الطائي. خرجا في جمعهما. فصادرا الى موضع أصحاب النخيلة. ومعاوية يومئذ بالكوفة. قد دخلها عام الجماعة. وكان الحسن بن علي (ع) قد خرج يريد المدينة. فوجه اليه معاوية . وقد تجاوز في طريقه . يسأله . أن يكون المتولي لمحاربة الخوارج. فكان جواب الحسن. والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين. وما أحسب ذلك يسعني أفأقاتل عنك قوما أنت والله أولى بالقتال منهم ، قال ابن ابي الحديد وهذا موافق لقول ابيه لا تقاتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فأخطأه مثل من طلب الباطل فأدرکه. وهو الحق الذي لا يعدل عنه ، قال ابن ابي الحديد. وبه يقول أصحابنا فان الخوارج عندهم أعذر من معاوية. وأقل ضلالا. ومعاوية أولى بأن يحارب منهم.

قال : ابو العباس. فلما رجع الجواب . اي جواب الحسن (ع) ارسل الى حوثة الأسدي
أباه. وقال له اذهب فاكفني أمر ابنك. فصار اليه ابوه فدعاه الى الرجوع فأبى فاداره فصمم ،
فقال يا بني اجيك بابنك فلعلك تراه فتحن اليه. فقال : يا أبت انا والله الى طعنة نافذة
انقلب فيها على كعوب الرمح أشوق مني الى ابني فرجع إلى معاوية فأخبره. فقال يا أبا حوثة
لقد عتي هذا جدا. ثم وجه اليه جيشا اكثره أهل الكوفة. فلما نظر اليهم حوثة. قال : لهم
يا اعداء الله. أنتم بالأمس تقاتلون معاوية لتهدوا سلطانها. وانتم اليوم تقاتلون معه لتشدوا
سلطانها. فخرج اليه ابوه فدعاه الى البراز. فقال يا أبت لك في غيري مندوحة. ولي في غيرك
مذهب. ثم حمل على القوم وهو يقول :
اكرر على هذي الجموع حوثة فعن قليل ستنال المغفرة
فحمل عليه رجل من طي فقتله.

[الخوارج وابن زياد]

نكل ابن زياد بالخوارج أشد تنكيل. اذ أنهم اقلقوه وراحوا يقاومونه بكل قواهم. حتى ملئ السجون بهم وقتلهم وصلبهم. فكانوا لا يزدادون الا شدة وتعصباً ، وعندما قتلوا قائد جيشه عباد بن أديه. انزل عليهم سخطه. وجد في استأصالحهم ولم يترك في القوس مدفعا في أمرهم. غير انه لم يحصل على بغيته ، وكانوا لا يتقاعسون عن أخذ ثأر قتيل لهم حتى يطلبوا القاتل فيقتلوه أيا كان. ولن يفوتهم ثأر قط ، قال : أبو العباس. وأكثرهم لم يكن يبالي بالقتل وشيئتهم استعداد الموت والاستهانة بالمنية.

قال أبو العباس كان قتل عباد ، وعبيد الله بن زياد بالكوفة وخليفته على البصرة عبيد الله بن أبي بكر ، فكتب

اليه يأمره أن لا يدع أحداً يعرف بهذا الرأي الا حبسه (١) ، قال : فجد ابن ابي بكره في طلب من تغيب عنه وجعل يتبعهم ويأخذهم. فاذا شفيع اليه في أحد منهم كفله الى ان يقدم به علس ابن زياد. حتى أتوه بعروة بن اذينة فأطلقه وقال أنا كفيلك. فلما قدم ابن زياد أخذ من في الحبس فقتلهم جميعا وطالب الكفلاء بمن كفلوا به فكل من جاء بصاحبه اطلقه وقتل الخارجي. ومن لم يأت بمن كفل به منهم قتله. ثم قال ابن زياد. لأبي بكره هات عروة بن اذينة. قال : لا اقدر عليه قال : اذا والله اقتلك فانك كفيله. فلم يزل يطلبه حتى دل عليه في سرب العلاء بن مودة المنقري : فكتب بذلك إلى عبيد الله بن زياد فقرء عليه كتابه فقال انا قد أصبناه في سرب العلاء ولوددت انه كان ممن شرب النبيذ. فلما أقيم عروة بين يديه قال : لم جهزت أحاك علي يعني أبا بلال؟ فقال والله لقد كنت به ضنينا ، وكان لي عزاء ولقد أردت له ما أريد لنفسي فعزم عزمًا فمضى عليه. وما احب لنفسي الا المقام وترك

(١) قيل ان ابن زياد كان قد حبس من الخوارج زهاء اربعمئة ولما هلك يزيد اطلقهم من السجن وكان يروم البيعة لنفسه فمن جملة من افسد عليه امره هؤلاء الخوارج.

الخروج. فقال له : أفأنت على رأيه. قال كنا نعبد ربا واحدا. قال : أما والله لأمثلن لك.
قال اختر لنفسك من القصاص ما شئت فأمر به فقطعوا يديه ورجليه. ثم قال كيف ترى قال
: افسدت علي دنياي. وأفسدت عليك آخرتك. قال فأمر بصلبه على باب داره.
قال : أبو العباس : كان أبو الوازع الراسبي من مجتهدي الخوارج وهذا أبو وازع اشترى
سيفا. وأتى صيقلاً ، كان يذم الخوارج ويدل على عورتهم. فشاوره في السيف فحمد ثم
اشحذه فشحذه حتى اذا رضيه خبط به الصيقل فقتله. وحمل على الناس فهربوا منه حتى أتى
مقبرة بني يشكر. فدفع عليه رجل حايطا ستره فشدخه. وأمر ابن زياد بصلبه فصلب.

[الخوراج وابن الزبير]

لما هلك يزيد بن معاوية اجتمع الخوراج فيما بينهم وتذاكروا أمر ابن الزبير وقالوا ندخل على هذا الرجل فننظر ما عنده فان قدم أبا بكر وعمر وبريء من عثمان ومن علي وكفر أباه وطلحة بايعناه. وان تكن الأخرى ظهر لنا ما عنده فتشاغلنا بما يجدي علينا. قال فدخلوا على ابن الزبير وهو متبذر وأصحابه متفرقون عنه. فقالوا انا جئناك لتخبرنا رأيك فان كنت على الصواب بايعناك. وان كنت على غيره دعوناك الى الحق ما تقول في الشيخين. قال خيرا. قالوا ما تقول في عثمان الذي احمى الحمى وآوى الطريد وأظهر لأهل مصر شيئا وكتب بخلافه وأوطأ آل أبي معيط رقاب الناس وآثرهم بفيء المسلمين وفي الذين بعده . أي علي بن ابي طالب (ع) . الذي حكم في دين الله الرجال وأقام علي (ع) غير تائب ولا نادم ، وفي ابيك وصاحبه وقد بايعا عليا. وهو امام عادل مرضي لم يظهر منه كفر. ثم نكتنا

بعرض من أعراض الدنيا وأخرجنا عائشة تقاتل وقد أمرها الله وصاحبها أن يقرن في بيوتهن. وكان لك في ذلك ما يدعوك إلى التوبة فان أنت قلت كما نقول فلك الزلفة عند الله والنصر على ايدينا ونسأل الله لك التوفيق. وان أبيت الا نصر رأيك الأول وتصويب ابيك وصاحبه. والتحقيق بعثمان والتولي وفي السنين الست التي أحلت دمه ونقضت أمره وأفسدت إمامته خذلك الله وانتصر منك بأيدينا. قال ابن الزبير ان الله أمر وله العزة والقدرة في مخاطبة اكفر الكافرين واعتي العتاة بأرأف من هذا القول. فقال لموسى ولأخيه صلى الله عليهما في فرعون : (فقولا له قولاً لنا لعله يتذكر أو يخشى)^(١). وقال رسول الله (ص) لا تؤذوا الأحياء بسبب الموتى ، فنهى عن سب ابي جهل من أجز عكرمة ابنه. وأبو جهل عدو الله وعدو الرسول والمقيم على الشرك والجداد في المحاربة والمتبغض الى رسول الله (ص) قبل الهجرة والمحارب له بعدها وكفى بالشرك ذنباً. وقد كان يغنيكم عن هذا القول الذي سميتم فيه طلحة وأبي أن تقولوا أتبرأ من الظالمين؟ فان كانا منهم دخلا في غمار الناس وإن لم يكونا منهم لم تحفظوني بسب أبي وصاحبه. وأنتم تعلمون ان الله جل وعز. قال للمؤمن

(١) سورة طه.

في أبيه (وان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا) .
وقال جل ثناؤه (وقولوا للناس حسنا) وهذا الذي دعوتهم اليه أمر له ما بعده وليس
يقنعكم الا التوقيف والتصريح ولعمري ان ذلك لأحرى بقطع الحجج وأوضح لمنهاج الحق .
وأولى بأن يعرف كل صاحبه من عدوه . فروحوا الي من عشيتكم هذه اكشف لكم ما أنا
عليه ان شاء الله .

قال الراوي فلما كان العشي راحوا اليه فخرج اليهم وقد لبس سلاحه فلما رأى ذلك .
بجدة . قال : هذا خروج منا بذلكم فجلس على رفع من الأرض وخطبهم وأثنى على ابي بكر
وعلى عمر وعلى عثمان فلما سمعوا ذلك منه تفرقوا عنه .

[وقعة دولاب]

اجتمع الخوارج بالأهواز. ورئيسهم يومئذ نافع بن الأزرق الحنفي ، وصاروا يقتلون الأطفال. ويريعون النساء. فارتاع لذلك أهل البصرة. فاجتمعوا الى الأحنف بن قيس فشكوا ذلك اليه. وقالوا ليس بيننا وبين العدو الا ليلتان. وسيرتهم ما ترى فقال الأحنف. ان فعلهم في مصركم ان ظفروا به كفعلهم في سوادكم فجدوا في جهاد عدوكم. فاجتمع اليه عشرة آلاف. فأتى عبدالله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبدالمطلب وهو (ببة). فسأله ان يؤمر عليهم فاختر لهم ابن عبيس ابن كريز. وكان دينا شجاعا. فأمره عليهم وشيعه. فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس. فقال اني ما خرجت لأمتار ذهب ولا فضة واني لأحارب قوماً ان ظفرت بهم فما وراءهم الا سيوفهم ورماحهم فمن كان شأنه الجهاد فلينهض ومن أحب الحياة فليرجع فرجع نفر يسير ومضى الباقون معه. فلما

صاروا. بدولاب. خرج اليهم نافع فاقتتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت الرماح وعقرت الخيل وكثرت الجراح والقتل وتضاربوا بالسيوف والعمد ، فقتل في المعركة ابن عبيس ونافع بن الأزرق. وكان ابن عبيس تقدم الى أصحابه. فقال ان اصبحت. فأمركم الربيع بن عمر. والأجدم الغداني. فلما أصيب بن عبيس اخذ الربيع الراية. وكان نافع قد استخلف عبيد الله بن بشير بن الماحوز السليطي فكان الرئيسان من بني يربوع رئيس المسلمين من بني غدانة بن يربوع ورئيس الخوارج من بني سليط بن يربوع. فاقتتلوا قتالا شديدا. فلم يزل الربيع بن الأجدم يقاتلهم نيفا وعشرين يوما. حتى قال : يوما أنا مقتول لا محالة. قالوا وكيف قال لأني رأيت البارحة كأن يدي التي أصيبت بكابل انحطت من السماء فاستثلتني^(١) فلما كان الغد قاتل الى الليل. ثم غاداهم فقتل فتدافع أهل البصرة الراية حتى خافوا العطب. اذ لم يكن لهم رئيس. ثم اجمعوا على الحجاج بن باب الحميري. فأبأها. فقيل له ألا ترى ان رؤساء العرب بالحضرة وقد اختاروك من بينهم؟ فقال : مشؤمة ما يأخذها أحد الا قتل. ثم أخذها فلم يزل يقاتل

(١) استثلتني. اي اخذتني اليها.

الخوارج بدولاب والخوارج اعد بالألات والدروع والجواشن. فالتقى الحجاج بن باب : وعمران
بن الحرث الراسبي وذلك بعد ان اقتتلوا ، زهاء شهر فاختلفا بضربتين فسقطا ميتين.

[حروب أهل البصرة مع الخوارج]

قال الراوي. وكره (ببة) القتال ، وأقام حارثة بن بدر القداني بازاء الخوارج يناوشهم على غير ولاية. وكان يقول ما عذرنا عند اخواننا من أهل البصرة ان وصل اليهم الخوارج ونحن دونهم فكتب اهل البصرة الى ابن الزبير يخبرونه بقعود (ببة) ويسألونه ان يولي واليا فكتب الى أنس بن مالك أن يصلي بالناس فضلى بهم أربعين يوماً وكتب إلى عمر بن عبيد الله بن معمر فولاه البصرة فلقية الكتاب وهو يريد الحج وهو في بعض الطريق فرجع فأقام بالبصرة. وولى اخاه عثمان محاربة الأزارقة. فخرج اليهم في اثني عشر الفا ولقيه حارثة فيمن كان معه وعبيد الله بن الماحوز في الخوارج بسوق الأهواز. فلما عبروا اليهم دجيلا نهض اليهم الخوارج. وذلك قبيل الظهر فقال عثمان بن عبيد الله لحارثة بن بدر. أما الخوارج الا ما أرى فقال له حارثة حسبك بهؤلاء. فقال لا جرم والله لا اتعدى حتى

أنجزهم. فقال له حارثة ان هؤلاء لا يقاتلون بالتعسف فابق على نفسك وجندك. فقال أبيتهم أهل العراق الا جبنا وانت يا حارثة ما علمك بالحرب انت والله بغير هذا أعلم. يعرض له بالشراب . فغضب حارثة فاعتزل. وحارهم عثمان يومه الى ان غابت الشمس فأجلت الحرب عنه قتيلاً. وانهمز الناس وأخذ حارثة الراية. وصاح بالناس انا حارثة بن بدر. فثاب اليه قومه فعبر بهم دجياً. وبلغ فل عثمان البصرة وخاف الناس الخوارج خوفاً شديداً. وعزل ابن الزبير عمر بن عبيد الله وولى الحرث بن عبدالله بن ابي ربيعة المعروف بالقباع احد بني مخزوم. وهو اخو عمر بن عبدالله بن ابي ربيعة المخزومي الشاعر ، فقدم البصرة. فكتب اليه حارثة بن بدر يسأله الولاية والمدد. فاراد أن يوليه فقال له رجل من بكر بن وائل. ان حارثة ليس بذلك. انما هو صاحب شراب فكتب اليه القباع تكفي حرهم انشاء الله فأقام حارثة يدافعهم حتى تفرق عنه الناس ، واقام بنهر تيري فعبرت اليه الخوارج فهرب وأصحابه حتى أتى دجياً فجلس في سفينة واتبعه جماعة من أصحابه كانوا معه. وأتاه رجل من بني تميم وعليه سلاحه والخوارج وراءه. وقد توسط حارثة فصاح به يا حارث ليس مثلي ضيع. فقال للملاح قرب فقرب الى جرف ولا فرصة هناك فطفر بسلاحه في السفينة فساخت بالقوم جميعاً. وأقام ابن

المأحوز يجبي كور الأهواز ثلاثة اشهر. ثم وجه الزبير بن علي نحو البصرة فضج الناس الى الأحنف فأتى القباع فقال أصلح الله الأمير ، ان هذا العدو قد غلبنا على سوادنا وفيئنا فلم يبق الا أن يحصرنا في بلدنا حتى نموت هزلاً. قال فسموا رجلاً فقال أحنف الرأي ما يخيل ما أرى لها الا المهلب بن أبي صفرة. فقال أو هذا رأي جميع أهل البصرة اجتمعوا الي في غد. وجاء الزبير حتى نزل الفرات وعقد الجسر ليعبر الى ناحية البصرة. فخرج أكثر أهل البصرة اليه. وقد اجتمع للخوارج أهل الأهواز وكورها رغبة ورهبة. فأتاه البصريون في السفن وعلى الدواب ورجالة ، فاسودت بهم الأرض فقال : الزبير لما رأيهم أي قومنا الا كفرا. فقطعوا الجسر وأقام الخوارج بالفراق بازائهم. واجتمع الناس عند القباع وخافوا الخوارج خوفاً شديداً. وكانوا ثلاث فرق فسمى قوم المهلب. وسمى قوم مالك بن مسمع. وسمى قوم زياد بن عمرو بن الاشرف العتكي. فصرفهم. ثم اختبر ما عند مالك وزياد فوجدهما متناقلين عن ذلك. ثم اختبر ما عند مالك وزياد فوجدهما متناقلين عن ذلك. وعاد اليه من أشار بهما. وقالوا قد رجعنا عن رأينا ما نرى لها الا المهلب. فوجه الحرث اليه فأتاه فقال له يا أبا سعيد. انا والله ما آثرناك بها. ولكننا لم نر من يقوم مقامك فقال له الحرث. وأوماً الى الأحنف ان هذا الشيخ لم يسمك الا ايثارا للدين. وكل من في مصرك ماد عينيه

اليه راج أن يكشف الله عز وجل هذه الغمة بك. فقال : المهلب لا حول ولا قوة إلا بالله
ابي عند نفسي لدون ما وصفتم. ولست آيبا ما دعوتم اليه على شروط اشترطها. قال
الأحنف قل : قال على أن أنتخب من احببت. قال ذاك لك. قال : ولي امرة كل بلد
أغلب عليه. قال وذاك لك. قال : ولي فيء كل بلد اظفر به .. قال : الأحنف ليس ذاك
لك ولا لنا انما هو فيء المسلمين. فان سلبتهم اياه كنت عليهم كعدوهم. ولكن لك أن
تعطي أصحابك من فيء كل بلد تغلب عليه ما شئت. تنفق على محاربة عدوك. فما فضل
عنكم كان للمسلمين. فقال المهلب فمن لي بذلك. قال : الأحنف نحن وأميرك وجماعة أهل
مصر. قال : قد قبلت. فكتبوا بذلك كتابا. ووضع على يدي الصلت بن حريث بن جابر
الحنفي. وانتخب المهلب من جميع الأخماس فبلغت نخبته اثني عشر الفا. ونظروا ما في بيت
المال فلم يكن إلا مأتي الف درهم فعجزت. فبعث المهلب الى التجار. ان تجارتكم مذحول
قد كسدت عليكم بانقطاع مواد الأهواز وفارس عنكم. فهلم فبايعوني واخرجوا معي أو فكم
انشاء الله حقوقكم فتاجروه فأخذ من المال ما يصلح به عسكره. واتخذ لأصحابه :
الخفاتين. والرانات. المحشوة بالصوف. ثم نهض وأكثر أصحابه رجاله. حتى اذا صار بجذاء
القوم أمر بسفن فاحضرت

وأصلحت ، فما ارتفع النهار حتى فرغ منها. ثم أمر الناس بالعبور الى الفرات. وأمر عليهم
ابنه المغيرة فخرج الناس. فلما قاربوا الشاطئ فحاربوهم فكشفوهم وشغلوهم حتى عقد
المهلب الجسر وعبر والخوارج منهزمون فنهى الناس عن أتباعهم. ففي ذلك يقول الأزدى.
ان العراق واهله لم يـخـبروا مثل المهلب في الحروب فسلموا
أمضى وامن في اللقاء نقيبة واقل تهليلة اذا ما أحجموا

[وقائع المهلب والخوارج]

قال : المبرد. لما انهزم الخوارج من المهلب. اقام المهلب اربعين يوماً بكور دجلة ، والخوارج بنهر تيري. والزيير بن علي منفرد بعسكره عن عسكر ابن الماحوز. وهناك قضى المهلب التجار واعطى أصحابه فاسرع اليه الناس رغبة مجاهدة الخوارج ، ثم صار المهلب الى نهر تيري ففتحوا عنه الى الأهواز. وأقام المهلب يجي ما حوالبه من الكور.

قال : ودس المهلب الجواسيس الى عسكر الخوارج فأتوه بأخبارهم ومن في عسكرهم. فاذا حشوة ما بين قصار. وصباغ وداعر وحداد. فخطب المهلب الناس. فذكر من هناك. وقال للناس امثل هؤلاء يغلبونكم على فيئكم. فلم يزل مقيماً حتى فهمهم أمره وقوى أصحابه وكثرت الفرسان في عسكره وتنام اليه زهاء عشرين الفا. ثم مضى يؤم الأهواز. واستخلف اخاه . المعارك . بن ابي

صفرة على نحر تيري ، وفي مقدمته المغيرة بن المهلب . حتى قاربهم المغيرة فناوشوه فانكشف عنه بعض أصحابه . وثبت المغيرة بقية يومه وليلته يوقد النيران . ثم غاداهم القتال . فاذا القوم قد أوقدوا النيران . في ثقلة متاعهم . وارتحلوا عن سوق الأهواز . فدخلها المغيرة . وقد جاءت اوائل خيل المهلب . فأقام بسوق الأهواز . وكتب بذلك الى الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة كتابا يقول فيه .

بسم الله الرحمن الرحيم . اما بعد فانا منذ خرجنا نؤم هذا العدو في نعم من الله متصلة علينا . ونقمة من الله متتابعة عليهم . نقدم ويحجمون ونحل ویرتحلون الى أن حللنا سوق الأهواز . والحمد لله رب العالمين الذي ما عنده النصر وهو العزيز الحكيم ، فكتب اليه الحرث هنيئا لك أخوا الأزد الشرف في الدنيا والذخر في الآخرة ان شاء الله . فقال : المهلب لأصحابه ما أجفى أهل الحجاز أما ترونه يعرف اسمي واسم ابي وكنيتي ، وكان المهلب . ييث الأحراس في الأمن كما ييئتهم في الخوف . ويذكي العيون في الأمصار كما يذكيها في الصحارى . ويأمر أصحابه بالتحرز ويخوفهم البيات . وان بعد منهم العدو . ويقول احذروا ان تكادوا كما تكيدون . ولا تقولوا هزمنا وغلبنا . فان القوم خائفون وجلون والضرورة تفتح باب

الحيلة. ثم قام فيهم خطيبا. وقال أيها الناس انكم قد عرفتم مذهب هؤلاء الخوارج وانهم ان قدروا عليكم فتنوكم في دينكم وسفكوا دماءكم. فقاتلوهم على ما قاتل عليه أولهم. علي بن ابي طالب صلوات الله عليه. فلقد لقيهم قبلكم. الصابر المحتسب مسلم بن عبيس. والعجل المفرط عثمان بن عبيد الله. والمعصي المخالف حارثة بن بدر فقتلوا جميعا. وقتلوا فألقوهم يجد وحد. فانما هم مهنتكم وعبيدكم وعار عليكم ونقص في أحسابكم وأديانكم ان يغلبكم هؤلاء على فينكم ويوطئوا حرمةكم. ثم سار يريدكم. وهم بمنذر الصغرى. فوجه عبيد الله ابن بشير بن الماحوز . رئيس الخوارج . رجلا يقال له واقد مولى لآل ابي صفرة من سبي الجاهلية في خمسين رجلا. فيهم صالح بن مخراق الى نهر تيري. وبها المعارك بن ابي صفرة. فقتلوه وصلبوه. فسمى الخبر الى المهلب. فوجه ابنه المغيرة. فدخل نهر تيري. وقد خرج واقد منها فاستنزله ودفنه وسكن الناس. واستخلف بها ورجع الى أبيه. وقد حل بسولاف. والخوارج بها. فواقعهم وجعل على بني تميم الحريش بن هلال فخرج رجل من أصحاب المهلب. يقال له عبد الحمين الاسكاف فجعل يحض الناس وهو على فرس له صفراء. فجعل يأتي الميمنة والميسرة والقلب فيحض الناس ويهون أمر الخوارج ويختال

بين الصفيين. فقال رجل من الخوارج لأصحابه يا معشر المهاجرين هل لكم في فتكه فيها أريحية فحمل جماعة منهم على الاسكاف فقاتلهم وحده فارسا. ثم كبا به فرسه. فقاتلهم راجلا قائما وباركا. ثم كثرت به الجراحات. فذبح بسيفه وجعل يثثوا التراب في وجوههم والمهلب غير حاضر. ثم قتل. وحضر المهلب فأخبر. فقال للحريش. وعطية العنبري أسلمتما سيد أهل العسكر لم تعيناه. ولم تستنقذاه حسدا له لأنه رجل من أصحابه ووبخهما. وحمل رجل من الخوارج على رجل من أصحابه فقتله فحمل عليه المهلب فطعنه وقتله. ومال الخوارج بأجمعهم على العسكر. فانهزم الناس وقتلوا سبعين رجلاً. وثبت المهلب وأبلى المغيرة يومئذ وعرف مكانه. يقال حاص المهلب وأبلى المغيرة يومئذ وعرف مكانه. يقال حاص المهلب يومئذ حيصة. وتقول الأزدي. كان يرد المنهزمة ويحمي أديبارهم ، قال الراوي. وبات المهلب في الفين. فلما أصبح رجع بعض المنهزمة فصار في أربعة آلاف فخطب أصحابه. فقال : والله ما بكم من قلة. وما ذهب عنكم إلا أهل الجبن والضعف والطمع والطبع. فان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله. فسيروا الى عدوكم على بركة الله. فقام اليه الحريش بن هلال. فقال انشدك الله أيها الأمير ان تقاتلهم الا ان يقاتلوك فان بالقوم جراحا. وقد اثختتهم هذه الجولة فقبل منه. ومضى

المهلب في عشرة فأشرف على عسكر الخوارج. فلم ير منهم احدا يتحرك. فقال له الحريش ارتحل عن هذا الموضع فارتحل فعبر دجيلا. وصار الى عاقول لا يؤتى إلا من وجه واحد. قال : وأقام في العاقول ثلاثة أيام. ثم ارتحل والخوارج بسلى وسلبرى^(١) فنزل قريبا منهم. فقال ابن الماحوز لأصحابه ما تنتظرون بعدوكم وقد هزمتموهم بالأمس وكسرتهم حدهم؟ فقال له وافد مولى أبي صفرة. يا أمير المؤمنين. انما تفرق عنهم أهل الضعف والجبين وبقي أهل النجدة والقوة. فان أصبتم لم يكن ظفرا هينا لأني أراهم لا يصابون حتى يصيبوا فان غلبوا ذهب الدين فقال أصحابه نافق وافد. فقال ابن الماحوز لا تعجلوا على أخيكم فانه انما قال هذا نظرا لكم. ثم توجه الزبير بن علي الى عسكر المهلب لينظر ما حالهم. فأتاهم في مائتين فحزرتهم ورجع. وأمر المهلب أصحابه بالتحارس. حتى اذا أصبح ركب اليهم على تعبئة صحيحة فالتقوا بسلى وسلبرى.

(١) سلى وسلبرى قال الأخفش بفتح السين موضعان بالأهواز.

(وقعة سلى وسلبرى)

لما تقابل الفريقان . بسلى وسلبرى . خرج من الخوارج مائة فارس فركزوا رماحهم بين الصفيين واتكئوا عليها . وأخرج اليهم المهلب عدادهم . ففعلوا مثل ما فعلوا لا يرمون الا الصلاة حتى أمسوا فرجع كل فريق الى معسكرهم . ففعلوا هذا ثلاثة أيام . قال فحمل المهلب وحملوا فاقتتلوا قتالا شديدا فجهد الخوارج فنادى مناديهم الا أن المهلب قد قتل فركب المهلب بذونا قصيرا أشهب وأقبل يركض بين الصفيين وان احدى يديه لفي القباء وما يشعر بها . وهو يصيح أنا المهلب فسكن الناس بعد ان كانوا قد ارتاعوا وظنوا أن أميرهم قد قتل . وكل الناس مع العصر فصاح المهلب بابنه المغيرة تقدم ففعل وصاح بذكوان مولاه قدم رايتك ففعل . فقال له رجل من ولده انك تغرر بنفسك فدمره . ثم صاح يا بني تميم أمركم فتعصوني فتقدم وتقدم الناس . واجتلدوا أشد جلال حتى إذا كان مع

المساء. قتل ابن الماحوز. وانصرف الخوارج. ولم يشعر المهلب بقتله. فقال لأصحابه ابغوني رجلا جلدا يطوف في القتلى فأشاروا عليه برجل من جرم وقالوا أنا لم نر رجلا قط أشد منه فطوف ومعه النيران فجعل اذا مر بجريح من الخوارج قال كافر ورب الكعبة فأجهز عليه. وإذا مر بجريح من المسلمين أمر بسقيه وحمله. وقام المهلب في عسكره يأمرهم بالاحتباس. حتى إذا كان نصف الليل وجه رجلا من اليعمد^(١) في عشرة فصاروا الى عسكر الخوارج فإذا القوم قد تحملوا إلى . أرجان . فرجع إلى المهلب فأعلمه. فقال أنا لهم الساعة أشد خوفا. فاحذروا البيات. قال : أبو العباس. ويروى عن شعبة بن الحجاج أن المهلب. قال لأصحابه يوما. أن هؤلاء الخوارج قد يتسوا من ناحيتكم الا من جهة البيات فان كان ذلك فاجعلوا شعاركم . حم لا ينصرون . فان رسول الله (ص) كان يأمر بما. ويروى أنه

(١) قال الأخفش : اليعمد من الازد. والخليل من بطن منهم. يقال لهم الفراهيد والفرهود في الأصل الحمل. فان نسبت الى الحي قلت فراهيدي. وان نسبت الى الحملان قلت فرهودي لا غير.

كان شعار أصحاب علي بن أبي طالب صلوات الله عليه. قال : ولما أصبح المهلب غدا
على القتلى فأصاب ابن الماحوز فيهم ففي ذلك يقول رجل من الخوارج :
بسلى وسلبرى مصارع فتية كرام وجرحى لم توسد خدودها

(وقائع أرجان)

قال المبرد. واجتمع الخوارج بأرجان. فبايعوا الزبير بن علي وهو من بني سليط بن يربوع من رهط ابن الماحوز. فرأى فيهم انكسارا شديدا وضعفا بينا فخطبهم وحررضهم على القتال : قال : ثم تحمل محاربة المهلب فنفتحهم المهلب نفحة فرجعوا فأكمن للمهلب في غمض من غموض الأرض يقرب من عسكره مائة فارس ليغتالوه. فسار المهلب يوما يطوف بعسكره ويتفقد سواده فوقف على جبل. فقال ان من التدبير لهذه المارقة أن تكون قد أكنمت في سفح هذا الجبل كمننا. فبعث عشرة فوارس فاطلعوا على المائة فلما علموا أنهم قد علموا بهم قطعوا القنطرة ونجوا وكسفت الشمس فصاحوا بهم يا أعداء الله لو قامت القيامة لجددنا في جهادكم. ثم يئس الزبير من ناحية المهلب فضرب إلى ناحية اصفهان. ثم كر راجعا الى أرجان. وقد جمع جموعاً ، فكانت الوقعة. وقتل ابن

الماحوز. قال : ووجه المهلب بعقب هذه الوقعة رجلا من الازد برأس عبيد الله بن بشير بن الماحوز الى الحرث بن عبدالله بن أبي ربيعة القباع ، فلما صار بكريج دينار لقيه حبيب وعبد الملك وعلي بنو بشير^(١) بن الماحوز. فقالوا له ما الخبر ولا يعرفهم. فقال قتل الله المارق ابن الماحوز وهذا رأسه معي فوثبوا عليه فقتلوه وصلبوه. ودفنوا الرأس.

(١) كان علي بن بشير وسيما جسيما. دخل على الحجاج فعرفه فأمر بقتله ووهب ابنه الأزهر وابنته لأهل الأزد المقتول. ثم وهبهما لزینب بنت أمير.

[وقائع الخوارج في فارس]

قال الراوي : ما زال المهلب دائبا في قتال الخوارج في ولاية الحرث بن القباع حتى عزل الحرث وولى مصعب بن الزبير . فكتب اليه ان أقدم علي واستخلف ابنك المغيرة ففعل ثم مضى الى مصعب وكتب مصعب إلى المغيرة بولايته . وكتب إليه انك لم تكن كأبيك فانك كاف لما وليتك فشمم واتزر وجد واجتهد ، ثم اشخص المهلب الى الموصل . هذا والخوارج يغيرون ويعيثون وكثر فسادهم ، فسأل مصعب أصحابه وشاورهم . قال من يستكفي امر الخوارج . فقال : قوم ول عبيد الله بن ابي بكر . وقال : قوم ول عمر بن عبيد بن معمر ، وقال : قوم ليس لهم الا المهلب فأردده اليهم .

قال وولي عليهم عمر بن عبيد الله وولاه فارسا . والخراج بارجان وعليهم الزبير بن علي السليطي فشخص

اليهم فقاتلهم. وألح عليهم حتى أخرجهم عنها فألحقهم بأصبهان ، ثم اتوا سابور فقصدهم فأقام هناك. فلما كان ذات ليلة بيته الخوارج. فخرج اليهم فحاربهم حتى أصبح فلم يظفروا منه بشيء فأقبل على ملك بن حسان. فقال كيف رأيت؟. قال قد سلم الله عز وجل. ولم يكونوا يطمعون من المهلب بمثلها. فقال أما انكم لو ناصحتموني مناصحتكم المهلب لرجوت أن أنفي هذا العدو ولكنكم تقولون قرشي حجازي بعيد الدار خيره لغيرنا فتقاتلون معي تعديرا.

قال الراوي : ثم زحف الى الخوارج من غد ذلك اليوم فقاتلهم قتالا شديدا حتى ألجأهم الى قنطرة فتكاثف الناس عليها حتى سقطت فأقام حتى أصلحها. ثم عبروا. وتقدم ابنه عبيد الله بن عمر وأمه من بني سهم بن عمرو ابن هصيص بن كعب فقاتلهم حتى قتل. فقال قطري لا تقاتلوا عمر اليوم فانه موتور. ولم يعلم عمر بقتل ابنه حتى أفضى الى القوم ، وكان مع ابنه النعمان بن عباد. فصاح به يا نعمان أين ابني. فقال احتسبه فقد استشهد رحمه الله صابرا مقبلا غير مدبر. فقال انا الله وإنا اليه راجعون. ثم حمل على الخوارج حملة لم ير مثلها وحمل أصحابه بحملته فقتلوا في وجههم ذلك تسعين رجلا من

الخوارج ، وحمل على قطري فضربه على جبينه ففلقه. وانهمزمت الخوارج وانتهبها. فلما استقروا. قال لهم قطري أما أشرت عليكم بالإنصراف. فجعلوه وجوههم حتى خرجوا من فارس فتلقاهم في ذلك الوقت. الفزري بن مهزم العبدي فسأله عن خبره وأرادوا قتله. فأقبل على قطري. فقال اني مؤمن مهاجر. فسأله عن أقاويلهم فأجاب اليها عنه ففي ذلك يقول في كلمة له :

وشدوا وثاقي ثم ألجوا خصومي الى قطري ذي الجبين المفلق
وحاججتهم في دينهم وحججتهم وما دينهم غير الهوى والتخلق
ثم أن الخوارج تراجعوا وتكاتفوا وعادوا الى ناحية أركان. فسار اليهم عمر وكتب الى مصعب. أما بعد فاني قد لقيت الأزارقة. رزق الله عبيد الله بن عمر الشهادة ووهب له السعادة ورزقنا عليهم الظفر فتنفروا شذر مذر. وبلغتني عنهم عودة. فيممتهم وبالله أستعين وعليه أتوكل. قال : ثم سار اليهم ومعه عطية بن عمر ومجاعة بن سعيد. فالتقوا فألح عليهم حتى أخرجهم وانفرد من أصحابه فعمد له أربعة عشر رجلا منهم. من شجعانهم وفي يده عمود فجعل لا يضرب رجلا منهم ضربة إلا صرعه فركض اليه . قطري . على فرس طمر.
وعمر على مهر فاستعلاه قطري

بقوة فرسه حتى كاد يصرعه فبصر به جماعة. فاسرع اليه فصاحت الخوارج بقطري يا أبا نعامه
ان عدو الله قد رهقك فانحط قطري عن قربوسه فطعنه جماعة وعلى قطري درعان فهتكهما
وأسرع السنان في رأس قطري فكشط عنه جلده ونجا. وارتحل القوم الى أصفهان فأقاموا برهة
ثم رجعوا الى الأهواز ، وقد ارتحل عمر بن عبيد الله الى اصطخر.

[غارات الخوارج]

قال الراوي : وعاد المهلب الى الأهواز وحارب . الخوارج . حتى أخرجهم منها وفروا الى أصبهان . والوالي عليها عتاب بن ورقاء الرياحي . فأقام الخوارج هناك يجبون القرى ، قال وخرج مصعب من البصرة يريدهم . وأقبل عمر بن عبيد الله يريدهم . فتنحى الخوارج الى السوس . ثم أتوا المدائن . فقتلوا أحمر طي . وكان شجاعا . وكان من فرسان عبيد الله بن الحر ففي ذلك يقول الشاعر :

تركتم فتى الفتيان أحمر طيء بساباط لم يعطف عليه خليل
ثم ان الخوارج رجعوا عامدين الى الكوفة فلما خالطوا سوادها وواليها الحرث بن عبد الله
القباع فتناقل عن الخوارج . وكان جباناً فذمره ابراهيم بن الأشتر ولامه الناس فخرج متحاملاً
حتى أتى النخيلة ففي ذلك يقول الشاعر :

ان القباع سار سيرا نكرا يسير يوما ويقميم شـهرا
وجعل يعد الناس بالخروج ولا يخرج. والخوارج يعيشون. حتى أنهم أخذوا امرأة فقتلوا أباهما
بين يديها. وكانت جميلة. ثم أرادوا قتلها فقالت أتقتلون من ينشأ في الحلية وهو في الخصام
غير مبین. فقال قائل منهم دعوها. فقالوا قد قنتك؟ ثم قدموها فقتلوها. ثم قربوا اخرى وهم
بجذاء القباع والجسر معقود بينهما فقطعه القباع وهو في ستة آلاف والمرأة تستغيث به وتقول
: علام تقتلونني؟ فوالله ما فسقت ولا كفرت ولا ارتددت. والناس يتفلتون الى الخوارج والقباع
يمنعهم فلما خاف أن يعصوه. أمر عند ذلك بقطع الجسر. فأقام بين دهابا ودبيري خمسة
أيام والخوارج بقره. وهو يقول للناس في كل يوم. اذا لقيتم العدو غدا فأثبتوا أقدامكم
واصبروا. فان اول الحرب الترامي. ثم اشراع الرماح ثم السلة فشكلت رجلا امه فر من الزحف.
فقال بعضهم لما أكثر عليهم أما الصفة فقد سمعناها فمتى يقع الفعل. وقال الراجز :
ان القباع سار سيرا ملسا بين دباها ودبيري خمسا
قال : واخذ الخوارج حاجتهم. وكان شأن القباع التحصن منهم. ثم انصرفوا. وساروا من
فورهم الى

اصفهان. ورجع القبايع الى الكوفة. وكان على اصفهان عتاب بن ورقاء. قال وأقام الخوارج يغادون عتاب بن ورقاء الحرب ويراوحونه حتى اطال عليهم المقام. ولم يظفروا منه بكبير. فلما كثر ذلك عليهم انصرفوا. وصاروا لا يبرون بقرية بين اصفهان والأهواز. الا استباحوها وقتلوا من فيها. وعزم مصعب ابن يرسل اليهم المهلب. فلما أحس به الزبير بن علي. خرج الى الري. وبها يزيد بن الحرث بن رؤيم فحاربه ثم حصره. فلما طال عليه الحصار خرج اليه فكان الظفر للخوارج. وقتل يزيد بن الحرث بن رؤيم. ونادى يؤمئذ ابنه حوشبا ففر عنه وعن امه لطيفة.

قال ثم انخط الزبير بن علي على اصفهان فحصر بها عتاب بن ورقاء الرياحي سبعة أشهر ، وعتاب يحاربه في بعضهن. فلما طال به الحصار قال لأصحابه ما تنظرون؟ والله ما تؤتون من قلة. وانكم لفرسان عشائركم. ولقد حاربتموهم مرارا فنتصفتم منهم وما بقي مع هذا الحصار الا أن تفتى ذخائركم فيموت احدكم فيدفنه أخوه. ثم يموت أخوه فلا يجد من يدفنه فقاتلوا القوم. وبكم قوة من قبل أن يضعف احدكم عن أن يمشي الى قرنه. فلما أصبح الغد. صلى بهم الصبح. ثم خرج الخوارج. وهم غارون. وقد نصب لواء لجارية يقال لها ياسمين. فقال من أراد البقاء فليلحق بلواء ياسمين. ومن أراد الجهاد فيخرج معي.

فخرج في الفين وسبعمائة فارس. فلم يشعر بهم الخوارج حتى غشواهم فقاتلوهم بجد لم ير الخوارج منهم مثله فعقروا خلقا. وقتلوا الزبير بن علي رئيسهم. وانهمت الخوارج فلم يتبعهم عتاب.

ثم ان الخوارج أداروا أمرهم بينهم. فارادوا تولية عبيدة بن هلال فقال أدلكم على من هو خير لكم مني من يطاعن في قبل ويحمي في دبر. عليكم بقطري بن الفجأة المازني. فبايعوه. فوقف بهم وقالوا له يا أمير المؤمنين امض بنا الى فارس. فقال : ان بفارس عمر بن عبيد الله بن معمر ولكن نصير الى الأهواز. فان خرج مصعب بن الزبير دخلناها. فأتوا الأهواز. ثم ترفعوا عنها الى ايدج. وكان مصعب قد عزم على الخروج الى باجمير. فقال : لأصحابه. ان قطريا قد أطل علينا وان خرجنا عن البصرة دخها. فبعث الى المهلب فقال. اكفنا هذا العدو. فخرج اليهم المهلب فلما أحس به قطري تيمم نحو كرمان. فأقام المهلب بالأهواز ثم كر قطري عليه وقد استعد. فكان الخوارج في جميع حالاتهم أحسن عدة ممن يقاتلهم بكثرة السلاح وكثرة الدواب وحصانة الجنن. فحاربهم المهلب فنفاهم الى رام هرمز ، وكان مصعب قد خرج الى باجمير او قتل فأتى خبر مقتله الخوارج بمسكن. ولم يأت المهلب

وأصحابه فتواقفوا يوماً على الخندق. فناداهم الخوارج ما تقولون في مصعب؟ قالوا : امام هدى. قالوا فما تقولون في عبد الملك؟ قالوا ضال مضل. فلما كان بعد يومين أتى المهلب قتل مصعب. وان أهل الشام اجتمعوا على عبد الملك وورد عليه كتاب عبد الملك بولايته. فلما تواقفوا ناداهم الخوارج ما تقولون في مصعب؟ قالوا : لا نخبركم. قالوا فما تقولون في عبد الملك؟ قالوا إمام هدى. قالوا : يا اعداء الله. بالأمس ضال مضل. واليوم امام هدى. يا عبيد الدنيا عليكم لعنة الله.

(واقعة الأهواز)

قال الراوي : ولما ولي خالد بن عبدالله بن أسيد وقدم البصرة فأراد عزل المهلب ، فأشير عليه بأن لا يفعل. وقيل له انما أمن أهل هذا المصر بأن المهلب بالأهواز. وعمر بن عبيد الله بفارس. فقد المهلب تنحى عمر. وان نحث المهلب لم تأمن على الصرة فابي الا عزله. فقدم المهلب البصرة. وخرج خالد إلى الأهواز. فأشخصه. فلما صار بكريج دينار لقيه قطري فمنعه حط أثقاله وحاربه ثلاثين يوماً. أقام قطري بازائه وخذق على نفسه. فقال المهلب ان قطرياً ليس بأحق بالخذق منك فعبّر دجياً الى شق نهر تيري. واتبعه قطري فصار إلى مدينة نهر تيري فبنى سورها وخذق عليها. فقال المهلب لخالد خندق على نفسك. فاني لا آمن عليك البيات. فقال : يا أبا سعيد الأمر أعجل من ذلك. فقال المهلب لبعض ولده اني أرى أمراً ضايعاً. ثم قال لزيد بن عمرو خندق علينا. فخذق المهلب وأمر

بسفنه ففرغت وأبي خالد أن يفرغ سفنه. فقال المهلب لفيروز حصين سر معنا فقال : يا أبا سعيد الخزم ما تقول غير أنني أكره أن افارق اصحابي. قال فكن بقربنا. قال : أما هذه فنعم وقد كان عبد الملك كتب الى بشر بن مروان يأمره أن يمد خالدا بجيش كثيف. أميره عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث لعنه الله. ففعل فقدم عليه عبد الرحمن. فأقام قطري يغاديهم القتال ويراوحهم أربعين يوماً فقال المهلب لمولى لأبي عيينة انتبذ لي ذلك النأوس فبت عليه في كل ليلة فمتى أحسست خيراً من الخوارج أو حركة أو سهيل خيل فاعجل اليها فجاهه ذات ليلة. فقال قد تحرك القوم. فجلس المهلب بباب الخندق وأعد قطري سفناً فيها حطب فاشعلها ناراً وأرسلها على سفن خالد ، وخرج في أدبارها. حتى خالطهم. فجعل لا يمر برجل الا قتله. ولا بدابة إلا عقرها. ولا بقسطاط الا هتكه. فأمر المهلب يزيد فخرج في مائة فارس. يقاتل وأبلى يومئذ وخرج عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأبلى بلاء حسناً ، وخرج فيروز حصين في مواليه فلم يزل يرميهم بالنشاب هو ومن معه فأثر أثراً جميلاً. فصرع يزيد بن المهلب يؤمئذ وصرع عبد الرحمن فحامي عنهما اصحابهما حتى ركبا. وسقط فيروز حصين في الخندق فأخذ بيد رجل من الأزد فاستنقذه. فوهب له فيروز حصين عشرة آلاف

درهم. وأصبح عسكر خالد كأنه حرة سوداء فجعل لا يرى الا قتيلا أو صريعا. فقال للمهلب يا أبا سعيد كدنا تفتضح. فقال خندق على نفسك فان لا تفعل عادوا اليك ، فقال اكفني أمر الخندق. فجمع له الأخماس فلم يبق شريف الا عمل فيه. فصاح بهم الخوارج والله لولا هذا الساحر المزوني. لكان الله قد دمر عليكم. وكانت الخوارج تسمى المهلب الساحر لأنهم كانوا يدبرون الأمر فيجونه قد سبق الى نقض تدبيرهم فقال فيه أعشى همدان. ويوم أهوازك لا تنسه ليس الثنا والذكر بالمدائر قال : ومضى قطري الى كرمان وانصرف خالد الى البصرة. وأقام قطري بكرمان أشهراً ثم عمد لفارس. وخرج خالد الى الأهواز. وندب للناس رجلا فجعلوا يطلبون المهلب. فقال خالد ذهب المهلب بحظ هذا المصر ، ابي قد وليت أخي قتال الأزارقة. فولى أخاه عبد العزيز ، واستخلف المهلب على الأهواز في ثلثمائة ومضى عبد العزيز في ثلاثين الفاً ، والخوارج بدر الجرد. فجعل عبد العزيز ، يقول في طريقه يزعم أهل البصرة أن هذا الأمر لا يتم إلا بالمهلب فسيعلمون ، قال . صعب بن زيد. فلما خرج عبد العزيز عن الأهواز جاءني كردوس حاجب المهلب. فقال أحب الأمير. فحئت الى المهلب

وهو في سطح وعليه ثياب هروية فقال : يا صعب أنا ضائع كأني انظر الى هزيمة عبد العزيز واخشى أن توافيني الأزارقة ولا جند معي . فابعث رجلا من قبلك يأتيني بخبرهم سابقا به الي . فوجهت رجلا يقال له عمران بن فلان . فقلت أصحب عسكر عبد العزيز . واكتب الي بخبر يوم يوم . فجعلت أورده على المهلب . فلما قاربهم عبد العزيز وقف وقفة . فقال له الناس . هذا يوم صالح فينبغي أن تترك أيها الأمير حتى نطمئن ثم نأخذ اهبتنا فقال كلا . الأمر قريب . فنزل الناس على غير امره . فلم يستتم النزول حتى ورد عليهم سعد الطلايع في خمسمائة فارس . كأثم خيط ممدود فناهظهم عبد العزيز فواقفوه ساعة ثم انهزموا عنه مكيدة فأتبعهم فقال له الناس لا تتبعهم فانا على غير تعبئة فأبى لهم يزل في آثارهم حتى اقتحموا عقبة فاقتحمها ورائهم والناس ينهونه ويأبى ، وكان لهم كمين فخرج الكمين واقتتلوا فقتل عبس بن طلق وقتل مقاتل وقتل الضبيعي صاحب الشرطة .

فأحاز عبد العزيز واتبعهم الخوارج على فرسخين يقتلوهم كيف شاؤا . وكان عبد العزيز قد خرج معه بأمر حفص ابنة المنذر بن الجارود امرأته فسبوا النساء يومئذ واخذوا أسرى لا تحصي فقتلوه في غار بعد أن شدوهم وثاقا ثم سدوا عليهم بابه حتى ما توافيه .

قال : ونودي على السبي يومئذ فغولي بأمر حفص فبلغ بها رجل سبعين الفأ . وذلك الرجل من مجوس كانوا أسلموا

ولحقوا بالخوارج ففرض لكل واحد منهم خمسمائة فكاد يأخذها. فشق ذلك على قطري. وقال ما ينبغي لرجل مسلم أن يكون عنده سبعون الفا. ان هذه فتنة فوثب اليها أبو الحديد العبدى فقتلها ، فأتى به قطري فقال يا أبا الحديد مهيم^(١) فقال يا أمير المؤمنين رأيت المؤمنين قد تزايدوا في هذه المشركة فخشيت عليهم الفتنة. فقال قطري أصبت وأحسن فت قال رجل من الخوارج :

كفانا فتنة عظمت وجلت بحمد الله سيف ابي الحديد
اهاب المسلمون بما وقالوا على فرط الهوى هل من مزيد
فزاد ابو الحديد بنصل سيف رقيق الحد فعل فتى رشيد
قال : صعب بن يزيد بعثني المهلب لآتيه بالخبر فصرت الى قنطرة أريك. فلم احس خيرا
فسرت مهجرا إلى أن أمسيت فلما أظلمنا سمعت كلام رجل عرفته من الجهاضم فقلت ما
وراءك؟. فقال الشر. قلت فأين عبد العزيز؟ قال امامك. فلما كان آخر الليل اذا أنا بزهاء
خمسين فارسا معهم لواء. فقلت من هذا فقالوا هذا لواء عبد العزيز. فتقدمت اليه وسلمت
عليه وقلت أصلح الله

(١) قوله مهيم جرّ استفهام معناه ما الخير وما الأمر؟

الأمير لا يكبرن عليك ما كان. فانك كنت في شر جند وأحبته. قال لي أو كنت معنا؟ قلت لا ولكن كأني شاهد امرك. قال كأنك كنت معنا؟ قلت أرسلني المهلب لآتيه بخبرك ، ثم تركته وأقبلت الى المهلب فقال لي ما وراءك؟ قلت ما يسرك. ، قد هزم وقل جيشه ، فقال ويحك وما يسرني من هزيمة رجل من قريش وقل جيش من المسلمين. قلت قد كان ذلك ساءك. أو سرك. فوجه رجلا الى خالد يخبره. قال الرجل فلما أخبرت خالد. قال كذبت ولؤمت. ودخل رجل من قريش فكذبني وقال لي خالد. والله لهممت ان اضرب عنقك. قلت أصلح الله الأمير ان كنت كاذبا فاقتلني. وان كنت صادقا فأعطني مطرف هذا المتكلف فقال خالد لبئسما أخطرت به دماك. قال فما برحت حتى دخل بعض الفل ، وقدم عبد العزيز سوق الأهوازا. فأكرمه المهلب وكساه وقدم معه على خالد واستخلف ابنه حبيبا. وقال له تحسس عن الأخبار. فان أحسست بخبر الأزارقة قريبا منك فانصرف الى البصرة فلم يزل حبيب مقيما والأزارقة تدنوا منه حتى بلغوا قنطرة أربك. فانصرف الى البصرة على نهر تيري فلما دخلها أعلم خالد. فغضب عليه واستتر جيب في بني هلال بن عامر بن صعصعة. وتزوج هناك امرأة هلالية.

وكتب خالد الى عبد الملك يعذر عبد العزيز. وقال للمهلب ما ترى عبد الملك صانعا بي؟ قال يعز لك. قال أتراه قاطعا رحمي؟ قال نعم اتته هزيمة أمية اخيك من

البحرين وتأتيه هزيمة احيك عبد العزيز من فارس. وكتب عبد الملك الى خليفته بالكوفة أن يعقد لعبد الرحمن بن مخنف على ثمانية آلاف من كل ربيع الفين. ويوجه مددا الى المهلب. فلحق بالمهلب. فلما أحس الأزارقة بدنوه منهم انكشفوا عن الفرات فأتبعهم المهلب الى سوق الأهواز فنفاهم عنها. ثم تبعهم الى رامهرمز فهزمهم منها. فدخلوا فارس. وأبي يزيد ابنه في وقايعة هذه بلاء حسنا تقدم فيه. وهز ابن احدى وعشرين سنة. فلما صار القوم بفارس. وجه اليهم ابنه المغيرة فقال له عبد الرحمن بن صبح. أيها الأمير ليس برأي قتل هذه الاكلب. ولئن والله قتلتهم لتقعدن في بيتك. ولكن طاولهم وكل بهم. فقال ليس هذا من الوفاء. فلم يلبث برام هرمز الا شهرا حتى أتاه موت بشر. فاضطرب الجند على ابن مخنف. فوجه الى محمد بن اسحق بن الأشعث وابن زحر واستحلفهما أن لا يبرحا فحلفا به ولم يفيا ، فجعل الجند من أهل الكوفة يتسللون. حتى اجتمعوا بسوق الأهواز. وأراد أهل البصرة الإنسال من المهلب. فخطبهم. فقال : انكم لستم كأهل الكوفة. انما تذبون عن مصركم وأموالكم وحرمكم. فأقام منهم قوم وتسلسل منهم ناس كثير. وكان خالد بن عبدالله خليف بشر بن مروان. فوجه مولى به بكتاب منه إلى من بالأهواز يحلف فيه بالله مجتهدا لئن لم يرجعوا الى مراكزهم

عصاة لا يظفر بأحد منهم الا قتله. فجاء مولاه فجعل يقرأ الكتاب عليهم ولا يرى في وجوههم قبوله. فقال ابني لأرى وجوهاص ما القبول من شأئها. فقال له ابن زحرايها العبد اقرأ ما في الكتاب وانصرف إلى صاحبك فانك لا تدري ما في أنفسنا. وجعلوا يستعجلونه في قراءته. ثم قصد واقصد الكوفة. فنزلوا النخيلة وكتبوا إلى خليفة بشر يسألونه أن يأذن لهم في الدخول فأبى فدخلوها بغير اذن. فلم يزل المهلب ومن معه من قواده وابن مخنف في عدد قليل. فلم ينشبووا الى أن ولى الحجاج العراق. فدخل الكوفة قبل البصرة وذلك في سنة خمس وسبعين.

قال الراوي : ولما رأى المهلب كثرة الناس عليه. قال اليوم قوتل هذا العدو. ولما رأى ذلك قطري. قال : امضوا بنا نريد السردان فتحصن فيها. فقال عبيدة بن هلال أو نأتي سابور ، وخرج المهلب في آثارهم. فأتى أرجان. وخاف أن يكونوا قد تحصنوا بالسردان. وليست بمدينة. ولكن محدة منيعة. فلم يصب بها أحداً. فخرج نحوهم فعسكر بكازرون. واستعدوا لقتاله. وخذق على نفسه. ثم وجه إلى عبد الرحمن بن مخنف. وخذق على نفسك فوجه إليه خنادقنا سيوفنا. فوجه إليه المهلب أي لا آمن عليك البيات. فقال ابنه جعفر ذاك أهون علينا من ضرورة جمل. فأقبل المهلب على ابنه المغيرة. فقال لم يصيبوا

الرأي ولم يأخذوا بالوثيقة ، فلما أصبح القوم غادوه الحرب. فبعث الى ابن مخنف يستمده فأمره بجماعة وجعل عليهم ابنه جعفرًا. فجاؤا وعليهم أقبية بيض جدد. فقاتلوا يومئذ حتى عرف مكائهم. وحارهم المهلب وأبلى بنوه يومئذ كبلاء الكوفيين أو أشد. ثم نظر الى رئيس منهم. يقال له صالح بن مخراق. وهو ينتخب قوما من جلة العسكر. حتى بلغوا اربعمائة. فقال لابنه المغيرة ما يعد هؤلاء الا للبيات ، وانكشف الخوارج. والأمر للمهلب عليهم. وقد كثر فيهم القتل والجراح ، فقال المهلب لابنه المغيرة اني اخاف البيات على بني تميم. فانهض اليهم وكن فيهم. فأتاهم المغيرة. فقال له الحريش بن هلال يا أبا حاتم. يخاف الأمير أن يؤتى من ناحيتنا. قل له فليلبث آمننا فانا كافوه ما قبلنا انشاء الله.

قال الراوي : ولما انتصف الليل وقد رجع المغيرة الى ابيه سرى صالح بن مخراق في القوم الذين اعدهم الى ناحية بني تميم ومعه عبدة بن هلال وهو يقول :
اني لمـذك للشـرة نارها ومـانع مـمن أتاها دارها
فوجد بني تميم ايقاظا متحارسين. فخرج اليهم الحريش بن هلال وهو يقول :
لقد وجدتم وقرا انجادا

لا كشافا ميلا ولا اوغادا
هيئات لا تلفوننا رقادا لا بل اذا صيح بنا آسادا
ثم حمل على القوم فرجعوا عنه. فاتبعهم وصاح بهم الى اين يا كلاب النار فقالوا انما
اعدت النار لك ولأصحابك. فقال الحريش كل مملوك لي حر ان لم تدخلوا النار ان دخلها
مجوسي فيما بين سفوان وخراسان ، ثم قال بعضهم لبعض نأتي عسكر ابن مخنف (١) فانه لا
خندق عليهم وقد تعب فرسانهم اليوم مع المهلب. وقد زعموا انا أهون عليهم من ضرورة
جمل. فأتوهم فلم يشعر ابن مخنف وأصحابه بهم الا وقد حالطوهم في عسكرهم. فترجل عند
ذلك عبد الرحمن بن مخنف فجالدهم فقتل ، وقتل معه سبعون من القراء. فيهم نفر من
أصحاب علي بن ابي طالب صلوات الله عليه ، ونفر من أصحاب ابن مسعود. وبلغ الخبر
الى المهلب وجعفر بن عبد الرحمن بن مخنف عند المهلب. فجاءهم مغيثا فقاتلهم حتى ارتث
وصرع ، ووجه المهلب اليهم ابنه حبيباً فكفهم ، ثم جاء المهلب حتى صلى على ابن مخنف
وأصحابه. وصار جنده في جند المهلب فضمهم الى ابنه حبيب فعيروهم البصريون. فقال
رجال لجعفر بن عبد الرحمن :

(١) قال المبرد : في الكامل. كان ابن مخنف شريفا يقول رجل من عامد لرجل يعاتبه ويضرب بابن مخنف المثل.
تروح وتغدو كل يوم معظما كانك فينا مخنف وابن مخنف

ترك أصحابنا تدمى نحرهم وجئت تسعى إلينا خضفة الحمل (٢)
فلا مهم المهلب. وقال بئسما قلت. والله ما فروا ولا جبنوا ولكن خالفوا أميرهم أفلا
تذكرون فراركم يوم دولا ب ، وفراركم بدارس ، عن عثمان وفراركم عني.
قال ارباب التاريخ : ووجه الحجاج البراء بن قبيصة المهلب يستحثه في مناجزة القوم.
وكتب إليه انك لتحب بقاءهم لتأكل بهم. فقال المهلب لأصحابه حركوهم ، فخرج فرسان
من أصحابه إليهم فخرج إليهم من الخوارج جمع فاقتتلوا إلى الليل ، فقال لهم الخوارج ويلكم
أما تملون؟ فقالوا لا حتى تملوا. قالوا : فمن انتم؟ قالوا تميم. قالت الخوارج ونحن بنو تميم.
فلما امسوا افترقوا فلما كان الغد خرج عشرة من أصحاب المهلب. وخرج إليهم عشرة من
الخوارج فاحتفر كل واحد منهم حفيرة وأثبت قدمه فيها فكلما قتل رجل جاء رجل من
أصحابه فاجتره ووقف مكانه حتى اعتموا. فقال لهم الخوارج ارجعوا فقالوا بل ارجعوا انتم.
فقالوا : ويلكم من أنتم؟ فقالوا تميم قالوا : ونحن تميم فرجع البراء بن قبيصة إلى الحجاج.
فقال مه. قال رأيت قوماً لا يعين عليهم الا الله ، وكتب إليه المهلب اني منتظر بهم احدى
ثلاث موت ذريع أو جوع مضر أو اختلاف من اهوائهم.

(٢) قوله خضفة الحمل . أي ضربة الحمل ..

قال : ولما كان يوم النحر والمهلب على المنبر يخطب الناس اذا الشراة قد تألبوا. فقال المهلب سبحان الله افي مثل هذا اليوم ، يا مغيرة اكفنيهم. فخرج اليهم المغيرة بن المهلب. وأمامه سعد بن نجد الفردوسي^(١) وتبع المغيرة جماعة من فرسان المهلب فالتقوا ، وامام الخوارج غلام جامع السلاح مديد القامة كربه الوجه شديد الحملة صحيح الفروسية. فأقبل يحمل على الناس وهو يقول :

نحن صبحناكم غداة النحر بالخيل أمثال الوشيح تجري
فخرج اليه سعد بن نجد الفردوسي من الأزدي. ثم تجاوزا ساعة قطعته سعد فقتله ، والتقى الناس فصرع يومئذ المغيرة فحامي عليه سعد بن نجد. وذبيان السختياني وجماعة الفرسان. حتى ركب وانكشف الناس عند سقطة المغيرة. حتى صاروا الى أبيه المهلب. فقالوا قتل المغيرة. ثم أتاه ذبيان السختياني فأخبره بسلامته. فأعتق كل مملوك بحضرتة وصار يناهضهم ثلاثة أيام يعاديهم القتل ولا يزالون كذلك الى العصر. وينصرف أصحابه وبهم قرح والخوارج قرح وقتل قال وكتب الحجاج الى عتاب بن ورقاء الرياحي من بني رياح بن يربوع بن حنظلة. وهو والي أصفهان يأمره بالمسير الى المهلب. وأن يضم جند

(١) كان سعد بن نجد الفردوسي شجاعاً متقدماً في شجاعته ، وكان المهلب اذا ظن برجل ان نفسه قد اعجبته. قال له لو كنت سعد بن نجد الفردوسي ما هذا. (وقردوس من الأزدي).

عبد الرحمن بن مخنف فكل بلد تدخلانه من فتوح أهل البصرة. فالمهلب امير الجماعة فيه وأنت على أهل الكوفة ، فاذا دخلتم بلداً فتحه لأهل الكوفة فأنت أمير الجماعة والمهلب على أهل البصرة. فقدم عتاب في احدى جمادى من سنة ست وسبعين على المهلب وهو بسابور ، وهي من فتوح أهل البصرة. فكان المهلب أمير الناس على أصحاب ابي مخنف ، والخوارج في أيديهم كرمان وهم بازاء المهلب بفارس يجاربونه من جميع النواحي. فوجه الحجاج الى المهلب رجلين يستحثانه مناجزة القوم. فغادوا الخوارج. فاقتتلوا أشد قتال فقتل الرجلان ، ثم باكروهم في اليوم الثاني بالحرب ، وأقام المهلب على حربهم. فلما انقضى من مقامه ثمانية عشر شهراً اختلفوا ، وكان سبب اختلافهم أن رجلاً حداداً من الأزارقة كان يعمل نصلاً مسمومة فيرمى بها أصحاب المهلب فرفع ذلك الى المهلب ، فقال : انا اكفيكموه إنشاء الله فوجه رجلاً من أصحابه بكتاب وألف درهم الى عسكر قطري. فقال ألق هذا الكتاب في عسكر قطري واحذر على نفسك ، وكان الحداد يقول له : أبزي. فمضى الرسول ، وكان في الكتاب. أما بعد فان نصالك قد وصلت الي وقد وجهت اليك بألف درهم فاقبضها وزدنا من هذه النصال ، فوقع الكتاب والدرهم الى قطري. فدعا بأبزي ، فقال ما هذا الكتاب؟ قال لا أدري. قال فهذه الدراهم. قال ما أعلم علمها. فأمر به فقتل فجاءه عبد ربه الصغير مولى بني

قيس بن ثعلبة فقال له أقتلت رجلا على غير ثقة ولا تبين؟؟ فقال : له ما هذه الدراهم. قال يجوز أن يكون أمرها كذبا ، ويجوز أن يكون حقا ، فقال قطري قتل رجل في صلاح الناس غير منكر. وللإمام أن يحكم بما رآه صلاحا. وليس للرعية أن تعترض عليه ، فتنكر له عبد ربه في جماعة ولم يفارقوه. فبلغ ذلك المهلب. ففسد اليه رجلا نصرانيا. فقال له اذا رأيت قطريا فاسجد له فاذا نهاك فقل انما سجدت لك ، ففعل النصراني فقال له قطري انما السجود لله. فقال ما سجدت الا لك. فقال له رجل من الخوارج قد عبدك من دون الله وتلا (انكم وما تعبدون من دون الله حطب جهنم انتم لها واردون) فقال : قطري ان هؤلاء النصراني قد عبدوا عيسى بن مريم فما ضر ذلك عيسى شيئا. فقام رجل من الخوارج الى النصراني فقتله فأنكر ذلك عليه ، وقال قتلت ذميا فاختلفت الكلمة. فبلغ ذلك المهلب. فوجه اليهم رجلا يسألهم عن شيء تقدم به اليه. فأتاهم الرجل. فقال رأيتم رجلين خرجا مهاجرين اليكم فمات أحدهما في الطريق وبلغكم الآخر فامتحنتموه فلم يجز المحنة ما تقولون فيهما؟ فقال بعضهم : أما الميت فمؤمن من أهل الجنة وأما الآخر الذي لم يجز المحنة فكافر حتى يجيزها ، وقال قوم آخرون بل هما كافران حتى يجيزا المحنة فكثير الاختلاف. فخرج قطري الى حدود اصطخر فأقام شهرا والقوم في اختلافهم ، ثم أقبل فقال لهم صالح بن مخراق يا قوم انكم قد أقررتم أعين عدوكم وأطمعتموهم

فيكم. لما ظهر من اختلافكم فعودوا الى سلامة القلوب واجتماع الكلمة وخرج عمرو
القنافة ابيها المحلون هل لكم في الطراد فقد طال العهد به ثم قال :
الم ترانا منذ ثلاثون ليلة قريبا واعداء الكتاب على خفض
فتهايج القوم وأسرع بعضهم الى بعض فأبلى يومئذ المغيرة بن المهلب. وصار في وسط
الأزارقة فجعلت الرماح تحطه وترفعه واعتورت رأسه السيوف وعليه ساعد حديد فوضع يده
على رأسه فجعلت السيوف لا تعمل شيئا واستنقذه فرسان من الأزد بعد أن صرع وكان
الذي صرعه عبيده بن هلال وهو يقول :
أنا ابن خير قومه هلال شيخ على دين ابي بلال
وذاك ديني آخر الليالي

فقال

رجل للمغيرة كنا نعجب كيف تصرع. والآن نعجب كيف تنجو ، وقال المهلب لبيته ان
سر حكم لغار ولست آمنهم عليه أفوكلتم به أحدا « قالوا لا. فلم يستتم الكلام حتى أتاه
أت فقال ان صالح بن مخزاق قد أغار على السرح فشق ذلك على المهلب ، وقال كلوا أمر
لا أليه بنفسه فهو ضائع وتذمر عليهم. فقال له بشر بن المغيرة. أرح نفسك فان كنت انما
تريد مثلك فوالله لا يعدل أحدنا شسع نعلك. فقال خذوا عليهم الطريق فثار بشر بن المغيرة
ومدرك.

والمفضل ابنا المهلب. فسبق بشر الى الطريق فاذا اسود من الأزارقة يشل السرح^(١) وهو يقول :

نحن قمعناكم بشل السرح وقد نكأنا القرع بعد القرع
ولحقه المفضل ومدرك فصاحا برجل من طيء اكفنا الأسود فاعتوره الطائي وبشر بن
المغيرة وأسرا رجلا من الازارقة. فقال له المهلب ممن الرجل؟ قال رجل من همدان. قال : انك
لشين همدان. وخلى سبيله وكان عياش الكندي شجاعا بئيسا فأبلى يومئذ. ثم مات على
فراشه بعد ذلك فقال المهلب لا وألت نفس الجبان بعد عياش ، وقال المهلب ما رأيت
كهلؤلاء كلما ينقص منهم يزيد فيهم ، قال ووجه الحجاج الى المهلب رجلين احدهما من
كلب والآخر من سليم يستحثانه بالقتال فقال المهلب متمثلا.

ومستعجب مما يرى من أناتنا ولو زنته الحرب لم يترمرم^(٢)
وقال ليزيد حركهم فتهابجوا. وذلك في قرية من قرى اصطخر فحمل رجل من الخوارج
على رجل من أصحاب المهلب فطعنه فشك فحذه بالسرح. فقال المهلب للسلمي

(١) يشل السرح اي يطرده.

(٢) لم يترمرم : اي لم يتحرك. من قصيدة اوس بن حجر.

والكلبي كيف نقاتل قوما هذا طعنهم وحمل يزيد عليهم. وقد جاء الرقاد وهو من فرسان المهلب. وهو أحد بني مالك بن ربيعة على فرس له أدهم وبه نيف وعشرون جراحة وقد وضع عليها القطن. فلما حمل يزيد ولى الجمع وحمامهم فارسان. فقال يزيد لقيس الحشني مولى العتيك من لهذين؟ فقال انا فحمل عليهما فعطف عليه أحدهما فطعنه قيس الحشني فصرعه. وحمل عليه الآخر فعانقه فسقط جميعا الى الأرض فصاح قيس الحشني اقتلونا جميعا فحملت خيل هؤلاء وخيل هؤلاء فحجزوا بينهما فإذا معانقة امرأة فقام قيس مستحييا. فقال له يزيد أما أنت قبارزتها على أنها رجل. فقال رأيت لو قتلت. أما كان يقال قتلتها امرأة. وأبلى يومئذ ابن المنجب السدوسي. فقال له غلام له يقال له خلج والله لوددنا انا فضضنا عسكرهم حتى اسير الى مستقرهم فاستلب مما هناك جاريتين. فقال له مولاه وكيف تمنيت اثنتين. قال لاعطيك احدهما وأخذ الأخرى فقال ابن المنجب.

اخلاج انك لن تعانق طفلة شرقاً بهما الجادي كالثمالة (٣)
حتى تلاقى في الكتيبة معلما عمرو القنا وعبيدة بن هلال

(٣) بفتح الطاء الناعمة. والجادي الزعفران.

وترى المقطر في الكتيبة مقدا في عصبة قسطوا مع الضلال
أو وان يعلمك المهلب غزوة وتري جبالا قد دنت لجمال
قال الراوي : وكان بشر بن المغيرة ابلى يومئذ بلاء حسنا عرف مكانه فيه . وكانت بينه
وبين بني المهلب جفوة . فقال لهم يا بني عم ابي قد قصرت عن شكاة العاتب وجاوزت
شكاة المستعتب حتى كأني لا موصول ولا محروم فاجعلوا الى فرجة اعش بها وهبوني امراً
رجوتم نصره او خفتم لسانه فرجعوا له ووصلوه وكلموا فيه المهلب فوصله ، قال وولي الحجاج
كردا فارس فوجهه الحجاج اليها والحرب قائمة فقال رجل من أصحاب المهلب .
ولو رأها كرمدا لكردما كرمدة العير أحس الضيغما
قال : وكتب المهلب الى الحجاج يسأله أن يتجافى له عن اصطخر ودر ابجد لارزاق الجند
ففعل ، وكان قطري هدم مدينة اصطخر لأن أهلها كانوا يكاتبون المهلب بأخباره . وأراد مثل
ذلك بمدينة فسا فاشتراها منه آزاد مرد بن الهريذ بمائة الف درهم فلم يهدمها فواقعه المهلب
فهزمه ونفاه الى كرمان واتبعه ابنه المغيرة . وقد كان دفع اليه سيفاً وجه به الحجاج الى المهلب
وأقسم عليه أن يتقلده فدفعه الى المغيرة بعدما تقلد به فرجع به المغيرة اليه وقد دماه فسر
المهلب بذلك . وقال ما يسرني ان آكون كنت دفعته الى

غيرك من ولدي. أكفني جباية خراج هاتين الكورتين وضم اليه الرقاد فجعلنا يجيبان ولا يعطيان الجند شيئاً ، قال : وحاربهم المهلب بالسيرجان حتى نفاهم عنها إلى حيرفت. واتبعهم فنزل قريبا منهم. واختلفت كلمتهم ، وكان سبب ذلك أن عبيدة بن هلال البشكري اتهم بامرأة رجل حداد رأوه مراراً يدخل منزله بغير اذن. فأتوا قطريا فذكروا ذلك له. فقال لهم ان عبيدة من الدين بحيث علمتم ومن الجهاد بحيث رأيتم. فقالوا انا لا نقاره على الفاحشة فقال انصرفوا. ثم بعث الى عبيدة فأخبره وقال انا لا نقار على الفاحشة فقال بهتوني يا أمير المؤمنين فما ترى؟ قال اني جامع بينك وبينهم فلا تخضع خضوع المذنب ولا تتطاول تطاول البريء فجمع بينهم فتكلموا فقام عبيدة فقال بسم الله الرحمن الرحيم. ان الذين جاؤا بالالفك عصبه منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير لكم. الآيات ، فبكوا وقاموا اليه فاعتقوه وقالوا استغفر لنا ففعل ، فقال لهم عبد ربه الصغير. مولى بني قيس بن ثعلبة والله لقد خدعكم فبايع عبد ربه منهم ناس كثير لم يظهروا ولم يجدوا على عبيدة في اقامة الحد ثبثاً ، وكان قطري قد استعمل رجلا من الدهاقين فظهرت له اموال كثيرة فأتوا قطريا فقالوا ان عمر بن الخطاب لم يكن يقار عماله على مثل هذا. فقال قطري اني استعملته وله ضياع وتجارات فأوغر ذلك صدورهم. وبلغ ذلك المهلب. فقال ان اختلافهم أشد عليهم مني. وقالوا لقطري ألا تخرج بنا إلى عدونا فقال لا. ثم خرج

فقالوا قد كذب وارتد فاتبعوه يوما فأحس بالشر. فدخل دار امن جماعة من أصحابه فصاحوا به يا دابة اخرج الينا. فخرج اليهم. فقال رجعتم بعدي كفارا فقالوا أولست دابة؟. قال : الله عز وجل وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها ، ولكنك كفرت بقولك انا قد رجعنا كفارا فتب الى الله عز وجل. فشاور عبيدة. فقال ان تبت لم يقبلوا منك. ولكن قل انما استفهمت فقلت أرجعتم بعدي كفارا. فقال ذلك لهم فقبلوه منه فرجع الى منزله وعزم أن يبايع المقعطر العبدى فكرهه القوم وأبوه. فقال له صالح بن مخراق عنه وعن القوم ابغ لنا غير المقعطر. فقال قطري ألى طول العهد قد غيركم وأنتم بصدد عدوكم فاتقوا الله واقبلوا على شأنكم واستعدوا للقاء القوم. فقال له صالح بن مخراق ان الناس قبلنا ساموا عثمان بن عفان أن يعزل عنهم سعيد بن العاصي ففعل. ويجب على الامام أن يعفي الرعية مما كرهت. فأبى قطري أن يعزله. فقال له القوم انا خلعتك وولينا عبد ربه الصغير ، فانفصل الى عبد ربه اكثر من الشطر وجلهم الموالي والعجم. وكان هناك منهم ثمانية آلاف وهم القراء. ثم ندم صالح بن مخراق فقال لقطري هذه نفحة من نفحات الشيطان فأعفنا من المقعطر. وسر بنا. الى عدوك فأبى قطري الا المقعطر فحمل فتى من العرب على صالح بن مخراق فطعنه فأنفذه وأجره الرمح فقتله. فنشبت الحرب بينهم فتهابوا ثم انحاز كل قوم الى صاحبهم. فلما كان الغد اجتمعوا فاقتتلوا قتالا شديدا

فأجلت الحرب عن ألفي قتيل. فلما كان الغد باكروهم القتال فلم ينتصف النهار حتى أخرجت العجم العرب من المدينة. وأقام عبد ربه بها وصار قطري خارجاً من مدينة جيفرت بازائهم. فقال له عبيدة يا أمير المؤمنين ان أقيمت لم آمن هذه العبيد عليك الا أن تخندق فخذق على باب المدينة وجعل يناوشهم. وارتحل المهلب فكان منهم على ليلة فدى رجلا من أصحابه فقال أثت عسكر قطبي. فقل اني لم ازل أرى قطريا يصيب الرأي حتى نزل منزله هذا فبان خطؤه. أنقيم بين المهلب وعبد ربه يغاديه هذا القتال ويراوحه هذا. فمما الكلام الى قطري. فقال صدق. تنحوا بنا عن هذا الموضع. فان اتبعنا المهلب قاتلناه. وأن أقام على عبد ربه رأيتم فيه ما تحبون فقال له الصلت بن مرة يا أمير المؤمنين ان كنت تريد الله فاقدم على القوم. وان كنت تريد الدنيا فاعلم اصحابك حتى يستأمنوا.

وانشأ الصلت يقول :

قل للمحلين قد قرت عيونكم	بفرقة القوم والبغضاء والهرب
كنا اناسا على دين فغيرنا	طول الجدل وخالط الجد باللعب
ما كان أغنى رجالا ضل سعيهم	عن الجدل وأغناهم عن الخطب
اني لاهونكم في الأرض مضطربا	مالي سوى فرسي والرمح من نشب

ثم قال : أصبح المهلب يرجو منا ما كنا نطمع فيه منه . فارتحل قطري وبلغ ذلك المهلب . فقال لهرم بن عدي بن ابي طحمة الجاشعي ابي لا آمن أن يكون قطري كاذباً بترك موضعه . فاذهب فتعرف الخبر فمضى هرم في اثني عشر فارساً فلم ير في العسكر الا عبداً وعلجاً فسألهما عن قطري وأصحابه فقالا مضوا يرتادون غير هذا المنزل . فرجع هرم الى المهلب فأخبره فارتحل المهلب حتى نزل خندق قطري فجعل يقاتلهم أحياناً بالغداة وأحياناً بالعشي قال : ولما كان العشي خرج الأزارقة وقد حملوا حرمهم وأموالهم وخف متاعهم لينتقلوا فقال المهلب لأصحابه الزموا مصافكم واشرعوا رماحكم ودعوهم والذهاب ، فقال له عبيد هذا لعمرى أيسر عليك فقال للناس ردوهم عن وجهتهم وقال لبنيه تفرقوا في الناس ، وقال لعبيد بن ابي ربيعة كن مع يزيد فخذه بالمحاربة أشد الأخذ ، وقال لأحد الامينين كن مع المغيرة ولا ترخص له في الفتور . فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى عقرت الدواب . وصرع الفرسان وقتلت الرجال فجعلت الخوارج تقاتل على القدح يؤخذ منها والسوط والعلق الخسيس أشد قتال . وسقط رمح لرجل من مراد من الخوارج فقاتلوا عليه حتى كثر الجراح والقتل وذلك مع المغرب والمرادي يقول :

الليل ليل فيه ويل ويل وسال بالقوم الشراة السيل
ان جاز للأعداء فينا قول

فلما عظم الخطب فيه بعث المهلب الى المغيرة خل عن الرمح عليهم لعنة الله فخلوا لهم عنه. ثم مضت الخوارج حتى نزلوا على اربعة فراسخ من جيرفت ودخلها المهلب وأمر بجمع ما كان لهم فيها من المتاع وما خلفوه من رقيق وختم عليه هو والثقيفي والامينان. ثم أتبعهم فاذا هم قد نزلوا على عين لا يشرب منها الأقوى. يأتي الرجل بالدلو قد شدها في طرف رحله فيستقي بها وهناك قرية فيها أهلها فغاداهم القتال إلى نصف النهار ، فقال المهلب لأبي علقمة العبيدي. وكان شجاعا عانيا أمدد بخيل اليحمد وقل لهم فليعيرونا جماجمهم ساعة فقال له ان جماجمهم ليس بفخار فتعار وليست أعناقهم كراذي فتنتب ، وقال لحبيب بن أوس كر على القوم فلم يفعل وقال :

يقول لي الأمير بغير علم تقدم حين جد به المراس
فمالي ان اطعتك من حياة ومالي غير هذا الرأس راس
وقال لمعن بن المغيرة بن ابي صفرة احمل. فقال لا الا ان تزوجني ام مالك بنت المهلب
ففعل فحمل على القوم فكشفهم وطعن فيهم وقال :

ليست من يشترى الغداة بمال هلكه اليوم عندنا فيراننا
نصل الكر عند ذاك بطعن ان للموت عندنا الواننا

ثم جال الناس جولة عند جملة حملها عليهم الخوارج فم يزالوا على ذلك حتى ضعف الفريقان ، فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها عبد ربه جمع أصحابه ، وقال يا معشر المهاجرين ان قطريا وعبيدة هربا طلب البقاء ولا سبيل اليه فالتقوا عدوكم فان غلبوكم على الحياة فلا يغلبنكم على الموت فتلقوا الرماح بنحوركم والسيوف بوجوهكم وهبوا أنفُسكم لله في الدنيا يهبها لكم في الآخرة ، قال ولما أصبحوا غادوا المهلب فقاتلوه قتالا شديداً انسى به ما كان قبله .

وقال عبدالله بن رزام الحارثي لأصحاب المهلب احملوا . فقال المهلب أعرايي مجنون . وكان من أهل نجران فحمل وحده فاخترق القوم حتى نجح من ناحية اخرى . ثم رجع ثم كر ففعل فعلته الأولى وتهايج الناس فترحلت الخوارج وعقروا دوابهم فناداهم عمرو القنا ولم يترجل هو وأصحابه من العرب ، وكانوا زهاء أربعمائة موتوا على ظهور دوابكم ولا تعقروها فقالوا انا اذا كنا على الدواب ذكرنا الفرار فاقتتلوا ونادى المهلب بأصحابه الأرض الأرض ، وقال لبنينه تفرقوا في الناس ليروا وجوهكم . ونادى الخوارج إلا أن العيال لمن غلب فصبر بنوا المهلب وصبر يزيد بين يدي ابيه وقاتل قتالا شديداً أبلى فيه . فقال له ابوه يا بني اني أرى موطننا لا ينجو فيه إلا من صبر وما مر بي يوم مثل هذا منذ مارست الحروب ، وكسرت الخوارج أجفان سيوفها وتجاوزوا فأجلت جولتهم عن عبد ربه مقتولا .

فهرب عمرو القنا وأصحابه واستأمن قوم وأجلت الحرب عن أربعة آلاف قتيل وجرحى كثير من الخوارج. فأمر المهلب بأن يدفع كل جريح الى عشيرته. وظفر بعسكرهم فحوى ما فيه. ثم انصرف الى جيفت. فقال الحمد لله الذي ردنا الى الخفض والدعة فما كان عيشنا بعيش ، ثم نظر الى قوم في عسكره لم يعرفهم فقال ما أشد عادة السلاح ناولوني درعي فلبسها. ثم قال خذوا هؤلاء فلما صير بهم اليه. قال ما أنتم؟ قالوا نحن جئنا لنطلب غرتك لفتك بك فأمر بهم فقتلوا قاب وكتب الحجاج الى المهلب. أما بعد فان الله عز وجل قد فعل بالمسلمين خيرا. وأراحهم من حد الجهاد. وكنت أعلم بما قبلك والحمد لله رب العالمين. فاذا ورد عليك كتابي هذا فأقسم في المجاهدين فيئهم ونفل الناس على قدر بلائهم. وفضل من رأيت تفضيله وان كانت بقيت من القوم بقية فخلف خيلا تقوم بازائهم. واستعمل على كرمان من رأيت. وول الخيل شهما من ولدك. ولا ترخص لأحد في اللحاق بمنزله دون أن تقدم بهم علي. وعجل القدوم ان شاء الله. فولى المهلب ابنه يزيد كرمان. وقال له يا بني انك اليوم لست كما كنت انما لك من مال كرمان ما فضل عن الحجاج ولن تحتمل الا على ما احتمل عليه أبوك. فأحسن الى من معك. وان انكرت من انسان شيئا وجهه الي وتفضل على قومك. وقدم المهلب على الحجاج فأجلسه الى جانبه وأظهر أكرامه وبره ، وقال يا أهل العراق

أنتم عبید المهلب. ثم قال انت والله كما قال لقيط الأيادي :

وقلـدوا أمـركم لله دركم رجب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا يطعم النوم الا ريث يبعثه هم يكاد حشاه يقصم الضلعا
لا مترفا ان رخاء العيش ساعده ولا اذا عض مكروه به خشعا
ما زال يجلب هذا الدهر اشطره يكون متبعا طورا ومتبعا
حتى استمرت على شزر مريرته مستحکم الرأي لا قحما ولا ضرعا

[واقعة صالح بن مسرح]

كان صالح بن مسرح من رؤساء الخوارج. وكان بدارات أرض الموصل. فخرج بأصحابه على عبد الملك بن مروان. ليلة الأربعاء هلال صفر سنة ست وتسعين. وكان أحد قواده شبيب بن يزيد الشيباني فأول ما عملوه وقعوا على دواب محمد بن مروان في رستاق فنهبوا وحملوا عليها أنقاهم. وتحصن منهم أهل دارات. فبلغ خبرهم محمد بن مروان وهو يومئذ أمير الجزيرة. فاستخف بأمرهم وبعث اليهم عدي بن عميرة في خمسمائة. وكان صالح في مائة وعشرة. فقال عدي أصلح الله الأمير تبعثني الى رأس الخوارج. ومعه رجال سمعوا لي وان الرجل منهم خير من مائة فارس في خمسمائة فقال له اني ازيدك خمسمائة فسر اليهم في ألف فارس. فسار من حران في ألف رجل. وكأئنا يساقون الى الموت. وكان عدي رجلا ناسكا فلما نزل ذرعان نزل بالناس وأنفذ إلى صالح بن مسرح رجلا

دسه اليه فقال : ان عديا بعثني اليك يسألك أن تخرج عن هذا البلد. وتأوي الى بلد آخر فتقاتل أهله فاني للقتال كاره. فقال له صالح ارجع اليه فقل له ان كنت ترى رأينا فأرنا من ذلك ما نعرف ثم نحن مدلجون عنك. وان كنت على رأي الجبابرة وأئمة السوء رأينا رأينا فأما بدأنا بك وإلا رحلنا الى غيرك. فانصرف اليه الرسول فأبلغه. فقال له عددي ارجع اليه فقال له اني والله لا أرى رأيك ولكني اكره قتالك وقتال غيرك من المسلمين. فقال صالح لاصحابه اركبوا واحتبس الرجل عنده ومضى بأصحابه حتى اتى عديا في سوق ذرعان وهو قائم يصلي الضحى فلم يشعر الا بالخيل طالعة عليهم فلما دنا صالح منهم رأهم على غير تعبئة وقد تنادوا وبعضهم يجول في بعض. فأمر شيبيا فحمل عليهم. في كتيبة ثم أمر سويدا فحمل في كتيبة. فكانت هزيمتهم. وأتى عددي بدابته فركبها ومضى على وجهه. واحتوى صالح على عسكره وما فيه. وذهب فل عددي حتى لحقوا بمحمد بن مروان فغضب. ثم دعا بخالد بن جزء السلمي فبعثه في ألف وخمسمائة. ودعا الحرث بن جعوية في ألف وخمسمائة. وقال لهما اخرجنا الى هذه الخارجة القليلة الخبيثة وعجلا فأيكما سبق فهو الأمير على صاحبه فخرج واجدا في السير وجعلا يسألان عن صالح. فقيل لهما توجه نحو آمد فأتبعاه حتى انتهيا اليه بآمد فنزلا

ليلا وخذنا وهما متساندان كل واحد منهما على حدته فوجه صالح شبيا الى الحرث بن جعوبة في شطر أصحابه وتوجه هو نحو خالد السلمي. فاقتلوا أشد قتال اقتله قوم حتى حجر بينهم الليل وقد انتصف بعضهم من بعض. فتحدث بعض أصحاب صالح قال كنا اذا حملنا عليهم استقبلنا رجالهم بالرمح ونضحنا رماهم بالنبل وخيلهم تطاردنا في خلال ذلك. فانصرفنا عند الليل وقد كرهناهم وكرهونا فما رجعنا وصلينا وتروحنا وأكلنا من الكسر دعانا صالح. وقال : يا اخلائي ماذا ترون؟ فقال شبيب : انا ان قاتلنا هؤلاء القوم وهم معتصمون بخندقهم لم ننل منهم طائلا. والرأي أن نرحل عنهم. فقال صالح وأنا ارى ذلك فخرجوا من تحت ليلتهم حتى قطعوا أرض الجزيرة وأرض الموصل ومضوا حتى قطعوا أرض الدسكرة. فلما بلغ ذلك الحجاج سرح عليهم الحارث بن عميرة في ثلاثة آلاف. فسار اليهم وخرج صالح نحو كلولاء وخانقين واتبعه الحرث. حتى انتهى الى قرية يقال لها الريح وصالح يومئذ في تسعين رجلا فعبى الحرث بن عميرة أصحابه ميمنة وميسرة. وجعل صالح أصحابه ثلاثة كراديس. وهو في كردوس. وشبيب في ميمنته في كردوس وسويد بن سليم في كردوس في ميسرته في كل كردوس منهم ثلاثون رجلا فلما شد عليهم الحرث بن عميرة انكشف سويد بن سليم. وثبت صالح

فقتل. وضارب شبيب حتى صرع عن فرسه فوقع بين رجاله فجاء حتى انتهى الى موقف صالح فوجده قتيلا فنادى الي يا معشر المسلمين فلاذوا به فقال لأصحابه ليجعل كل رجل منكم ظهره الى ظهر صاحبه وليطاعن عدوه اذا قدم عليه حتى ندخل هذا الحصن ونرى راينا ففعلوا ذلك. حتى دخلوا الحصن وهو سبعون رجلا مع شبيب. وأحاط بهم الحرث بن عميرة ممسيا. وقال لأصحابه احرقوا الباب فاذا صار جمراً فدعوه فانهم لا يقدرّون على الخروج حتى نصبح فنقتلهم ففعلوا ذلك بالباب. ثم انصرفوا الى معسكرهم فقال شبيب لأصحابه يا هؤلاء ما تنتظرون؟ فوالله ان اصبحوكم انه هلاككم. فقالوا له مرنا بأمرك. فقال لهم بايعوني ان شئتم أو بايعوا من شئتم منكم. ثم اخرجوا بنا حتى نشد عليهم في عسكرهم فانهم آمنون منكم. واني أرجو أن ينصركم الله عليهم. قالوا ابسط يدك فبايعوه. فلما جاؤا الى الباب وجدوه جمرا فأتوه باللبود فبلوها بالماء ثم القوها عليه وخرجوا فلم يشعر الحرث بن عميرة الا وشبيب وأصحابه يضربونهم بالسيوف في جوف عسكرهم فضارب الحرث حتى صرع واحتمله أصحابه وانهموا وخلوا لهم المعسكر وما فيه ومضوا حتى نزلوا المدائن. وكان ذلك أول جيش هزمه شبيب.

[وقائع شبيب بن يزيد الشيباني]

كان شبيب يكنى بأبي الصحارى. وكان بأرض الموصل والجزيرة فقصد عبد الملك بن مروان بالشام وطلب منه أن يساوي عطاءه وعطاء الأشراف فأنكره عبد الملك. فقال شبيب يوشك أن يعرفني فخرج من وقته الى صالح بن مسرح رأس الخوارج. فجعله صالح من قواده وحارب معه الأمويين. حتى اذا قتل صالح بن مسرح. جمع شبيب الصالحة وأصحابه من بني شيبان وغلب على حد كسكران المدائن فتحصن منه أهلها. فأنتهب المدائن الا الاولى واصاب دواب من دواب الجند وقتل من ظهر له ولم يدخل البيوت. ثم أتى فقيلا له هذا سورة قد أقبل اليك فخرج في أصحابه حتى أتوا مصارع اخوانهم الذين قتلهم علي بن ابي طالب (ع) فاستغفروا لهم وتبرؤا من علي وأصحابه وبكوا فأطالوا البكاء ثم عبروا جسر النهروان فنزلوا من جانبه الشرقي وجاء سورة حتى نزل بنفطر انا وجاءته

عيونه فأخبروه بمنزل شبيب بالنهروان. فدعا سورة رؤوس أصحابه. فقال لهم ان الخوراج قلما يلقون في صحراء وعلى ظهر الا انتصفوا وقد حدثت انهم لا يزيدون على مائة رجل وقد رأيت أن أنتخبكم وأسير في ثلثمائة رجل منكم من أقويائكم وشجعانكم فأبيتهم فانهم آنسون من بياتكم واني والله ارجوا ان يصرعهم الله مصارع اخوانهم في النهروان من قبل. فقالوا اصنع ما أحببت. فاستعمل على عسكري حازم بن قدامة. وانتخب ثلاثمائة من شجعان أصحابه ثم أقبل بهم حتى قرب من النهروان وبات وقد أذكى الحرس ثم بيتهم. فلما دنا أصحاب سورة منهم نذروا بهم فاستووا على خيولهم وتعبوا تعبيتهم. فلما انتهى اليهم سورة وأصحابه اصابوهم ، وقد نذروا فحمل عليهم سورة فصاح شبيب بأصحابه فحمل عليهم حتى تركوا له العرصة. وحمل شبيب وجعل يضرب ويقول : من ينك العيرينك نياكا. فرجع سورة مفلولا قد هزم فرسانه وأهل القوة من أصحابه وأقبل نحو المدائن وتبعه شبيب حتى انتهى سورة الى بيوت المدائن والنهروان شبيب اليهم وقد دخل الناس البيوت وخرج ابن ابي عصيفر وهو امير المدائن يومئذ في جماعة فلقبهم في شوارع المدائن ورماهم الناس بالنبل والحجارة من فوق البيوت. ثم سار شبيب الى تكريت.

لما صار شبيب الى تكريت وجه الحجاج الجزل وهو عثمان بن سعيد في أربعة آلاف فسار الجزل نحو المدائن وهو يظن أن شبيبا هناك حتى اذا وصلها لم يجد فسأل عنه فأخبرانه توجه الى تكريت فلحقه والتقى معه في أرض خوحى. ووقعت بينهما المعركة فهرب شبيب بأصحابه وصار الجزل يطارده بكتائبه وجاء كتاب من الحجاج الى الجزل يحضه على قتالهم وكان قد سمع الحجاج أن الجزل يراوغ الخوارج. قال : فارسل الحجاج سعيد بن المجالد اميراً بدله وعهد اليه اذا التقى بالمارقة أن يزحف عليهم ولا يناظرهم ولا يطاولهم ولا يصنع صنع الجزل. وكان الجزل يومئذ قد انتهى في طلب شبيب الى النهروان. وقد لزم عسكره وخندق عليهم. فجاء سعيد حتى دخل عسكر أهل الكوفة اميراً. فقام فيهم خطيباً. فحمد الله وأثنى عليه. ثم قال : يا أهل الكوفة انكم قد عجزتم ووهنتم وأغضبتكم عليكم أميركم أنتم في طلب هذه الأعراب العقف منذ شهرين قد أخربوا بلادكم وكسروا خراجكم وأنتم حذرون في جوف هذه الخنادق ولا تزايدونها الا أن تبلغكم أنهم قد ارتحلوا عنكم ونزلوا بلداً سوى بلدكم اخرجوا على اسم الله اليهم. ثم خرج وخرج الناس معه. فقال الجزل ما تريد أن تصنع قال : اقدم على شبيب وأصحابه في هذه الخيل فقال له الجزل أقم أنت في جماعة الناس فارسهم وراجلهم ولا

تفرق أصحابك ودعني اصحر له فان ذلك خير لك وشر لهم فقال سعيد بل تقتف أنت في الصف وأنا اصحر له. فقال الجزل ابي بريء من رأيك هذا سمع الله ومن حضر من المسلمين. فقال سعيد هو رأيي ان أصبت فيه فالله وفقني وان أخطأت فيه فأنتم براء. فوقف الجزل في صف الكوفة. وقد جعل على ميمنتهم عياض بن ابي ليينة الكندي وعلى وعلى ميسرتهم عبد الرحمن بن عوف وأبا حميد الراسبي ووقف الجزل في جماعتهم واستقدم سعيد بن مجالد والناس معه. وقد أخذ شبيب الى نزار الدور فنزل قطيماً وأمر دهقانها أن يشوي لهم غنما ويعد لهم غذاء ففعل. وأغلق مدينة قطيماً ولم يفرغ الدهقان من طعامه حتى أحاط ابن مجالد فصعد الدهقان ثم نزل وقد تغير لونه. فقال شبيب ما بالك؟ قال قد جاءك جمع عظيم. قال ابلغ شواؤك؟ قال لا. قال دعه يبلغ ثم أشرف الدهقان اشرافه اخرى ثم نزل فقال قد أحاطوا بالجوسى. قال هات شواؤك فجعل يأكل غير مكترث بهم. ولا فرغ^(١) فلما فرغ. قال لأصحابه قوموا الى الصلاة وقام فتوضأ فصلى بأصحابه صلاة الأولى ولبس درعه وتقلد سيفه وأخذ عموده الحديد. ثم قال اسرجوا لي بغلتي فقال أخوه أفي مثل هذا اليوم

(١) اراد أن يريه ثبات جنانه.

تركب بغلة؟ قال نعم أسرجوها فركبها. ثم قال : يا فلان انت على الميمنة. وأنت يا فلان على الميسرة. وانت يا مضاد يعني أحاه على القلب وأمر الدهقان ففتح الباب في وجوههم فخرج اليهم وهو يحكم وحمل حملة عظيمة فجعل سعيد وأصحابه يرجعون القهقري حتى صار بينهم وبين الدير ميل. وشبيب يصيح اتاكم الموت الزؤام فاثبتوا وسعيد يصيح يا معشر همدان الي اي انا ابن ذي مران. فقال شبيب لمضاد ويحك استعرضهم استعراضاً فانهم قد تقطعوا واني حامل على أميرهم وأثكلنيك الله ان لم اثكل ولده. ثم حمل على سعيد فعلاه بالعمود ثم سقط ميتا. وانهم أصحابه ولم يقتل يومئذ من الخوارج الا رجل واحد وانتهى قتل سعيد الى الجزل. فناداهم ايها الناي الي الي وصاح عياض بن ابي ليينة أيها الناس ان يكن اميركم هذا القادم هلك فهذا اميركم الميمون النقيبة أقبلوا اليه فمنهم من أقبل اليه ومنهم من ركب فرسه منهزما. وقاتل الجزل يومئذ قتالاً شديداً حتى صرع وحامى عنه خالد بن نهيك وعياض بن ابي ليينة حتى استنقذاه مرتثا. وأقبل الناس منهزمين حتى دخلوا الكوفة وأتى بالجزل جريحا حتى دخل المدائن. فكتب الجزل الى الحجاج ما كان من أمر سعيد ومقتله وقل عسكره. فأجابته الحجاج شاكرا له صنعه وأرسل

اليه جبار بن الاعز الطيب ليداويه ويعالج جراحاته : قال ابن ابي الحديد وأما شبيب فاقبل حتى قطع دجلة عند الكرخ وأخذ بأصحابه نحو الكوفة. وبلغ الحجاج مكانه بحمام أعين فبعث اليه سويد بن عبد الرحمن السعدي وجهزه بألفي فارس منتخبين. وقال اخرج الى شبيب فلقه ولا تتبعه فخرج بالناس بالسبخة وبلغه أن شبيبا قد أقبل فسار نحوه كأنما يساق الى الموت هو وأصحابه. وأمر الحجاج عثمان بن قطن فعسكر بالناس في السبخة ونادى الا برأت الذمة من رجل من هذا الجند بات الليلة بالكوفة ولم يخرج الى عثمان بن قطن بالسبخة. فبينما سويد بن عبد الرحمن يسر في الألفين الذين معه وهو يعيهم ويحرضهم اذ قيل قد غشيك شبيب. فنزول ونزل معه جل أصحابه وقدم رايته. فأخبر أن شبيبا لما علم بمكانه تركه ووجد مخاضة فعبر الفرات يريد الكوفة من غير الوجه الذي سويد بن عبد الرحمن به. ثم قيل أما تراهم فننادى في أصحابه فركبوا في آثارهم. فأتى شبيب دار الرزق فنزلها. وقيل له أن أهل الكوفة بأجمعهم معسكرون. فلما بلغهم مكان شبيب ماج الناس بعضهم الى بعض وجالوا وهموا بدخول الكوفة حتى قيل هذا سويد بن عبد الرحمن في آثارهم قد لحقهم وهو يقاتلهم في الخيل. ومضى شبيب حتى أخذ على شاطئ الفرات. ثم أخذ على الأنبار. ثم دخل دقوقا. ثم ارتفع

الى أداني أذربيجان. وخرج الحجاج من الكوفة الى البصرة حيث فقد شبيب. واستخلف على الكوفة عروة بن المغيرة بن شعبة. فما شعر الناس الا بكتاب ما دارست دهقان بابل مهروذ الى عروة بن المغيرة بن شعبة. ان تاجرا من تجار أهل بلادي أتاني يذكر أن شيبا يريد أن يدخل الكوفة في أول هذا الشهر المستقبل واحببت اعلامك لترى رأيك واني لم ألبث بعد ذلك اذ جاءني اثنان من جيراني فحدثاني أن شيبا قد نزل خازيار. فأخذ عروة كتابه وأدرجه وسرح به الى الحجاج الى البصرة فلما قرأه الحجاج أقبل جادا الى الكوفة واقبل شبيب حتى انتهى الى قرية . حربي . على شاطئ دجلة فعبرها. وقال لأصحابه يا هؤلاء ان الحجاج ليس بالكوفة وليس دون أخذها شيء ان شاء الله. فسيروا بنا نبادر الحجاج الى الكوفة فالعجل العجل. فطوى الحجاج المنازل مسابقا لشبيب الى الكوفة فسبقه ونزلها صلاة العصر. ونزل شبيب السبخة صلاة العشاء الآخرة فأصاب هو وأصحابه من الطعام شيئا يسيرا. ثم ركبوا خيولهم فدخل شبيب الكوفة في أصحابه حتى انتهى الى السوق. وشد حتى ضرب القصر بعموده. فحدث جماعة أنهم رأوا أثر ضربة شبيب بالعمود بباب القصر. ثم اقبل حتى وقف عند باب المصطبة وأنشد.

وكان حافرها بكل ثنية فرق يكيل به شحيح معدم
ثم أقحم هو وأصحابه المسجد الجامع ولا يفارقه قوم يصلون
فيه فقتل منهم جماعة. ثم خرج ومر بطريقه بدار حوشب. وكان على شرطة الحجاج
فوقف على بابه ومعه جماعته فصاحوا ان الأمير يدعوك فظن أن الحجاج يدعوه فخرج غلامه
وأخرج برذونه ليركبه ونزل حوشب فاذا هو بشبيب واصحابه فعلقوا اليه فغلق الباب في
وجوههم وقتلوا غلامه وأخذوا برذونه وانصرفوا. ثم مروا بمسجد بني ذهل فلقوا ذهل ابن
الحرث وكان يصلي في مسجد قومه فصادفوه منصرفا الى منزله فقتلوه. ثم خرجوا متجهين الى
الردمة. وأمر الحجاج فنودي يا خيل الله اركبي وابشري وهو فوق القصر ينادي وهناك مصباح
مع غلام له قائم. وكان أول من جاء من الناس عثمان بن قطن ومعه مواليه وناس من أهله.
وقال اعلموا الأمير مكاني أنا عثمان بن قطن فيأمرني بأمره. وجاء بعض الناس حتى الصباح.
وكان عبد الملك بن مروان بعث محمد بن موسى بن طلحة على سجستان وكتب له عهده
اليها. وكان قد أمر والحجاج أن يسرح له الفتي فارس. فهبأ له العسكر وقال له أن شيبيا في
طريقك فناجزه فاستجاب له وبعث الحجاج بشر بن غالب الأسدي في ألفي رجل وزياد بن
قدامة في ألفين. وأبا الضريس مولى تميم في ألف من الموالي وأعين صاحب حمام أعين. مولى
لبشر

بن مروان في ألفين رجل. وجماعة غيرهم. فاجتمعت تلك الامراء في أسفل الفرات. وترك شبيب الوجه الذي فيه جماعة هؤلاء القواد وأخذ نحو القادسية فوجه الحجاج زجر بن قيس في جريدة خيل تقاوم عدتها ألف وثمانمائة ، فارس. وقال له اتبع شبيبا حتى تواقعه حيثما أدركته فخرج زجر بن قيس حتى انتهى الى السليحين وبلغ شبيبا مسيره اليه. فاقبل نحوه فالتقيا وقد جعل زجر على ميمته عبيد الله بن كثار. وكان شجاعا. وعلى ميسرته عدي بن عدي بن عميرة الكندي. وجمع شبيب خيله كلها كبكبة واحدة. ثم اعترض بها الصف يوجف وحيفا حتى انتهى الى زجر فنزل زجر فقاتل حتى صرع. وانهمز أصحابه وظن انه قد قتل. فلما كان الليل وأصابه البرد قام يمشي حتى دخل قرية فبات بها وحمل منها الى الكوفة وبوجهه أربع عشرة ضربة فمكث أياما حتى أتى الحجاج وعلى وجهه القطن فأجلسه معه على السرير. وقال أصحاب شبيب لشبيب وهم يظنون أنهم قد قتلوا زجرا. قد هزمنا جندهم وقتلنا اميرهم. فانصرف بنا الآن موفورين. فقال لهم ان قتلكم هذا الرجل وهزيمتكم هذا الجند قد أربع هؤلاء الامراء. فاقصدوا بنا قصدهم فوالله لعن نحن قتلناهم ما دون قتل الحجاج وأخذ الكوفة شيء. فقالوا له نحن طوع لأمرك ورأيك. قال الراوي فانقض بهم جادا نحو عين التمر واستخبر عن القوم فعرف اجتماعهم في رود آباد في أسفل الفرات على أربعين وعشرين فرسخا من الكوفة.

[من وقايع شبيب]

قصد شبيب بأصحابه روز آباد حيث اجتمع هناك قواد الحجاج ولما بلغ الحجاج مسير شبيب اليهم بعث اليهم ان جمعكم قتال فأمر الناس زائدة بن قدامة. فانتهى اليهم شبيب. وفيهم سبعة امراء ، على جماعتهم زائدة بن قدامه. وقد عيى كل أمير أصحابه على حدة وهو واقف في أصحابه فاشرف شبيب على الناس وهو على فرس له أغر كميته فنظر الى تعبيتهم. ثم رجع إلى أصحابه وأقبل في ثلاث كتائب يزحف بها. حتى اذا دنا من الناس مضت كتيبة فيها سويد بن سليم فوقفت بازاء الميمنة زائدة بن قدامة وفيها زياد بن عمرو العتكي. ومضت كتيبة فيها مضاد أخو شبيب فوقفت بازاء الميسرة وفيها بشر بن غالب الأسدي. وجاء شبيب في كتيبة حتى وقف مقابل القوم في القلب فخرج زائدة بن قدامة يسير في الناس بين الميمنة والميسرة. يحرص الناس ويقول عباد الله انكم الطيبون الكثيرون. وقد

نزل بكم الخبيثون القليلون فاصبروا جعلت لكم الفداء انما حملتان أو ثلاث ثم هو النصر ليس دونه شيء الا تروهم والله لا يكونون مائتي رجل انما هم أكلة رأس وهم السراق المراق انما جاؤكم ليهريقوا دماءكم. وياخذوا فيئكم. فلا يكونوا على أحذه أقوى منكم على معه وهم قليل. وانتم كثير وهم أهل فرقة وانتم اهل جماعة. فضوا الأبصار واستقبلوهم بالأسنة ، ولا تحملوا عليهم حتى أمركم ثم انصرف الى موقفه. فحمل سويد بن سليم على زياد بن عمرو العتكي فكشف صفة وثبت زياد قليلا ثم ارتفع سويد عنهم يسيرا ثم كر عليهم ثانية. فقال فروة بن لقسط الخارجي اطعنا ذلك اليوم ساعة فصبروا لنا حتى ظننت انهم لن يزولوا. وقاتل زياد بن عمرو قالا شديدا. ولقد رأيت سويد بن سليم يومئذ وانه لأشد العرب قتالا وأشجعهم. وهو واقف لا يعرض لهم. ثم ارتفعنا عنهم فاذا هم يتقوضون احملا عليهم. فارسل الينا شبيب خلوهم لا تحملوا عليهم حتى يخفوا فتركناهم قليلا. ثم حملنا عليهم الثلاثة فانهزموا فنظرت الى زياد بن عمرو وانه ليضرب بالسيوف وما من سيق يضرب به الا نبا عنه ولقد اعتروه اكثر من عشرين سيفا وهو محفف فما ضربه شيء منها. ثم انهزم وانتبهينا الى محمد بن موسى بن طلحة أمير سجستان عند المغرب وهو

قائم في أصحابه فقابلناه قتالا شديدا وصبر لنا. ثم أن مضادا. حمل على بشر بن غالب في
اليسرة فصبر وكرم وابلى ونزل معه رجال من اهل البصرة نحو خمسين فضاربوا بأسيا فهم. ثم
انهم أصحابه فشددنا على أبي الضريس فهزمناه. ثم انتهينا الى موقف أعين ثم شددنا على
اعين فهزمناهم حتى انتهينا الى زائدة بن قدامة. فلما انتهوا اليه نزل ونادى يا اهل الاسلام
الأرض الأرض. الا لا يكونوا على كفرهم اصبر منكم على ايمانكم. فقاتلوا عامة الليل الى
السحر. ثم أن شبيا شد على زائدة بن قدامة في جماعة من أصحابه فقتله. وقتل ربيعة حوله
من أهل الحفاظ. ونادى شبيب في أصحابه ارفعوا السيف وادعوهم الى البيعة فدعوهم عند
الفجر الى البيعة. قال عبد الرحمن بن جندب فكنت فيمن تقدم فبايعه بالخلافة وهو واقف
على فرس اغر كميث وخيله واقفة دونه. وكل من جاء لبايعه ينزع سيفه عن عاتقه ويؤخذ
سلاحه ثم يدنو من شبيب فيسلم عليه بأمره المؤمنين. ثم يبايع فانا كذلك حتى اذا ضاء
الفجر ومحمد بن موسى بن طلحة في أقصى العسكر مع أصحابه. وكان الحجاج قد جعل
موقفه آخر الناس. وزائدة بن قدامة بين يديه. ومقام محمد بن موسى مقام الأمير على
الجماعة كلها. فأمر محمد مؤذنه فاذن. فلما سمع شبيب الاذان. قال ما هذا؟ قيل هذا ابن
طلحة لم يبرح قال : ظننت أن

حمقه وخيلاءه سيحملانه على هذا ؛ نحو هؤلاء عنا وانزلوا بنا. فلنصل فنزل وأذن هو ثم استقدم فصلى بأصحابه وقرأ (ويل لكل همزة لمزة) و (أرأيت الذي يكذب بالدين) . ثم سلم وركب وأرسل الى محمد بن موسى بن طلحة انك امرؤ مخدوع قد اتقى بك الحجاج المنية وانت لي جار بالكوفة ولك حق فانطلق لما أمرت به ولك الله أن لا اسوءك فأبى الا محاربتة فأعاد عليه الرسول فأبى الا قتاله : فقال شبيب كأني بأصحابك لو التقت حلقتنا البطان لأسلموك وصرعت مصرع أمثالك فاطعني وانصرف لشأنك فاني انفس بك عن القتل. فأبى وخرج بنفسه ودعا الى البراز فبرز له البطين ثم قعنبن بن سويد وهو يأبى الا شبيباً. فقالوا لشبيب انه قد رغب عنا اليك. قال فما ظنكم بمن يرغب عن الاشراف. ثم برز له وقال له انشدك الله يا محمد في دمك فان لك جواراً فأبى الا قتاله فحمل عليه بعموده الحديدي وكان في اثنا عشر رطلا فهشم رأسه وبيضة كانت عليه فقتله ونزل اليه فكفنه ودفنه وتبع ما غنم الخوارج من عسكره فبعث به الى أهله. واعتذر الى أصحابه. وقال هو جاري بالكوفة ولي ان أهب ما غنمت فقال له أصحابه ما دون الكوفة الآن احد يمنعك فنظر فاذا أصحابه قد فشا فيهم الجراح فقال ليس عليكم اكثر مما قد فعلتم. وخرج على نفر ثم خرج بهم نحو بغداد يطلب جانباً.

(من وقائع شبيب)

قال ابن ابي الحديد وسار شبيب الى نفر فظن الحجاج انه قصد المدائن وهي باب الكوفة. ومن أخذ المدائن كان ما في يديه من أرض الكوفة أكثر. وقد هاله ذلك فبعث الى عثمان بن قطن فسرحه الى المدائن وولاه منبرها والصلاة ومعونة خوخي كلها وخراج الاستان فجاء مسرعاً حتى نزل المدائن وعزل الحجاج ابن عصيقر عن المدائن وكان الجزل مقيماً بها يداوي جراحاته. ودعى الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث. فقال له انتخب الناس فأخرج ستمائة من قومه من كندة. واخرج من سائر الناس ستة آلاف. واستحثه الحجاج على الشخوص فخرج بعسكره يدبر بدير عبد الرحمن. فلما استتموا هناك كتب اليهم الحجاج كتاباً قرأ عليهم. والكتاب فيه تهديد ووعيد وحث على القتال. قال وارتحل عبد الرحمن بالناس حتى مر بالمدائن فنزل بها يوماً ليشتري اصحابه منها

حوائجهم. ثم خرج بالناس نحو شبيب. فلما دنا منه ارتفع شبيب عنه الى دقواء وشهر زور فخرج عبد الرحمن في طلبه. حتى اذا كان على تخوم تلك الأرض أقام. وقال انما هو في أرض الموصل فليقاتل امير الموصل وأهلها عن بلادهم او فليدعوا. وبلغ ذلك الحجاج فكتب اليه أما بعد فاطلب شبيبا واسلك في اثره اين سلك حتى تدركه فتقتله. أو تنفيه عن الأرض. فانما السلطان سلطان امير المؤمنين والجنود جنده والسلام. فلما قرأ عبد الرحمن الكتاب خرج في طلب شبيب فكان شبيب يدعه حتى اذا دنا منه لبيته تركه فيتبعه عبد الرحمن. فاذا بلغ شبيبا انه قد تحمل وسار يطلبه. كر في الخيل نحوه فاذا انتهى اليه وجده قد صف خيله ورجاله المرامية فلا يصيب له غرة ولا غفلة. فيمضي ويدعه وكان شبيب يسير في الأرض الغليظة الوعرة وعبد الرحمن يتبعه فاذا دنا منه سار شبيب حتى صار الى خانقين وجلولاء. ثم اقبل على تامرا فصار الى التبت ونزل على تخوم الموصل. ثم اقبل على تامرا فصار الى التبت ونزل على تخوم الموصل. ليس بينه وبين الكوفة الا نهر حولايا وجاء عبد الرحمن حتى نزل بشرقي حولايا. وهم في ذادان الاعلى من ارض خوخى. ونزل في غوامير من النهر ونزلها عبد الرحمن حيث نزلها وهي تعجبه. يرى انها مثل الخندق الحصين. فأرسل شبيب الى عبد الرحمن ان هذه الايام أيام عيد لنا ولكم : فان رأيتم ان توادعونا حتى تمضي هذه الأيام

فعلتكم. فأجابه عبد الرحمن الى ذلك. ولم يكن شيء احب الى عبد الرحمن من المطاولة والموادعة. فكتب عثمان بن قطن الى الحجاج يخبره. فأجابه الحجاج انك أنت الأمير. فسر الى الناس فانت اميرهم وعاجل المارقة حتى تلقاهم والسلام. فخرج عثمان حتى قدم على عبد الرحمن ومن معه وهم معسكرون علنهم حولايا قريبا من التبت. وذلك يوم التروية فباتوا ليلتهم حتى اذا أصبحوا صار عثمان يعيى الناس. ثم أقام حتى صلى بالناس الغداء. ثم خرج بالخيال فنلزم بمشي بالرجال. وخرج شبيب ومعه يومئذ مائة واحد وثمانون رجلا. فقطع اليهم النهر. وكان في ميمنة أصحابه. وجعل على الميسرة سويد بن سليم وجعل في القلب مضادا أخاه وزحفوا. وكان عثمان بن قطن يقول لأصحابه فيكثر. قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل واذا لا تمتعون الا قليلا. ثم قال شبيب لاصحابه اني حامل على ميسرتهم مما يلي النهر فاذا هزمتها. فتحمل صاحب ميسرتي على ميمنتهم ولا يبرح صاحب القلب حتى يأتيه امري. ثم حمل في ميمنة أصحابه مما يلي النهر على ميسرة عثمان بن قطن. انهزموا. ونزل عقيل بن شداد مع طائفة من أهل الحفاظ فقاتل حتى قتل وقتلوا معه. ودخل شبيب عسكرهم وحمل سويد بن سليم في ميسرة شبيب على عثمان بن قطن فهزمها. وعليها خالد بن نهيك

الكندي. فنزل خالد وقاتل قتالا شديدا فحمل عليه شبيب من ورائه فلم يثن حتى علاه بالسيف فقتله ومشى عثمان بن قطن وقد نزلت معه العرفاء والفرسان واشراف الناس نحو القلب وفيه اخو شبيب في نحو من ستين رجلا فلما دنا منهم وأصحابه حتى فرقوا بينهم. وحمل شبيب ورائهم بالخيل فما شعروا الا والرماح في أكتافهم تكبهم لوجوههم وعطف عليهم سويد بن سليم ايضا في خيله وقاتل عثمان فأحسن القتال. ثم ان الخوارج شدوا عليهم فأحاطوا بعثمان وحمل عليه مضاد اخو شبيب فضربه ضربة بالسيف فاستدار لها وسقط وهو يقول : وكان أمر الله قدرا مقدورا فقتل وقتل معه العرفاء ووجوه الناس وقتل من كنده يومئذ مائة وعشرون رجلا. وقتل ما سائر الناس نحو الف. ووقع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الى الأرض فعرفه ابن ابي سبرة. فنزل واركبه وصار رديفا له ودخل بعدها الكوفة مستترا من الحجاج الى أن أخذ له الأمان؟

[وقعة الأنبار]

قال : وقصد شبيب بعد ان اشتد عليه الحر. ماء النهروان. فصيف بها ثلاثة اشهر. وبعدها قصد المدائن في نحو من ثلثمائة رجل وعلى المدائن يومئذ المطرف بن المغيرة بن شعبة فجاء حتى نزل قناطر حذيفة بن اليمان. فبلغ الحجاج ذلك فكتب الى عبد الملك. اما بعد فان شيبيا قد شارف المدائن وإنما يريد الكوفة. وقد عجز أهل العراق عن قتاله في مواطن كثيرة في كلها تقتل امراءهم. وتفل خيولهم. وأجنادهم. فان رأى أمير المؤمنين أن يبعث الي حندا من جند الشام ليقاتلوا عدوهم ويأكلوا بلادهم فعل ان شاء الله. فلما اتى عبد الملك كتابه بعث الى سفيان بن الأبرد في اربعة آلاف وبعث اليه حبيب بن عبد الرحمن بن مذحج في الفين وسرحهم نحوه حين أتاه الكتاب. وقد كان الحجاج بعث الى عتاب بن ورقاء الرياحي ليأتيه. وكان على خيل الكوفة مع المهلب. ودعا الحجاج أشراف أهل

الكوفة منهم زهرة بن جوية وقبيصة بن والق. فقال متى ترون ان ابعث على هذا الجيش؟ قالوا رأيك ايها الأمير افضل. قال : اني قد بعثت الى عتاب بن ورقاء وهو قادم عليكم الليلة فيكون هو الذي يسير بالناس. فقال زهرة بن جوية اصلح الله الامير رميتهم بحجرهم لا والله لا يرجع اليك حتى يظفروا ويقتل. فقال قبيصة بن والق واني مشير عليك ايها الأمير بأي اجتهدته نصيحة لك ولأمير المؤمنين ولعامة المسلمين. ان الناس قد تحدثوا ان جيشا قد وصل اليك من الشام لأن أهل الكوفة قد هزموا. وهان عليهم الفرار والعار من الهزيمة فكأنما قلوبهم في صدور قوم آخرين فان رأيت أن تبعث الى الجيش الذي قد أمددت به من أهل الشام فليأخذوا حذرهم ولا يشبتوا بمنزل الا وهم يرون أنهم يبيتون فان فعلت فانك انما تحارب حولاً قلباً محالاً مضعاناً. ان شبيباً بينا هو في أرض اذا هو في اخرى ولا آمن ان يأتيهم وهم غارون فان يهلكوا يهلك العراق كله. فقال الحجاج الله أبوك ما احسن ما رأيت : وما أصح ما أشرت به فبعث الى الجيش الورد عليه من الشام كتاباً قرؤه. وقد نزلوا هيت. وهو أما بعد. فاذا حاذيتهم هيت فدعوا طريق الفرات والأنبار وخذوا على عين التمر حتى تقدموا الكوفة إن شاء الله. فاقبل القوم سراعا. وقدم عتاب بن ورقاء في الليلة التي قال الحجاج انه فيها قادم. فأمره الحجاج

فخرج بالناس وعسكر بحمام اعين. وأقبل شبيب حتى انتهى الى كلواذى فقطع منها دجلة
واقبل حتى نزل نحر سير وصار بينه وبين مطرف بن المغيرة بن شعبة جسر دجلة فقطع
مطرف الجسر ورأى رأيا صالحا كاد به شيبيا حتى حسبه عن وجهه. وذلك انه بعث اليه أن
ابعث الي رجالا من فقهاء اصحابك وقرائهم وأظهر له انه يريد أن يدارسهم القرآن وينظر
فيما يدعون اليه. قال وجد حقا اتبعه. فبعث اليه شبيب رجالاً فيهم قعنب وسويد والمجمل.
ووصاهم ان لا يدخلوا السفينة حتى يرجع رسوله من عند مطرف. وأرسل الى مطرف ان
ابعث الي من اصحابك ووجوه فرسانك بعدة اصحابي ليكونوا رهنا في يدي حتى ترد على
اصحابي فقال مطرف لرسوله القه وقل له كيف آمنك الآن على اصحابي اذ ابعثهم اليك
وأنت لا تأمني على اصحابك فابلغه الرسول فقال قل له قد علمت انا لا نستحل الغدر في
ديننا وأنتم قوم غدر تستحلون الغدر وتفعلونه. فبعث اليه مطرف جماعة من وجوه اصحابه
فما صاروا في يد شبيب سرح اليه اصحابه فعبروا اليه في السفينة فأتوه فمكثوا أربعة أيام
يتناظرون ولم يتنقوا على شيء فلما تبين لشبيب ان مطرفا كاده وانه غير متابع له تعيىء
للمسير وجمع اصحابه. وقال لهم ان هذا الثقفي قطعني عن رأبي منذ اربعة أيام. وذلك اني
هممت ان أخرج في جريدة من الخيل حتى القي هذا

الجيش المقبل من الشام. وأرجو أن أصادف غرتهم قبل أن يجذروا وكنت ألقاهم منقطعين عن
المصر ليس عليهم امير كالحجاج يستندون اليه. ولا لهم مصر كالكوفة يعتصمون به. وقد
جاءني عيون ان اوائلهم قد دخلوا عين التمر. فهم الآن قد شارفوا الكوفة وجاءني أيضا
عيون من نحو عتاب انه نزل بحمام أعين بجماعة أهل الكوفة واهل البصرة فما اقرب ما بيننا
وبينهم فتيسروا بنا للمسير الى عتاب وكان عتاب حينئذ قد أخرج معه خمسين الفا من
المقاتلة وهددهم الحجاج ان هربوا كعادة اهل الكوفة. وعرض شبيب أصحابه بالمدائن فكانوا
الف رجل فخطبهم. وقال يا معشر المسلمين ان الله عز وجل كان ينصركم وأنتم مائة
ومائتان. واليوم والنتم مئو الا واني مصلي الظهر. ثم سائر بكم ان شاء الله. فصلى الظهر.
ثم نادى في الناس فتخلف عنه بعضهم. قال فروة بن لقيط. فلما جاز سابات وازلنا معه
قص علينا. وذكرنا بأيام الله. وزهدنا في الدنيا ورغبنا في الآخرة. ثم أذن مؤذنه فصلى بنا
العصر. ثم أقبل حتى اشرف على عتاب بن ورقاء فلما رأى جيش عتاب نزل من ساعته وأمر
مؤذنه فأذن ثم تقدم فصلى بأصحابه صلاة المغرب وخرج عتبا بالناس كلهم فعبأهم. وكان
قد خندق على نفسه مذ يوم نزل وجعل على ميمنته محمد بن سعيد بن قيس الهمداني. قال
له يا ابن اخي انك شريف فاصبر

وصابر. فقال اما انا فوالله لاقاتلن ما ثبت معي انسان. وقال لقبیصة بن والقی الثعلبی اكفنی المیسرة فقال أنا شیخ كبر غایتی ان أثبت تحت رایتی أما ترانی لا استطیع القيام الا أقام وأخی نعیم بن علیم. ذو عناء فابعثه علی المیسرة فبعثه علیها. وبعث حنظلة بن الحارث الریاحی ابن عمه وشیخ اهل بیته علی الرجالة وبعث معه ثلاثة صفوف فیة الرجالة ومعهم السیوف. وصف هم اصحاب الرماح. وصف فیة المرامية. ثم سار عتاب بین المیمنة والمیسرة یمر برایة فیحرض من تحتها علی الصبر. ومن كلامه یومئذ ان اعظم الناس نصیباً من الجنة الشهداء ولس الله لاحد أمقت منه لأهل البغی الا ترون عدوكم هذا یستعرض المسلمین بسیفه لا یرى ذلك الا قریة لهم فهم شرار أهل الارض وكلاب اهل النار. فلم یجبه أحد فقال این القصاص یقصون علی الناس ویحرضونهم فلم یتكلم أحد. فقال این من یروی شعر عنتره فتحرك الناس فلم یجبه أحد ولا رد علیه كلمة فقال لا حول ولا قوة إلا بالله. والله لكأنی بكم وقد تفرقتم عن عتاب وترکتموه یسفی فی استه الریح. ثم أقبل حتی جلس فی القلب. ومعه زهرة بن جویة وعبد الرحمن بن محمد بن الاشعث. وأقبل شیبب فی ستمائة. وقد تخلف عنه من الناس فبعث سوید بن سلیم فی مائتین الى المیسرة. وبعث المجلل بن وائل فی مائتین

الى القلب ومضى هو في مائتين الى الميمنة. وذلك بين المغرب والعشاء الآخرة حين أضاء القمر. فناداهم فمن هذه الرايات؟ قالوا رايات همدان. فقال : رايات طالما نصرت الحق وطالما نصرت الباطل. لها في كل نصيب انا أبو المذلة اثبتوا ان شئتم. ثم حمل عليهم وهم على مسناة امام الخندق ففضهم. وثبت أصحاب رايات قبيصة بن والق. فجاء شبيب فوقف عليه. وقال لأصحابه مثل هذا قوله تعالى (**واتل عليهم نبأ الذي آتينا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين**) ثم حمل على الميسرة ففضها وصمد نحو القلب. وعتاب جالس على طنفسة هو وزهرة بن جوية فغشيهم شبيب فانفض الناس عن عتاب وتركوه. فقال عتاب يا زهرة هذا يوم كثر في العدد وقل فيه الغناء. لهفي على خمسمائة فارس من وجوه الناس الا صابر لعدوه. الا مواس بنفسه فمضى الناس على وجوههم. فلما دنا شبيب وثب اليه في عصابة قليلة صبرت معه. فقال له بعضهم ان عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث قد هرب وانصفق معه ناس كثير. فقال اما انه قد فر قبل اليوم. وما رأيت مثل ذلك الفتى ما يبالي ما صنع. ثم قاتلهم ساعة. وهو يقول ما رأيت كليوم قط موطنا لم ابل بمثله أقل ناصرا ولا أكثر هاربا خاذلا. فرآه رجل من بني تغلب من أصحاب شبيب. وكان أصاب دما في قومه والتحق بشبيب فقال ابي

لأظن هذا المتكلم عتاب بن ورقاء. فحمل عليه فطعنه فوقه وقتل ووطأت الخيل زهرة بن جوية فأخذ يذبح بسيفه وهو شيخ كبير لا يستطيع ان ينهض فجاءه الفضل بن عامر الشيباني فقتله وانتهى اليه شبيب فوجده صريعا فعرفه. فقال من قتل هذا؟ قال الفضل أنا قتلته. فقال شبيب هذا زهرة بن جوية أما والله لئن كنت قتلت على ضلالة. لرب يوم من أيام المسلمين قد حسن فيه بلاؤك ولرب خيل للمشركين هزمتها وسرية لهم ذعرتها ومدينة لهم فتحتها. ثم كان في علم الله ان تقتل ناصرا للظالمين. وقتل يومئذ وجوه العرب من عسكر العراق في المعركة. واستمكن شبيب من اهل العسكر. فقال ارفعوا عنهم السيف. ودعاهم الى البيعة فبايعه الناس عامة من ساعتهم واحتوى على جميع ما في العسكر وبعث الى اخيه وهو بالمدائن فأتاه بموضع المعركة يومين. ودخل سفيان بن الابرذ الكلبي وحبيب بن عبد الرحمن فيمن معهما الى الكوفة فشدوا ظهر الحجاج واستغنى بهم عن أهل العراق ووصلته اخبار عتاب وعسكره فصعد المنبر. فقال يا أهل الكوفة لا اعز الله من اراد بكم العز ولا نصر من اراد منكم النصر اخرجوا عنا فلا تشهدوا معنا قتال عدونا والحقوا بالحيرة فانزلوا مع اليهود والنصارى ولا يقاتلن معنا الى من لم يشهد قتال عتاب بن ورقاء ، قال ارباب التاريخ. وقصد شبيب بن يزيد يريد الكوفة فانتهى

الى سورا فقال لأصحابه أيكم يأتيني برأس عاملها فانتدب اليه خمسة من أصحابه فمضوا وقتلوه وجاؤا برأسه فبلغ الحجاج ذلك. فقال سيفان بن الأبرد للحجاج ابعثني الى شبيب استقبله قبل ان يرد الكوفة. فقال لا ما أحب أن نفترق حتى ألقاه في جماعتكم والكوفة في ظهرنا. قال وا قبل شبيب حتى نزل حمام اعين ودعا الحجاج الحرث بن معاوية بن أبي زرعة بن مسعود الثقفي فوجهه في ناس لم يكونوا شهدوا يوم عتاب فخرج في ألف رجل حتى انتهى الى شبيب ليدفعه عن الكوفة فلما رآه شبيب حمل عليه فقتله وقل أصحابه فجاءوا حتى دخلوا الكوفة. وبعث شبيب البطين في عشرة فوارس يرتادون له منزلا على شاطئ الفرات في دار الرزق. فوجه الحجاج حوشب بن يزيد في جمع من أهل الكوفة فأخذوا بأفواه السكك فقاتلهم البطين فلم يقو عليهم فبعث الى شبيب فأمدته بفوارس من اصحابه فعمقروا فرس حوشب وهزموه فنجا بنفسه ومضى البطين الى دار الرزق في أصحابه. ونزل شبيب بها ولم يوجه الحجاج أحدا حتى ابتنى مسجدا في أقصى السبخة واقام ثلاثا لم يوجه اليه الحجاج أحدا ولا يخرج اليه من أهل الكوفة ولا من أهل الشام أحد وكانت امرأته غزالة نذرت أن تصلي في مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما البقرة وآل عمران : فجاء شبيب مع امرأته حتى أوفت بنذرهما في المسجد وأشير على

الحجاج أن يخرج بنفسه إليه. فقال لقتيبة بن مسلم ابني خارج فاخرج أنت فارتد لي معسكرا فخرج وعاد. فقال وجدت المدى سهلا. فسر أيها الأمير على اسم الله والطائر الميمون. فخرج الحجاج بنفسه ومر على مكان فيه كناسة وأقذار فقال القوا لي هنا بساطا. فقيل له ان الموضوع قدر. فقال ما تدعوني اليه أقدر الارض تحته طيبة والسماء فوقه طيبة ووقف هناك وأخرج مولى له يعرف بأبي الورد وعليه تجافيف وأحاط به غلمان كثير. وقيل هذا الحجاج فحمل عليه شبيب فقتله. وقال ان يكن الحجاج فقد أرحت الناس منه ودلف الحجاج نحوه حينئذ وعلى ميمنته مطرف بن ناجية وعلى ميسرته خالد بن عتاب بن ورقاء وهو في زهاء أربعة آلاف. فقيل له أيها الأمير لا تعرف شبيبا بمكانك فتتكر وأخفى مكانه وتشبه به مولى آخر للحجاج في هيئته وزيه. فحمل عليه شبيب فضربه بالعمود فقتله. ويقال انه قال لما سقط أخ بالخاء المعجمة. فقال شبيب قاتل الله بن أم الحجاج اتقى الموت بالعبيد. وذلك ان العرب تقول عند التاؤه بالخاء المهملة . ثم تشبه بالحجاج أعين صاحب حمام أعين ولبس لبسته. فحمل عليه شبيب فقتله. فقال الحجاج علي بالبغل لأركبه فأتى ببغل محجل : وقيل أيها الأمير أصلحك الله أن الأعاجم كانت تتطير أن تركب مثل هذا البغل في مثل هذا اليوم. فقال ادنوه مني فانه أعز

محجل. فركبه وسار في الناس يمينا وشمالا. ثم قال اطرحوا لي عباءة فطرحته له فنزل فجلس عليها ، ثم قال ائتوني بكرسي فأتي به فجلس عليه ثم نادى اهل الشام. فقال أهل الشام يا أهل السمع والطاعة لا يغلبن باطل هؤلاء الأرجاس حتى غضوا الأبصار واجثوا على الركب واستقبلوا

القوم بأطراف الأسنة

. فاجثوا على الركب وكأنهم حرة سوداء ومنذ هذا الوقت ركبت ربح شبيب وأذن الله تعالى في أدبار أمره وانقضاء إيامه. فاقبل حتى إذا دنا من أهل الشام عىء أصحابه ثلاثة كراديس معه وكتيبة مع سويد بن سليم وكتيبة مع المحلل بن وائل. وقال لسويد احمل عليهم في خيلك فحمل عليهم فثبتوا له حتى اذا غشي أطراف أسنتهم فوثبوا في وجهه فقاتلهم طويلا فصبروا له ثم طاعنوه قدما قدما حتى الحقوه بأصحابه. فلما رأى شبيب صبرهم نادى يا سويد احمل في خيلك في هذه الرايات الأخرى لعلك تزيل أهلها فتأتي من ورائه ونحمل نحن عليه من أمامه. فحمل سويد على تلك الرايات وهي بين جدران الكوفة فرمى بالحجارة من سطوح البيوت ومن أفواه السكك فانصرف ولم يظفر. ورماه عروة بن المغيرة بن شعبة بالسهم وقد كان الحجاج جعله في ثلثمائة رام من أهل الشام ردا له كي لا يؤتى من ورائه. فصاح شبيب في أصحابه يا أهل الإسلام انما شريتم الله ومن

يكن شراؤه لله لم يضره ما أصابه من ألم وأذى لله ابوكم الصبر الصبر شدة كشداتكم الكريمة في مواطنكم المشهورة. فشدوا شدة عظيمة فلم يزل أهل الشام عن مراكزهم. فقال شبيب الأرض دبوا دبيبا تحت تراسكم حتى إذا صارت أسنة أصحاب الحجاج فوقها فادلفوها صمدا وأدخلوا تحتها واضربوا سوقهم وأقدامهم وهي الهزيمة باذن الله فأقبلوا يدبون دبيبا تحت الجحف صمدا صمدا نحو أصحاب الحجاج. فقال خالد بن عتاب بن ورقاء أيها الأمير أنا موتور ولا أتهم في نصيحتي فأذن لي حتى آتيهم من ورائهم فأغبر على معسكرهم وثقلهم. فقال افعل ذلك فخرج في جمع من موالية وشاكرية وبني عمه حتى صار من ورائهم. فالتقى بمضاد أخي شبيب فقتله وقتل غزالة امرأه شبيب وألقى النار في معسكرهم والتفت شبيب والحجاج فشاهدا النار. فأما الحجاج فكبر وكبر أصحابه. وأما شبيب فوثب هو وكل راجل من أصحابه على خيولهم مرعوبين. فقال الحجاج لأصحابه شدوا عليهم فقد أتاهم ما أربعهم فشدوا عليهم فهزمهم. وتخلف شبيب في خاصة الناس حتى خرج من الجسر وتبعه خيل الحجاج وغشيه النعاس فجعل يخفق برأسه والخيل تطلبه. قال أرباب التاريخ لما فل عسكر شبيب بالكوفة وقتل أخوه مضاد وزوجته غزالة. مضى ببقية من معه حتى قطعوا

جسر

المدائن فدخلوا ديرا هناك هذا وخالد بن عتاب يقفونهم فحصرهم في الدير فخرج شبيب اليه فهزمه وأصحابه نحووا في فرسخين حتى ألقى خالد نفسه في دجلة هو وأصحابه بخيولهم فمر به شبيب فرآه في دجلة ولوأوه في يده فقال قتله الله فارسا وقتل فرسه. هذا فارس أشد الناس قوة وفرسه أقوى فرس في الارض وانصرف. ف قيل له بعد انصرافه ان الفارس الذي رأيت هو خالد بن عتبا بن ورقاء. فقال معرق في الشجاعة لو علمت به لأقحمت خلفه ولو دخل النار. ثم دخل الكوفة بعد هزيمة شبيب فصعد المنبر. وقال والله ما قوتل شبيب قط قبل اليوم وولى هاربا وترك امرأته تكسر في استنها القصب. ثم دعا حبيب ، عبد الرحمن فبعثه في أثره في ثلاثة آلاف من أهل الشام. وقال احذر بياته وحيثما لقيته فنازله فان الله تعالى قد فل حده وقصم نابه. فخرج حبيب في أثره حتى نزل الأنبار. وبعث الحجاج الى العمال أن دسوا الى اصحاب شبيب من جاءنا منكم آمن. فكان كل من ليست له بصيرة في دين الخوارج ممن هزه القتال وكره ذلك اليوم يجيء فيؤمن. وقبل ذلك كان الحجاج نادى يوم هزيمة شبيب من جاءنا فهو آمن فتفرق عن شبيب ناس كثير من اصحابه. وبلغ شيبيا منزل حبيب بن عبد الرحمن بالأنبار فأقبل بأصحابه حتى دنا منه. فقال يزيد السكسكي كنت مع أهل الشام بالأنبار ليلة جاءنا

شبيب. فبيتنا فلما أمسينا جمعنا حبيب بن عبد الرحمن فجعلنا أرباعا. وجعل على كل ربع اميرا. وقال لنا ليحم كل ربع منكم جانبه. فان قتل هذا الربع فلا يعنهم الربع الآخر. فانه. بلغني ان الخوارج منكم قريب فوطنوا أنفسكم على أنكم مبيتون فمقاتلون. قال فما زلنا على عتبيتنا حتى جاءنا شبيب. تلك الليلة فبيتنا فشد على ربع منا فصابهم طويلا فما زالت قدم انسان منهم. ثم تركهم وأقبل الى ربع آخر فقاتلهم طويلا فلم يظفر بشيء. ثم طاف بنا حتى قلنا لا يفارقنا ثم ترجل فنازلنا راجلا نزالا طويلا هو وأصحابه. فسقطت والله بيننا وبينهم الأيدي والأرجل وفقت الأعين وكثرت القتلى فقتلنا منهم نحو ثلاثين وقتلوا منا نحو مائة وأيم الله لو كانوا أكثر من مائتي رجل لأهلكونا. ثم فارقونا وقد مللناهم وملونا وكرهناهم وكرهونا. ولقد رأيت الرجل منا يضرب الرجل منهم بالسيف فما يضره من الأعياء والضعف. ولقد رأيت الرجل منا يقاتل جالسا ينفخ بسيفه ما يستطيع أن يقوم من الأعياء والبهر. حتى ركب شبيب وقال لأصحابه الذين معه اركبوا وتوجه بهم من منصرفاً يجوز الفيافي حتى لحق بكرمان.

(وقعة الاهواز وهلاك شبيب)

قال أرباب التاريخ مكث شبيب بكرمان بعد واقعة الأنبار. حتى جبر واستراش هو وأصحابه. وقد وجه الحجاج سفيان بن الأبرد على الناس وكان قد قسم فيهم اموالا عظيمة واعطى الجرحى وكل ذي بلاء فأقبل سفيان بالعسكر واستقبله شبيب وأصحابه بدجيل الاهواز وعليه جسر معقود : فعبر الى سفيان فوجده قد نزل بالرجال. وجعل مضاض بن صيفي على خيل. وبشر بن حيان الفهري على ميمنته. وعمر بن هبيرة الفزاري على ميسرته. وأقبل شبيب في ثلاثة كراديس هو في كتيبة وسويد بن سليم في كتيبة وقعناب في كتيبة وخلف المجلل في عسكره. فلما حمل سويد وهو في ميمنته على ميسرة سفيان. وقعناب وهو في ميسرته على ميمنة سفيان. وحمل هو على سفيان. ثم اضطربوا مليا حتى رجعت الخوارج الى مكانها الذي كانوا فيه. فقال يزيد السكسكي. وكان

من أصحاب سفیان يؤمئذ كر علينا شبيب وأصحابه أكثر من ثلاثين كرة ولا يزول من صفنا أحد. فقال لنا سفیان لا تحملوا عليهم متفرقين ولكن لترحف عليهم الرجال زحفا ففعلنا وما زلنا نطاعنهم حتى اضطررناهم الى الجسر فقاتلونا عليه أشد قتال ما يكون لقوم قط. ثم نزل شبيب ونزل معه نحو مائة رجل فما هو الا أن نزلوا حتى أوقعوا بنا من الضرب والطعن شيئا ما رأينا مثله قط ولا ظنناه يكون. فلما رأى سفیان انه لا يقدر عليهم ولا يأمن ظفرهم دعا الرماة فقال ارشقوهم بالنبل فرشقوهم بالنبل. وذلك عند السماء. وكان الالتقاء ذلك اليوم نصف النهار فرشقهم أصحابه. وقد كان سفیان صفهم على حدة وعليهم أمير فلما رشقوهم شدوا عليهم فشددنا نحن وشغلناهم عنهم. فلما رأوا ذلك ركب شبيب واصحابه وكروا على أصحابه النبل كرة شديدة صرعوا منهم فيها أكثر من ثلاثين راميا. ثم عطف علينا يطاعنا بالرماح حتى اختلط الظلام ثم انصرف عنا فقال سفیان بن الأبرد لاصحابه يا قوم دعوهم لا تتبعوهم يا قوم دعوهم لا تتبعوهم حتى نصبحهم. قال فكففنا عنهم وليس شيء أحب الينا من أن ينصرفوا عنا. قال زفر بن لقيط الخارجي. فلما انتهينا الى الجسر. قال شبيب اعبروا معاشر المسلمين فاذا أصبحنا باكرناهم ان شاء الله تعالى. قال : فعبرنا أمامه وتخلف في آخرنا وأقبل يعبر الجسر وتحتة

حصان جموح وبين يديه فرس أنثى ما ذيانة فنزا حصانه عليها وهو على الجسر فاضطربت الماذيانة وزن حافر فرس شبيب عن جرف السفينة فسقط في الماء فسمعناه يقول لما سقط (ليقضي الله امرا كان مفعولا) واغتمس في الماء ثم ارتفع فقال (ذلك تقدير العزيز العليم) ثم اغتمس في الماء فلم يرتفع وغرق. وحدث قوم من أصحاب سفیان قالوا سمعنا صوت الخوارج يقولون غرق امير المؤمنين. فعبرنا الى عسكرهم فاذا هو ليس فيه صافر ولا اثر. فنزلنا فيه. وطلبنا شبيبا حتى استخرجناه من الماس وعليه الدرع فيزعم الناس أنهم شقوا بطنه وأخرجوا قلبه فكان مجتمعا صلبا كالصخرة وانه كان يضرب به الأرض فينبو ويشب قامة الانسان وبعث برأسه وبمن كان قد أسر من أصحابه الى الحجاج فقال بعض اولئك الأسرى. ابرأ الى الله من عمر وشيعته ومن علي ومن اصحاب صفين ومن معاوية الطاغية وشيعته لا ببارك الله في القوم الملاعين قال فأمر الحجاج بقتله. ويحكى ان أم شبيب كانت لا تصدق أحدا نعاها اليها. وقد كان قيل لها مرارا انه قد قتل فلا تقبل. فلما قيل لها انه قد غرق بكت فقبل لها في ذلك فقالت رأيت في المنام حين ولدته انه خرجت من فرجي نار

ملأت الافاق. ثم سقطت في ماء فخدمت فعلمت انه لا يهلك الا بالغرق.
قال أرباب التاريخ. ثم أمر سفيان باعادة الجسر وعبره وقصد من بقي من أصحابه.
وكانوا قد بايعوا أم شبيب. فلم يزل بهم حتى قتل أكثرهم ، وقتلت ام شبيب. قال
الاسفراييني. ومن عجائب حال الخوارج انهم خرجوا على أم المؤمنين عائشة وقالوا لم خرجت
من بيتها والله تعالى يقول (**وقرن في بيوتكن**) ثم صاروا تبعاً لغزاة وجهيزة وجوزوا
إمامتهن.

(وقعة الضحاك بن قيس)

كان الضحاك بن قيس من رؤساء الخوارج. وكان من أمره أن جاء الى واسط ^(١) وحاصر بها عبدالله بن عمر بن عبد العزيز ، فرأى عبدالله بن عمر أن لا طاقة له عليه أرسل اليه أن مقامكم علي ليس بشيء هذا مروان فسر اليه. فان قاتلته فانا معك. فصالحه علي ذلك. وكان مروان بكفر توتا من أرض الجزيرة ، قال الطبري ارتحل الضحاك حتى دخل الكوفة فكاتبه أهل الموصل ودعوه الى أن يقدم اليهم وعليها يومئذ عامل لمروان وهو رجل من بني شيبان من الجزيرة. يقال له القطران بن أكمه. فارتحل اليها ولما وصلها فتح أهل الموصل المدينة للضحاك ، وقاتلهم القطران في عدة يسيرة من قومه وأهل بيته حتى قتلوا. واستولى الضحاك على الموصل وكورها وبلغ مروان خبره

(١) وذلك في سنة ١٢٨ هجرية.

وهو محاصر حمص مشغول بقتال أهلها. فكتب الى ابنه عبدالله وهو خليفته بالجزيرة يأمره أن يسير فيمن معه من روابطه الى مدينة نصيبين. يشغل الضحاك عن توسط الجزيرة. فشخص عبدالله الى نصيبين في جماعة روابطه. وهو في نحو من سبعة آلاف أو ثمانية. وخلف بحران قائدا في ألف. أو نحو ذلك. قال : وسار الضحاك من الموصل الى عبدالله بنصيبين. فقاتله. فلم يكن له قوة لكثرة من مع الضحاك. وكان معه مائة وعشرون ألف وحاصر نصيبين. قال ووجه قائدين من قواده. يقال لهما عبد الملك بن بشر التغلبي وبدر الذكواني في خمسة آلاف حتى وردا الرقة. فقاتلهم من بها من خيل مروان. وهم نحو من خمسمائة فارس. ووجه مروان حين بلغه نزولهم الرقة. خيلا من روابطه. فلما دنوا منها انقشع أصحاب الضحاك منصرفين اليه فأتبعهم خيله فاستسقطوا من ساقاتهم نيفا وثلاثين رجلا. فقطعهم مروان حين قدم الرقة ومضى صامدا الى الضحاك وجموعه حتى التقيا بموضع يقال له الغز. من أرض كفرتوثا. فقاتله يومه ذلك فلما كان عند المساء ترجل الضحاك وترجل معه من ذوي الثبات من أصحابه نحو من ستة آلاف واهل عسكره اكثرهم لا يعلمون بما كان منه وأحدثت بهم خيول مروان. فألحوا عليهم حتى قتلوهم عند العتمة. وانصرف من بقي من أصحاب

الضحاك الى عسكرهم. ولم يعلم مروان ولا اصحاب الضحاك. ان الضحاك قد قتل فيمن قتل حتى فقدوه في وسط الليل وجاءهم بعض من عاينه حين ترجل فأخبرهم بخبره ومقتله. فبكوه وناحوا عليه. وخرج عبد الملك بن بشر التغلبي القائد الذي كان وجهه في عسكرهم الى الرقة حتى دخل عسكر مروان ودخل عليه فأعلمه أن الضحاك قتل. فأرسل معه رسلا من حرسه معهم النيران والشمع الى موضع المعركة. فقلبا القتلى حتى استخرجوه فاحتملوه حتى أتوا به مروان وفي وجهه أكثر من عشرين ضربة فكبر أهل عسكر مروان فعرف أهل عسكر الضحاك أنهم قد علموا بذلك. وبعث مروان برأسه من ليلته الى مدائن الجزيرة فطيف به فيها.

(وقعة الخيبرى)

لما كانت الواقعة بين الضحاك وبين مروان. وأسفرت عن قتل الضحاك صار الخوارج حول الخيبري وبايعوه واقاموا يومئذ وغادوه من بعد الغد وصافوه وصافهم. قال : وحمل الخيبري على مروان في نحو من اربعمائة فارس من الشراة فهزم مروان وهو في القلب. وخرج من المعسكر هاربا. ودخل الخيبري. يا خيبري. ويقتلون من أدركوا حتى انتهوا الى حجرة مروان فقطعوا أطناجها وجلس الخيبري على فرشه. وميمنة مروان عليها ابنه ثابتة على حالها وميسرته ثابتة عليها اسحاق بن مسلم العقيلي. فلما رأى أهل العسكر بعمد الخيام فقتلوا الخيبري وأصحابه جميعا في حجرة مروان وحوّلها وبلغ مروان الخبر وقد جاز العسكر بخمسة أميال أو ستة منهنما. فانصرف الى عسكره ورد خيوله عن مواضعها ومواقفها. وبات ليلته تلك في عسكره ،.

(واقعة شيبان اليشكري)

قال الطبري وبعد قتل الخيبري بايع عسكره شيبان بن عبد العزيز اليشكري ابا الدلفاء وكان الخيبري قد تزوج اخت شيبان. فاجتمع اليه أصحابه وحارب مروان وطالت الحرب بينهما. وابن هبيرة بواسط فقتل عبيدة بن سوار. ونفى الخوارج ومعه رؤوس قواد اهل الشام. وأهل الجزيرة. فوجه عامر بن ضبارة في أربعة آلاف مددا لمروان فأخذ على المدائن. وبلغ مسيره شيبان فحاف أن يأتيهم مروان. فوجه اليه الجون بن كلاب الشيباني ليشغله فالتقيا بالسن. فحصر الجون عامرا أياما. قال أبو سعيد فأخرجناهم والله واضطررناهم الى قتالنا. وقد كانوا خافونا وأرادوا الهرب منا. فلم ندع لهم مسلكا. فقال لهم عامر أنتم ميتون لا محالة فموتوا كراما فصدمونا صدمة لم يقم لها شيء وقتلوا رئيسنا الجون بن كلاب وانكشفنا حتى لحقنا بشيبان. وابن ضبارة في آثارنا. حتى نزل منا قريبا. وكنا

نقاتل من وجهين. نزل ابن ضبارة من ورائنا مما يلي العراق. ومروان أمامنا مما يلي الشام فقطع عنا المادة والميرة. فغلت أسعارنا حتى بلغ الرغيف درهما. ثم ذهب الرغيف فلا يشتري بغال ولا رخيص. فقال حبيب بن جدرة لشييان يا أمير المؤمنين انك في ضيق من المعاش فلو انتقلت الى غير هذا الموضع ففعل ومضى الى شهرزور من أرض الموصل. فعاب ذلك عليه أصحابه واحتلفت كلمتهم. ثم ان شييان خرج من الموصل ولحق بارض فارس فوجه مروان في أثره عامر بن ضبارة. ثم صار الى جزيرة ابن كاوان ومضى شييان بمن معه حتى صار الى عمان فقتله جلندي بن مسعود بن جيفر بن جلندي الأزدي سنة ١٢٩ هـ. وقد كان شييان الحروري قد أشغل رأي مروان وأقلقه. وفي الوقت نفسه كانت وقائع أبو مسلم الخراساني في خراسان مع عامل مروان - نصر بن سيار -.

(واقعة قديد)

قال أبو الفرج . كان عبدالله بن يحيى من حضرموت وكان مجتهدا عالما . فكتب جماعة من الأباضية بالبصرة وغيرها يشاورهم في الخروج فكتبوا اليه ان استطعت ان لا تقيم يوماً واحداً فافعل ، وشخص اليه المختار بن عوف الأزدي وبلخ بن عقبة بن المسعودي في رجال من الأباضية فقدموا عليه حضرموت فحضوه على الخروج ، فعندها دعا عبدالله أصحابه فبايعوه وقصد دار الإمارة . وعلى حضرموت يومئذ ابراهيم بن جبلة بن مخزومة الكندي . فأخذه وحبسه يوماً ثم أطلقه ، فأتى صنعاء ، قال : وأقام عبدالله بحضرموت وكثر جمعه وسمعه طالب الحق ثم استخلف على حضرموت عبدالله بن سعيد الحضرمي ، وتوجه الى صنعاء وذلك سنة تسعة عشر ومائة .

قال : وقصد عبدالله صنعاء في الفين. وعاملها يومئذ القاسم بن عمرو الثقفي . أخو يوسف ف وقعت بينهم مناوشات فانتصر عبدالله بن يحيى على القاسم فدخل الى صنعاء واستولى على الخزائن والأموال فاحرزها ، واستولى على بلاد اليمن ، واقام بصنعاء أشهراً يحسن السيرة ويلين جانبه لهم ويخطبهم ويعظهم. حتى كثر جمعه. وأتته الشراة من كل جانب ، فلما كان في وقت الحج ، وجه أبا حمزة المختار بن عوف. وبلخ بن عقبة. وأبرهة بن الصباح الى مكة والأمير عليهم أبو حمزة في ألف. وأمره أن يقيم بمكة الى صدور الناس. وتوجه بلغ الى الشام. فأقبل المختار الى مكة يوم التروية. وعليها وعلى المدينة. عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك في خلافة مروان بن محمد بن مروان. فكره عبد الواحد قتالهم. وفتح الناس منهم حين رأوهم. وقد طلوعوا عليهم بعرفة ومعهم اعلام سود على رؤوس الرماح. وقالوا لهم ما لكم وما حالكم فأخبروهم بخلافهم لمروان. والتبري منهم. فراسلهم عبد الواحد في أن لا يعطوا على الناس حجهم. فقال أبو حمزة. نحن بحجنا أضن وعليه أشح حتى ينفر الناس النفر الأخير. وأصبحوا من الغد ووقفوا بحيال عبد الواحد بعرفة ودفع عبد الواحد بالناس. فلما كانوا بمنى. قيل لعبد الواحد قد اخطأت فيهم. ولو حملت عليهم الحاج. ما كانوا الا اكلة

رأس. وبعث عبد الواحد الى حمزة. عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ومحمد بن عمر بن عثمان ، وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وعبيد الله بن عمر بن حفص العمري ، وربيعة بن عبد الرحمن ، ورجلاً أمثالهم ، فلما قربوا من أبي حمزة أخذتهم مسالحة. فدخلوا على أبي حمزة فوجدوه جالسا وعليه أزار قطري. قد ربط نخوره في قفاه. فلما دنوا تقدم اليه عبدالله بن الحسن العلوي ، ومحمد بن عبدالله العثماني ، فلما انتسبا له عبس في وجهيهما وما أظهر الكرامة لهما ، ثم تقدم اليه البكري والعمري فانتسبا له فهش اليهما. وتبسم في وجهيهما. وقال : والله ما خرجنا الا لنسير سيرة ابويكما. فقال : عبدالله بن الحسن والله ما جئناك لنفاخر بين آبائنا. ولكن الأمير بعثنا اليك برسالة وهذا ربيعه يخبركما. فلما أخبره ربيعه. قال له ان الأمير يخاف نقض العهد. قال معاذ الله والله لا أفعل. ولكن الى أن تنقضي الهدنة بيننا وبينكم. فخرجوا من عنده ، وخلي مكة لأبي حمزة. فدخلها بغير قتال. فقال بعض الشعراء يهجو عبد الواحد.

زار الحجيج عصابة قد خالفوا
بين الاله ففر عبد الواحد
ترك الامارة والمواسم هاربا

ومضى يخبط كالبعير الشارد
فلو ان والده يخبير امه صقت خلايقه بعرف الوالد
ثم مضى عبد الواحد الى المدينة. ودعى بالديوان فضرب على الناس البعث وزادهم في
العطاء عشرة عشرة واستعمل على الجيش عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، فخرجوا
قلقيهم. جزر منحورة فتشأم الناس بها. فلما كانوا بالعقيق علق لواء عبد العزيز بسمره
فانكسر الرمح فتشأموا بذلك أيضاً ، ثم ساروا الى . قديد . وقد نزل بها قوم معتزلون ليسوا
بأصحاب حرب. وأكثرهم تجار أعمار قد خرجوا في المصبغات والثياب الناعمة واللهمو. لا
يظنون أن للخوارج شوكة. ولا يشكون في أنهم في أيديهم. وقال رجل منهم من قريش. لو
شاء أهل الطائف لكفونا أمر هؤلاء. ولكنهم داهنوا في دين الله. والله لنظفرن ولنسيرن الى
أهل الطائف فلنسيبهم ، ثم قال : من يشرى مني سبي أهل الطائف ، قال أبو الفرج فكان
هذا الرجل أول المنهزمين ، فلما وصل المدينة. ودخل داره أراد أن يقول لجارته أغلقتي
الباب. قال لها : غاق ناق دهشا. فلقبه أهل المدينة بعد ذلك غاق ناق ، ولم تفهم الجارية
قوله. حتى أومى اليها بيده فأغلقت الباب.
قال : وكان عبد العزيز يعرض الجيش بذئ الحليفة. فمر به أمية بن عتبة بن سعيد بن
العاص فرحب به وضحك

اليه. ثم مر به عمارة بن مصعب بن الزبير فلم يكلمه ولم يلتفت اليه. فقال عمران بن مطيع. وكان ابن خالته ، سبحان الله مر بك شيخ من شيوخ قريش فلم تنظر اليه ولم تكلمه؟ ومر بك غلام بني امية فضحكت اليه ولا طفته؟ أما والله لو التقى الجمعان لعلمت أيهما اصبر. قال فكان امية بن عتبة أول من انهزم وركب فرسه ومضى ، وقال لغلامه يا مجيب اما والله لئن اخرت هذه الاكلب من الشراة ابي لعاجز ، وأما عمارة بن مصعب بن الزبير فقاتل يومئذ حتى قتل. وكان يحمل ويتمثل.

وانبي اذا ظن الأمير باذنه لي الاذن من نفسي اذا شئت قادر^(١)
قال : ولما بلغ أبا حمزة اقبال أهل المدينة استخلف على مكة أبرهة بن الصباح وأشخص اليهم. وعلى مقدمته بلخ بن عقبة. فلما كان في الليلة التي وافاهم في صبيحتها وأهل المدينة نزول . بقديد . قال : لأصحابه أنكم ملاقوا غداً أهل المدينة ، وأميرهم فيما بلغني ابن عثمان. اول من خالف سني الخلفاء وبدل سنة رسول الله (ص) وقد وضع

(١) البيت من شعر الأغر بن حماد البشكري.

الصبح لذي عينين أكثروا ذكر الله وتلاوة القرآن ووطنوا انفسكم على الموت وصبحهم غداة الخميس لتسع خلون من صفر سنة ثلاثين ومائة.

قال : ابو الفرج. وقال عبد العزيز لغلامه في تلك الليلة ابغنا علفا قال هو غال. فقال : ويحك البواكي عينا غدا أغلا.

قال : وارسل ابو حمزة اليهم بلخ بن عقبة ليدعوهم فأتاهم في ثلاثين راكبا فذكرهم الله وسألهم أن يكفوا عنهم. وقال لهم خلوا سبيلنا الى الشام لنسير الى من ظلمكم. وجار في الحكم عليكم. ولا تجعلوا أحدنا بكم فانا لا نريد قتالكم فشتهم اهل المدينة. وقالوا يا أعداء الله نحن نخليكم ونترككم تفسدون في الأرض. فقال الخوارج. يا أعداء الله نحن نفسد في الأرض وإنما خرجنا لنكف الفساد. ونقاتل من قاتلنا منكم واستأثر بالفيء فناظروا لأنفسكم واخلعوا من لم يجعل الله له الطاعة. فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، فادخلوا في السلم وعاونوا أهل الحق فنادا عبد العزيز ما تقول في عثمان. قال : قد برىء منه المسلمون قبلي وأنا متبع آثارهم ومقتد بهم. ارجع الى أصحابك فليس بيننا وبينكم الا السيف. فرجع الى ابي حمزة فاخبر. فقال : كفوا عنهم. ولا

تقاتلوهم حتى يبدءوكم بالقتال. فواقفوهم ولم يقاتلوهم. فرمى رجل من أهل المدينة بسهم في
عسكر أبي حمزة فحرح منهم رجلاً ، فقال أبو حمزة شأنكم الآن فقد حل قتالهم فحملوا
عليهم فثبت بعضهم لبعض ، وراية قريش مع ابراهيم بن عبد الله بن مطيع. ثم انكشف أهل
المدينة. فلم يتبعوهم ، وكان على عامتهم صخر بن الجهم ابن حذيفة العدوي فكبر وكبر
الناس فقاتلوا قليلاً ، ثم انهزموا. فلم يبعدوا حتى كبر ثانية فثبت معه ناس وقاتلوا ثم انهزموا
هزيمة لم يبق بعدهم منهم باقية ، فقال علي بن الحصين لأبي حمزة اتبع آثار القوم أو دعني
اتبعهم فاقتل المدبر وأدفع على الجريح فان هؤلاء شر علينا من أهل الشام. ولم قد جاء أهل
الشام غدا لرأيت من هؤلاء ما تكره. قال لا افعل ولا أحالف سيرة أسلافنا وأخذ جماعة
منهم اسرى ، وأراد اطلاقهم. فمنعه علي بن الحصين. وقال أن لكل زمان سيرة. وهؤلاء لم
يؤسروا وهم هراب وإنما أسروا وهم يقاتلون. ولو قتلوا في ذلك الوقت لم يحرم قتلهم. وهكذا
الآن.

وكان ابو حمزة اذا رأى رجلا من قريش قتله واذا رأى رجلا من الأنصار أطلقه. قال ابو
الفرج وذلك لأن قريشا كانوا اكثر الجيش. وبهم كانت الشوكة.

قال ابن أبي الحديد : وقد بلغت قتلى قديد الفين ومائتين رجلاً ، بينهم من قريش أربع
مائة وخمسون رجلاً ، ومن الأنصار ثمانون رجلاً ، ومن الموالي وسائر الناس ألف وسبعمائة
رجل : قال : وكان في قتلى قريش من بني أسد بن عبد العزى بن قصي أربعون رجلاً ،
وكانت نائحة أهل المدينة تقول :

ما للزمان وماليه فنت قديد . رجاليه
فلا بكين سريرة لا بكين علانيه
ولا بكين على قديد سوء ما اولانيه
ولا عولن اذا خلوت مع الكلاب العاوية

ذكر الطبري ان وقعة قديد كانت سنة ١٣٠ هـ.

(وقائع ابو حمزة الخارجي ومقتله)

لما انقضت واقعة . قديد . واسفر النصر للخوارج على أهل المدينة دخل ابو حمزة قائد جيش الخوارج الى المدينة . وخطب على منبر هاولام أهل المدينة وشتم بني امية . ومن انتمى اليهم واطهر معايبهم وصرح بكفرهم وامر أهل المدينة بلعنهم وذكر شيعة آل ابي طالب وعاب عليهم ، واثنى على قتلاه في . قديد .^(١) ثم خرج من المدينة الى مكة وخلف المفضل الأزدي في جماعة من اصحابه معه : قال : وبعث مروان بن محمد عبد الملك بن عطية السعدي في أربعة آلاف من أهل الشام . وفيهم فرسان عسكره ووجههم لحرب ابي حمزة . وعبدالله بن يحيى ، وأمر ابن عطية بالجدد في المسير وأعطى كل رجل من الجيش مائة دينار وفرساً عربياً وبغلاً لثقله ، فخرج ابن

(١) سوف نورد خطبته التي ألقاها بالمدينة . بعد هذا الفصل .

عطية بالجيش.

قال : ابو الفرج. وقد كان خرج بلخ بن عقبة في ستمائة رجل ليقاتل عبد الملك بن عطية. فلقه بوادي القرى لايام خلعت من جمادى الأولى سنة ثلاثين ومائة فتوافقوا. ودعاهم بلخ الى الكتاب والسنة. وذكر بني أمية وظلمهم فشتمه أهل الشام. وقالوا يا أعداء الله انتم أحق بهذا ممن ذكرتم فحمل بلخ واصحابه عليهم وانكشفت طائفة من أهل الشام. وثبت ابن عطية في عصابة صبروا معه. فناداهم يا أهل الشام يا أهل الحفاظ ناضلوا عن دينكم وأميركم واصبروا وقاتلوا قتالا شديدا. فقتل بلخ واكثر أصحابه. وانحازت قطعة من أصحابه نحو المائة الى جبل اعتصموا به. فقاتلهم ابن عطية ثلاثة أيام. فقتل منهم سبعين رجلا ونجا ثلاثون ؛ وجاؤا الى ابي حمزة ، وكان آنذاك بالمدينة. وقد اغتموا وجزعوا من ذلك الخبر وقالوا فررنا من الزحف. فقال لهم ابو حمزة لا تجزعوا فانا لكم فئة. والا أبحرتم. وخرج أبو حمزة الى مكة. فدعا عمر بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أهل المدينة الى قتال المفضل خليفة ابي حمزة على المدينة فلم يجد لديه أحد. لأن القتل كان قد أسرع في الناس. وخرج وجوه أهل البدعة. فاجتمع العمر البربر والزنوج وأهل السوق فقاتل بهم الشراة. فقتل المفضل وعمامة أصحابه وهرب الباقون ،

فلم يبق منهم أحد.

قال ولما قدم ابن عطية ، أتاه عمر بن عبد الرحمن ، فقال : أصلحك الله أني جمعت قضى وقضيضي فقاتلت هؤلاء الشراة ، فلقبه أهل المدينة قضى وقضيضي.

قال : ابو الفرج ، وأقام ابن عطية بالمدينة شهراً وابو حمزة مقيم بمكة ثم توجه اليه. فقال علي بن الحصين العبدي لأبي حمزة. اني كنت أشرت عليك يوم . قديد . وقبله ان تقتل الاسرى ، فلم تفعل حتى قتلوا المفضل وأصحابنا المقيمين معه بالمدينة. وأنا اشير عليك الآن أن تضع السيف في أهل مكة فانهم كفره فجرة. ولو قد قدم ابن عطية لكانوا أشد عليك من أهل المدينة. فقال : لا أرى ذلك لأنهم قد دخلوا في الطاعة وأقروا بالحكم ووجب لهم حق الولاية. فقال : انهم سيغدرون. فقال : ومن نكث فانما ينكث على نفسه ، قال وقدم ابن عطية مكة. فصير اصحابه فرقتين ولقى الخوارج من وجهين. فكان هو بازاء ابي حمزة في اسفل مكة وجعل طائفة اخرى بالابطح بازاء أبرهة بن الصباح. فقتل ابرهة كمن له ابن هبار وهو على خيل دمشق. فقتله عند بئرام ميمون ، قال والتقى ابن عطية بأبي حمزة. فخرج اهل مكة بأجمعهم مع ابن عطية وتكاثر الناس على ابي حمزة فقتل على فم الشعب وقتلت معه امرأته. وكانت ترتجز :

انا الجديعاء وبننت الأعلم من يسألن اسمي فاسمي مريم

بعت سوارى بقضيب مخدم

وقتل الخوارج قتلا ذريعا. وأسر منهم اربعماءة ، فقال لهم ابن عطية ويلكم ما دعاكم الى الخروج مع هذا؟ فقالوا ضمن لنا (الكنة) اي الجنة فقتلهم كلهم. وصلب ابا حمزة وابرهة بن الصباح على الخيف.

قال ابو الفرج : وحدثني بعض اصحابنا انه رأى رجلا واقفا على سطح داره يرمى بالحجارة قوم ابي حمزة بمكة. فقيل له كيف تدري لمن ترمي مع اختلاط الناس؟. فقال : ما أبالي ان رميت. انما يقع حجري في شام او شار. والله ما ابالي ايهما قتلت.

ودخل علي بن الحصين دارا من دور قريش. فاحدق اهل الشام بها ، فرمى بنفسه عليهم وقتلهم ، فأسر ، ثم قتل وصلب مع ابي حمزة. فلم يزالوا مصلوبين حتى افضى الأمر الى بني هاشم في خلافة ابي العباس.

قال : ولما أراد أبو حمزة الخروج من المدينة خطب في الناس ، وقال يا أهل المدينة أنا خارجون لحرب مروان فان نظهر عليه نعدل في احكامكم ونحملكم على سنة نبيكم. وان يكن ما تمنيتم لنا. فسيعلم الذي ظلموا أي منقلب ينقلبون ، قال : واتبعه على رأيه قوم من أهل المدينة فبايعوه ، منهم بشكست النحوي. فلما جاء خبر قتله. وثب الناس على أصحابه فقتلوه. وكان من جملة من قتل بشكست النحوي. فطلبوه فرقى في درجة دار لحقوه. وهو

يصيح يا عباد الله فيم تقتلونني فجروه وقتلوه.

قال أبو الفرج : وخرج ابن عطية الى الطائف. واتى قتل ابي حمزة الى عبدالله بن يحيى طالب الحق وهو بصنعاء. فاقبل في اصحابه يريد حرب ابن عطية. فشخص ابن عطية اليه. والتقوا فقتل بين الفريقين جمع كثير. ورحل عبدالله بن يحيى في الف رجل فقاتلوا حتى قتلوا كلهم. وقتل عبدالله بن يحيى ، وبعث ابن عطية رأسه الى مروان بن محمد.

قال ابو الفرج : وأقام ابن عطية بحضرموت بعد ظفره بالخوارج حتى أتاه كتاب مروان يأمره بالتعجيل الى مكة فيحج بالناس فشخص الى مكة مستعجلا ومخففا في تسعة عر فارسا. وندم مروان على ما كتبه وقال : قتلت ابن عطية. وسوف يخرج مستعجلا مخففا من اليمن ليلحق الحج فيقتله الخوارج. فكان كما قال صاحفه في طريقه جماعة متلففة فمن كان منهم اباضياً ، قال ما نتظر ان ندرك ثأر اخواننا ومن لم يكن منهم اباضياً ظن انه اباضي منهزم من ابن عطية فصمد له سعيد ، وحماته ابنا الأحنس الكنديان في جماعة من قومهما كانوا على رأي الخوارج فعطف ابن عطية على سعيد فضربه بالسيف وطعنه حماته فصرعه. فنزل اليه سعيد وقعد على صدره. فقال له ابن عطية هل لك ان تكون أكرم العرب أسيراً فقال سعيد يا عدو الله انظن الله يهملك أو تطمع في الحياة وقد قتلت طالب الحق ، وأبا حمزة ، وبلحا ، وأبرهة. ثم ذبحه. وقتل أصحابه كلهم.

(خطبة ابي حمزة)

قال ابو الفرج الاصبهاني في أغانيه. خطب ابو حمزة بالمدينة على منبر الرسول. وكان سبب خطبته هذه أن اهل المدينة عابوا عليه اصحابه لحدائثة أسنانهم وخفة أحلامهم. فصعد المنبر وقال : يا أهل المدينة قد بلغتني مقاتلتكم في أصحابي. ولولا معرفتي بضعف رأيكم وقلة عقولكم لاحسنت أدبكم. ويحكم ان رسول الله (ص) انزل اليه الكتاب وبين فيه السنن وشرع له في الشرايع. وبين له في ما يأتي وما يذر. فلم يكن يتقدم الا بأمر الله ولا يحجم الا عن أمر الله حتى قبضه الله اليه وقد أدى الذي عليه. لم يدعكم من أمركم في شبهة. ثم قام من بعده ابوبكر فأخذ بسنته وقاتل اهل الردة وثمر في أمر الله حتى قبضه الله اليه والأمة عنه راضية رحمة الله عليه ومغفرته. ثم ولى بعده عمر فأخذ بسنة صاحبه. وجند الأجناد ومصر الأمصار وحيي الفجاء وقسمه بين أهله وثمر عن ساقيه وحسر عن ذراعيه. وضرب في الخمر ثمانين. وقام في شهر رمضان وغزا العدو في بلادهم وفتح المدائن والحصون حتى قبضه الله اليه

والأمة عنه راضية رحمة الله عليه ورضوانه ومغفرته ، ثم ولي من بعده عثمان بن عفان فعمل في ست سنين بسنة صاحبيه ثم أحدث أحداثا أبطل آخرها أولها. واضطرب حبل الدين بعدها فطلبها كل امرىء لنفسه وأسر كل رجل منهم سريرة ابداءها الله عنه حتى مضى على ذلك ^(١) ثم ولي معاوية بن ابي سفيان لعين رسول الله (ص) وابن لعينه. وجلف من الأعراب وبقية من الأحزاب مؤلف طليق فسفك الدم الحرام. واتخذ عباد الله حولا ومال الله دولا وبغى دينه عوجا ودغلا. وأحل الفرج الحرام وعمل بما يشتهي حتى مضى لسبيله. ثم ولي بعد ابنه يزيد يزيد الفجور ويزيد الصقور ويزيد الفهود ويزيد الصيود ويزيد القروود فخالف القرآن واتبع الكهان ونادم القروود وعمل بما يشتهي حتى مضى على ذلك.

ثم ولي مروان بن الحكم طريد لعين رسول الله وابن لعينه فاسق في بطنه وفرجه ، ثم تداولها بنو مروان بعده أهل بيت اللعنة طرداء رسول الله وقدم الطلقاء ليسوا من المهاجرين والانصار ولا التابعين باحسان فأكلوا مال الله أكلا ولعبوا بدين الله لعبا. واتخذوا عباد الله عبيدا يورث ذلك اكبرهم منهم الأصغر. فيا لها امة ما اضيعها وأضعفها

(١) روى هذه الخطبة بتغيير الجاحظ في البيان والتبيين. وبعد ان سرد أبو حمزة ذكر عثمان قال وولى علي بن ابي طالب فلم يبلغ من الحق قصدا ولم يرفع له منارا ثم مضى لسبيله رضي الله تعالى عنه.

والحمد لله رب العالمين. ثم مضوا على ذلك من اعمالهم واستخفاهم بكتاب الله تعالى قد نبذوه وراء ظهورهم ، وقد ولى منهم عمر بن عبد العزيز فبلغ ولم يدك وعمجز عن الذي أظهره حتى مضى لسبيله. ثم ولى يزيد بن عبد الملك غلام ضعيف سفيه غير مأمون على شيء من امور المسلمين لم يبلغ اشده ولم يؤنس رشده وقد قال الله عز وجل (فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم أموالهم) فأمر امة محمد احكامهم وفروجها ودمائها اعظم من ذلك كله وان كان ذلك عند الله عظيماً ، مأبون في بطنه وفرجه يشرب الحرام ويأكل الحرام ويلبس الحرام. يلبس بردتين قد حيكتا له على أهلها بالف دينار وأكثر واقل قد أخذت من غير حلها وصرفت في غير وجهها بعد أن ضربت فيها الأبخار وحلقت فيها الاشعار. واستحل ما لم يحل الله لعبد صالح ولا لنبي مرسل ثم يجلس ما لم يحل الله لعبد صالح ولا لنبي مرسل ثم يجلس حباية عن يمينه. وسلامة عن شماله تغنيانه بمزامير الشيطان ويشرب الخمر الصراح. المحرمة نصا بعينها. حتى اذا أخذت مأخذها فيه وخالطت روحه ولحمه ودمه وغلبت سورتها على عقله مزق حلتيه. ثم التفت اليهما فقال : أتأذنان لي في أن أطير؟ نعم فطر الى النار الى لعنة الله لا يردك الله ، ثم ذكر بني امية وأعمالهم وسيرهم. فقال : اصابوا امره ضائعة وقوما طغاما جهالا لا يفرقون بين الضلالة والهدى ويرون ان بني امية أرباب لهم. فملكوا الأمر وتسلطوا فيه تسلط ربوية بطشهم بطش الجبارة يحكمون بالهوى ويقتلون على الغضب ويأخذون

بالظن ويعطلون الحدود بالشفاعات ويؤمنون الخونة ويقصون ذوي الأمانة ويأخذون الصدقة على غير فرضها ويضعونها في غير موضعها. فتلك الفرقة الحاكمة بغير ما انزل الله : وأما اخواننا من هذه الشيع فليسوا بأخواننا في الدين لكن سمعت الله عز وجل : قال في كتابه (انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا) شيعه ظهرت بكتاب الله وأعلنت الفرية على الله لا يرجعون الى نظر نافذ في القرآن ولا عقل بالغ في الفقه ولا تفتيش عن حقيقة الصواب. قد قلدوا أمرهم أهواءهم وجعلوا دينهم عصبية لحزب لزموه وأطاعوه في جميع ما يقوله لهم غيا كان أو رشدا. ضلالا أو هدى. ينتظرون الدول في رجعة الموتى ويؤمنون بالبعث قبل الساعة ويدعون علم الغيب لمخلوق لا يعلم ما في داخل بيته بل لا يعلم ما ينطوي عليه ثوبه أو يحويه جسمه. ينقمون المعاصي على أهلها ويعلمون اذا ظهرها بها ولا يعرفون المخرج منها. جفاة في الدين. قليلة عقولهم. قد قلدوا أهل بيت من العرب دينهم وزعموا ان موالاتهم لهم تغنيهم عن الأعمال الصالحة وتنجيهم من عقاب الأعمال السيئة. قاتلهم الله أنا يؤفكون. فأبي هؤلاء الفرق يا أهل المدينة تتبعون. أو بأي مذاهبهم تقتدون ، يا أهل المدينة بلغتني مقاتلتكم في أصحابي وما عبتموه من حداثة أسنانهم ويحكم وهل كان أصحاب رسول الله (ص) الا احداثاً؟ شباب والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر أعينهم. ثقيلة عن الباطل

أرجلهم انضاء عبادة. قد نظر الله اليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على اجزاء القرآن كلما مر أحدهم بآية من ذكر الله بكى شوقا وكلما مر بآية من ذكر الله شهق خوفا. كان زفير جهنم بين اذنيه. قد أكلت الأرض جباههم وركبهم ووصلوا كلال الليل بكلال النهار مصفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من طول القيام وكثرة الصيتم. انضاء عبادة موفون بعهد الله منتحزون لوعد الله. قد شروا انفسهم حتى اذا التقت الكتبتان وأبرقت سيوفهما وفوقت سهامهما وأشرعت رماحهما تلقوا شبا الأسنة وشائك السهام وظبابة السيوف بنحورهم ووجوههم وصدورهم. فمض الشاب منهم حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه واختضبت محاسن وجهه بالدماء وعفر جبينه بالثرى والنحطت عليه الطير من السماء. وتمزقه سباع الارض. فكم من عين في منقار طائر طالما بكى بما صاحبها في جوف الليل من خوف الله. وكم من وجه رقيق وجبين عتيق قد فلق بعمد الحديد ثم بكى وقال : آه آه على فراق الاخوان. رحمة الله على تلك الأبدان وأدخل الله ارواحهم الجنان.

اقول : لو أمعنا النظر الى هذه الخطبة لراينا أبا حمزة صدق في أولها بكلامه عن بني امية حيث تطرق الى شنائعهم وهذا شيء لا ينكر وكتب المسلمين طافحة بأكثر مما قال : ولكنه كذب ودلس في فقراتها الأخيرة حيث انتحل أكثر كلامه من خطب الإمام علي (ع) المثبتة في

نُحج البلاغة^(١) فوصف اصحابه بما يقارب وصف امير المؤمنين لأصحابه في استطراد خطبته التي ذكر (ع) فيها عمار بن ياسر ، وابن التيهان وذا الشهادتين. وجراره بها حتى في حالة التأوه. ولكن اين هذا من ذاك ذاك كلام سيد البلغاء وخريج مدرسة سيد البشر في وصف جماعة من الصحابة المقدمين. وهذا كلام خارجي مارق عن الدين في شرذمة من المارقة. ليت شعري فلو كان أصحاب ابي حمزة كما وصفهم بهذا الكلام فلماذا استحلوا قتل الرضع والنساء وهتكوا الحرمات وشقوا بطون الحبالى وسفكوا الدماء البريئة. ولكن أبا حمزة بلباقة لسانه وبإظهاره التقشف أراد أن يستميل اهل المدينة اليه. وان يكونوا تبعاً له مارقين خارجين.

(١) كثير من اثمار ابي حمزة انتحلوا من كلام امير المؤمنين (ع) او استعانوا به في خطبهم فنسب اليهم ما استشهدوا به من كلامه (ع) حتى ان بعض المؤرخين الذين لم يسبروا النهج صاروا يسندون بعض خطب الامام علي (ع) الى غيره. هذا الجاحظ ذكر خطبة علي (ع) التي أولها (أما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة الخ) اسندها الى قطري ابن الفجاءة الخارجي ، وجاء آخر وأسند خطبة علي (ع) الشهيرة لمعاوية التي يقول في أها : (أيها الناس انا اصبحنا في دهر عنود الخ) فنقده الناقد البصير الجاحظ ، قال : بعد سردها هي بكلام على اشبهه. وبمذهبه في تصنيف الناس) الى ان قال : انا لم نجد معاوية في حال من الحالات يسلك في كلامه مسلك الزهاد ولا يذهب مذاهب العباد ؛ ومن قوله (ع) أين القوم الذين دعوا الى الإسلام الخ.

(مساور الشاري)

كان سبب خروج مساور بن عبد الحميد بن مساور الشاري البجلي الموصلبي بالبوازيج يروي ان شرطة الموصل كان برأسها حسين بن بكير فحبس ابنا لمساور اسمه حوثة. وكان حبسه بالحديثة. وكان حوثة جميلا فكان حسين بن بكير يخرج من الحبس ليلا ويحضره عنده ويرده الى الحبس نهاراً. فكتب حوثة الى ابيه مساور وهو بالبوازيج يقول له أنا بالنهاية محبوس وبالليل عروس. فغضب لذلك وقلق وخرج وبايعه جماعة وقصد الحديثة فاختفى حسين بن بكير. واخرج مساور ابنه حوثة وكثر جمعه من الأكراد والأعراب وصار الى الموصل فنزل بالجانب الشرقي. وكان الوالي عليها يومئذ عقبة بن محمد بن جعفر بن محمد بن الأشعث بن اهبان الخزاعي^(١) قال وعبر رجلا من اهل الموصل الى مساور فقاتلا فقتلا وعاد مساور وكره القتال وسمع ابنه يرتجز :

(١) كان اهبان صحابيا.

انا الغلام البجلي الشاري اخرجني جوركم من داري
وأتى الخبر بمسير مساور الى كرخ حدان وبلغ بندار الطري فصار الى مساور وكان معه
ثلثمائة فارس ومع الخوارج سبعمائة فاشتد القتال بينهم وحمل الخوارج حملة اقتطعوا من
أصحاب بندار اكثر من مائة فصبروا لهم وقتلوهم حتى قتلوا جميعا. فانهزم بندار وأصحابه
وجعل الخوارج يقطعونهم قطعة بعد قطعة فقتلوهم وأمعن بندار في الهرب فطلبوه ولحقوه فقتلوه
ونصبوا رأسه ولجأ من أصحابه نحو من خمسين رجلا. وسار مساور نحو حلوان فقاتله أهلها
فقتل منهم اربعمائة اسنا وقتلوا من أصحابه جماعة وقتل عدة من حجاج خراسان كانوا
بحلوان وقال مساور في ذلك :

فجعت العراق بيندارها وخبرت البلاد بأقطارها
حلوان صبحتها غارة فقبلت غرار غرارها
وعقبته بالموصل احجرتة وطوقته الذل في كارها
قال واستولى مساور على أكثر اعمال الموصل وقوي أمره. فجمع له الحسن بن ايوب بن
عمر بن الخطاب العدوي التغلبي. وكان خليفة ابيه بالموصل عسكريا كثيرا منهم حمدان بن
حمدون جد الامراء الحمدانية وغيره. وسار الى مساور وعبر اليه نهر الزاب فتأخر عنه مساور
عن موضعه ونزل بموضع يقال له وادي الريات وهو واد عميق.

فسار الحسن في طلبه فالتقوا هناك واقتتلوا أشد القتال. فانهمز عسكر الموصل وكثر القتل فيهم وسقط كثير منهم في الوادي فهلك فيه أكثر من القتلى ونجا الحسن فوصل الى حرة من أعمال اربل اليوم ونجا محمد بن علي بن السيد فظن الخوراد انه الحسن فتبعوه فقاتلهم فقتل وكان شجاعا فارسا. قال: وعظم شأن مساور حتى خافه الناس. وقصد الموصل ونزل بظاهرها عند الدير الأعلى. فاستتر أمير البلاد وهو عبدالله بن سليمان لضعفه عن مقاتلته. ووجه مساور جمعا الى دار عبدالله أمير البلاد فأحرقها ودخل الموصل بغير حرب وصلّى الجمعة في المسجد الجامع. قال فوضع ابهامه في اذنيه وكبر ست تكبيرات وخطب بعد الصلاة. وكان قد جعل على درج المنبر من أصحابه من يجرسه بالسيوف وكذلك في الصلاة. ثم فارق الموصل ورجع الى الحديثة لأنه كان اتخذها دار هجرته.

قال وخالف أحد الخوارج اسمه عبيدة من بني زهير العمروي على مساور في توبة الخاطيء فقال مساور تقبل توبته. وقال عبيدة لا تقبل فجمع عبيدة جمعا كبيرا وسار الى مساور وتقدم اليه مساور من الحديثة فالتقوا بنواحي جهينة بالق بالقرب من الموصل واقتتلوا أشد قتال فأسفرت النتيجة عن قتل عبيدة وقل جمعة واستولى مساور على كثير من العراق. حتى انه منع الأموال على الخليفة وضافت على الجند أرزاقهم. ولما ولي المعتمد الخلافة سير مفلحا الى قتال مساور في عسكر كبير حسن العدة فلما قارب

الحديثة فارقتها مساور وقصد جبلين يقال لأحدهما زيني وللآخر عامر. وهما بالقرب من الحديثة فتبعه مقلح فعصف عليه مساور وهو في أربعة آلاف فارس فاقتتل هو ومقلح وجرت وقات عديدة بينهما. ثم أصبحوا يوماً وطلبوا مساوراً فلم يجدوه. وكان قد سار إلى الحديثة ورجع مقلح إلى الموصل فأحسن السيرة في أهلها. ثم تأهب للقاء

مساور فلما قارب الحديثة فارقتها مساور

. ثم رحل عنها مقلح ، وفي سنة ست وخمسين ومائتين التقى بغامساور الخارجي بخانقين وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة.

وفي سنة سبع وخمسين ومائتين. خرج علي بن مساور الخارجي وخارجي آخر اسمه طوق من بني زهير فاجتمع إليه أربعة آلاف فسار إلى أذمة فحاربه أهلها فظفر بهم فدخلها بالسيف وأخذ جارية بكراً فجعلها فيما وافترضها في المسجد. فجمع عليه الحسن بن ايوب بن احمد العدوي جمعاً كثيراً فحاربه فقتله وقطع رأسه وانفذه إلى سامراء ، وفي سنة ثمان وخمسين ومائتين سار مسرور إلى البوازيح فلقى مساوراً هناك فكان فيها ما بينهما وقعة أسر فيها من اصحاب مسرور جماعة ثم انصرف مسرور إلى سامراء وفي سنة ستين ومائتين قتل رجل من اصحاب مساور الشاري محمد بن هرون بن المعمر رآه يريد سامراء فقتله وحمل رأسه إلى مساور فطلبت ربيعة بثاره فندب مسرور البلخي

وغيره الى أخذ الطرق على مساور فلم يتيسر له ذلك ، وفي سنة احدى وستين ومائتين قتل مساور الشاري يحيى بن جعفر الذي كان يلي خراسان. فسار مسرور البلخي في طلبه وتبعه ابو احمد وهو الموفق بن المتوكل فسار مساور من بين ايديهما فلم يدركاه. وفي سنة ثلاث وستين ومائتين رحل الى البوازيج يريد لقاء عسكر قد سار اليه من عند الخليفة وجاءه حتفه فمات حينذاك.

(الحرب بين الخوارج أنفسهم)

لما هلك مساور طلب الخوارج أن يبايعوا محمد بن خرزاد فامتنع فبايعوا هرون بن عبد الله البجلي. قال ابن الأثير جمع بن خرزاد أصحابه وسار الى هرون محاربا له فنزل واسط وهي محلة بالقرب من الموصل وكان يركب البقر لئلا يفر من القتل ويلبس الصوف الغليظ ويرقع ثيابه وكان كثير العبادة والنسك ويجلس على الأرض ليس بينها وبينه حائل. فلما نزل واسط خرج اليه وجوه أهل الموصل وكان هرون بمعلثايا يجمع لحرب محمد. فلما سمع بنزول محمد عند الموصل سار اليه ورحل ابن خرزاد نحوه فالتقوا بالقرب من قرية شمرخ فاقتتلوا قتالا شديدا كان فيه مبارزة وحمالات كثيرة فانهزم هرون وقتل من أصحابه نحو مائتي رجل منهم جماعة من الفرسان المشهورين. مضى هرون منهزما فعبر دجلة الى العرب قاصدا بني تغلب فنصروه واجتمعوا اليه ورجع ابن خرزاد من حيث أقبل وعاد هارون

الى الحديثة فاجتمع عليه خلق كثير. وكاتب أصحاب بن خرزاد واستمالهم فأتاه منهم الكثير ولم يبق مع ابن خرزاد الا عشيرته من الشمردلية وهم من أهل شهر زور. وإنما فارقه أصحابه لأنه كان خشن العيش وهو ببلد شهر زور وهو بلد كثير الأعداء من الأكراد وغيرهم وكان هرون ببلد الموصل قد صلح حاله وحال أصحابه فلما رأى أصحاب ابن خرزاد ذلك مالوا اليه وقصدوه وواقع ابن خرزاد بنواحي شهر زور والأكراد الجلالية وغيرهم. فقتل وتفرد هرون بالرياسة على الخوارج وقوي وكثر أتباعه وغلبوا وذلك سنة سبع وستين ومائتين.

(صاحب الزنج الخارجي)

قال : أرباب التاريخ. خرج في عهد المهدي. صاحب الزنج بالبصرة^(١) وكان من كبار أصحاب الفتن في العهد العباسي ، وكان يزعم انه علي بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع). وأكثر الناس يقولون انه دعى آل ابي طالب ، قال المسعودي في مروج الذهب^(٢) كان صاحب الزنج. من أهل قرية من أعمال الري. يقال لها. وزق. وظهر من فعله ما دل على تصديق ما رمى به. انه كان يرى رأي الأزارقة. من الخوارج. لأن أفعاله في قتل النساء والأطفال وغيرهم. من الشيخ الفاني وغيره ممن لا يستحق القتال يشهد بذلك عليه. وله خطبة. يقول في أولها. الله أكبر. الله أكبر. لا

(١) كان خروج صاحب الزنج سنة خمس وخمسين ومأتين. وقيل سنة سبعين ومأتين؟.

(٢) ج ٤ ص ١٣٥. طبع دار الرجاء.

اله الا الله والله اكبر. الا لا حكم إلا لله. وكان يرى الذنوب كلها شركا. وكان أنصاره الزنج. قال : المسعودي : وشخص الموفق لمحاربة صاحب الزنج في صفر سنة سبع وستين ومأتين. وقدم الموفق ابنه أبا العباس في ربيع الآخر الى الأهواز فأصلح ما افسده الزنج. ثم عاد الى البصرة. فلم يزل منازل لصاحب الزنج. قد التف حوله سودان البصرة ورعاها. فنزل البطائح وامتلك البصرة. والأهواز. وأغار على واسط. وبلغ عدد جيشه ثلاث مئة الف مقاتل. وعجز عن قتاله الخلفاء. وكان يقتل الصغير والكبير. والذكر والأنثى. ويحرق ويخرب. وكان قد جعل مقامه في قصر اتخذه بالمختارة وقد كان أتى بالبصرة في وقعة واحدة على قتل ثلاث مئة ألف من الناس وآخر أمره قتله الموفق. وقطع رأسه. وحمله الى بغداد. وطيف به البلدان. وكان قتله سنة سبعين ومأتين لليلتين خلتا من شهر صفر. وكانت أيامه أربع عشر سنة وأربعة أشهر وستة أيام في أيام المعتمد.

(وقايع ابو يزيد الخارجي)

كان ابو يزيد الخارجي واسم والده كنداد. من مدينة توزر من قسطنطينية. وكان أبوه يختلف الى بلاد السودان للتجارة. فولد بها أبو زيد من جارية هوارية. فأتى به الى توزر. ونشأ بها فتعلم القرآن. حتى كبر وترعرع وصار يخالط جماعة من النكارية (١). فمالت نفسه الى مذهبهم. ثم سافر الى تاهرت. فأقام بها يعلم الصبيان. الى ان خرج ابو عبدالله الشيعي الى سجلماسة في طلب المهدي وكان أبو زيد من مذهبه تكفير أهل الملل الملة واستباحة الأموال والخروج على السلطان. فابتدأ يحتسب على الناس في أفعالهم ومذاهبهم. فصار له جماعة يعظمونه. وذلك في ايام المهدي سنة ست عشرة وثلثمائة. ولم يزل

(١) النكار. هم خوراد الأندلس وهم من الأباضية : وان جل اهل عمان اليوم اباضية.

على ذلك الى أن اشتدت شوكته وكثر تبعه في ايام القائم ولد المهدي. فصار يغير ويحرق ويفسد ويغزو البلدان فيهدم ويحرق ويقتل. حتى انه قتل الأطفال وأخذ النساء ورعب منه الناس وخافته القبائل واستولى على بلدان كثيرة والقيروان وقتل أهلها وحارب الكتاميين. وعمل أعمالاً عظيمة. وقتل ميسور قائد جيش القائم. وحمل رأسه وطيف بالقيروان. حتى خافه القائم ومن معه بالمهدية وفتح سوسة وقتل الرجال وسبى النساء وأحرق البيوت وشق فروج النساء. وبقر البطون حتى ما ترك موضعاً بأفريقية معموراً. وقد حاصر المهديّة غير مرة. وتفرق اهل المهديّة أيدي سباً. وتفرق من أصحابه جماعة وصاروا الى المهديّة بسبب عداوة كانت بينهم وبين أقوام سعوا بهم اليه. فخرجوا من المهديّة مع أصحاب القائم فقاتلوا أصحاب ابي يزيد فظفروا. فتفرق عند ذلك أصحاب أبي يزيد ولم يبق معه الا القليل فشخص الى القيروان ليجمع بها البربر فخرج أهل المهديّة وانتهبوا ثقله. فلما وصل الى القيروان سدس صفر. فنزل المصلّى. ولم يخرج اليه أحد من أهلها سوى عاملة وخرج الصبيان يلعبون حوله ويضحكون منه. ثم ما مرت أيام حتى خرجوا اليه. وذلك لما ألان لهم القول وخوفهم صولة القائم. وتسامع الناس فأتاه العسكر من كل ناحية فنهب البلدان ووضع السيف بالرقاب وأكثر الحريق

والخراب. ودخل تونس في العشرين من صفر بعسكره سنة أربع وثلاثين وثلثمائة فنهبوا جميع ما فيها وسبوا النساء والأطفال وقتلوا الرجال وهدموا المساجد ولجأ كثير من الناس الى البحر فغرق. فسير اليهم القائم عسكرا الى تونس فخرج اليهم أصحاب ابي يزيد واقتتلوا قتالا شديداً فانهزم عسكر القائم هزيمة عظيمة. ثم عدلوا على عسكر ابي يزيد فهزموه ودخلوا تونس وأخرجوا من فيها من عسكر ابي يزيد. وكان لأبي يزيد ولد اسمه أيوب. فلما بلغه الخبر جهز جيشا جرارا وقصد تونس. فدخلها وأحرق ما بقي فيها وقتل أناساً بها. وتوجه الى باجة. فقتل من اصحاب القائم. ودخلها بالسيف فأحرقها وكان هذه المدة من القتل والسي والتخريب ما لا يوصف. وحمل عسكر القائم على ابي يزيد ثلاث حملات. وفي الحملة الثالثة تغلبوا على أبي يزيد وحاصر أبو يزيد بلدة سوسة. وكان بها عسكراً للقائم وعمل في تلك الوقعة الدبابات والمنجنقات. فقتل من أهل سوسة خلق كثير وفي ذلك الحين فوض القائم العهد الى ولده اسماعيل المنصور. وتوفي القائم فكنم المنصور موت ابيه خوفا من ابي يزيد لقربه وهو على مدينة سوسة ، وعمل المنصور المراكب وشحنها بالرجال واستعمل عليها رشيقا الكاتب. ويعقوب بن اسحاق. ووصاهما أن لا يقاتلا حتى يأمرهما ثم سار من

الغد يريد سوسة. فسألوا أن يعود ولا يخاطر بنفسه فعاد وارسل رشيق ويعقوب بالحد في القتال. فوصلوا سوسة. وقد أعد ابو يزيد الحطب لإحراق السور وعمل دبابة. فالقى رشيق النار في الحطب الذي جمعه ابو يزيد وفي الدبابة فأظلم الجو بالدخان واشتعلت النار. فلما رأى ذلك أبو يزيد وأصحابه خافوا فانهزم أبو يزيد واصحابه. وجد في الهرب حتى دخل القيروان من يومه. وقل جيشه على يد رشيق وأصحابه ولما وصل الى القيروان منعه أهلها من الدخول اليها. فرحل ابو يزيد الى سببية. وهي على مسافة يومين من القيروان. فنزلها ولما بلغ الخبر لأبي منصور بفتح القيروان أعطى أهلها بالامان. ثم ان ابا يزيد جمع عساكره وارسل سرية الى القيروان فقاتلهم أصحاب المنصور. ورجعوا مفلولين. وسار ابو يزيد بنفسه مع شجعان أصحابه الى القيروان. وكان المنصور قد خندق عليها ففرق أبو يزيد عسكره ثلاث فرق وياشر الحرب بنفسه وكان الظفر للمنصور. وكان يوما مشهودا. قال ورحل ابو يزيد عن القيروان في أواخر ذي القعدة سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ونادى المنصور من أتى برأس أبي يزيد فله عشرة آلاف دينار. ووقعت حرب أخرى بينهما وكان الظفر مرة

لهذا ومرة لهذا. وصار ابو يزيد يرسل السرايا فيقطع الطريق بين المهديّة والقيروان وسوسة. ثم انه أرسل الى المنصور يسأل أن يسلم اليه حرمه وعياله الذين خلفهم بالقيروان. وأخذهم المنصور. فان فعل ذلك دخل في طاعته على أن يؤمنه وعياله وأصحابه وحلف له بأغلظ الايمان على ذلك فأجابه المنصور الى ما طلب وأحضرهم اليه مكرمين بعد أن وصلهم وأحسن كسوتهم وأكرمهم. فلما وصلوا اليه نكث جميع ما عقده. وقال انما وجههم خوفا وانقضت سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة. ودخلت سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وهم على حالهم في القتال ففي خامس المحرم منها زحف أبو يزيد. وركب المنصور. وكان بين الفريقين قتال ما سمع بمثله وأسفرت الحرب عن هزيمة ابي يزيد الى تاه مديت. وقتل من اصحابه ما لا يحصى. فكان ما أخذه أطفال أهل القيروان من رؤس القتلى عشرة آلاف رأس. قال وتجهز المنصور في أثره. وكان كلما قصد موضعا يتحصن فيه سبقه المنصور حتى وصل طنبنة فوصلت رسل محمد بن خزر الزناتي. وهو من أعيان أصحاب ابي يزيد يطلب الأمان فأمنه المنصور. وأمره أن يرصد أبا يزيد. واستمر الحرب بأبي يزيد حتى وصل الى جبل للبربر يسمى برزال. وأهله على مذهبه وسلك الرمان ليختفي أثره. فاجتمع معه خلق كثير فعاد الى

نواحي مقبرة. والمنصور بما فكمن ابو يزيد أصحابه. فلما وصل عسكر المنصور رأهم فحذروا منهم. فعبىء حينئذ أبو يزيد أصحابه واقتتلوا حتى انهزم أبو يزيد الى جبل سالات. ورحل المنصور في أثره فدخل مدينة المسيلة ورحل في أثر ابي يزيد في جبال وعرة وأودية عميقة خشنة الأرض فاراد الدخول وراءه فعرفه الادلاء أن هذه الأرض لم يسلكها جيش قط. واشتد الأمر على العسكر فبلغ عليق الدابة دينار ونصف وقرية الماء دينارين. وان ما وراء ذلك رمال وفقار بلاد السودان ليس فيها عمارة وان أبا يزيد اختار الموت جوعا وعطشا على القتل بالسيف. فلما سمع ذلك رجع الى بلاد صنهاجة فاتصل به أميرها زيرى بن مناد الصنهاجي الحميري جد بني باديس ملوك افريقية. فأكرمه المنصور وأحسن اليه. قال ووصل كتاب محمد بن خزر يذكر الموضع الذي فيه أبو يزيد من الرمال فقصدته المنصور فهرب منه يريد بلاد السودان. وتحصن في جبال كتامة. وصار يعبث هناك ويختطف الناس. فسار المنصور عاشر شعبان اليه. فلم ينزل أبو يزيد فلما عاد نزل الى ساقية العسكر. فرجع المنصور ووقعت الحرب فانهزم ابو يزيد وأسلم أولاده واصحابه ولحقه فارسان فعقرا فرسه وسقط عنه فأركبه بعض اصحابه ولحقه زيرى بن مناد فطعنه فالفاه وكثر القتال عليه فخلصه اصحابه وخلصوا معه. وتبعهم أصحاب

المنصور فقتلوا منهم ما يزيد على عشرة آلاف. ثم سار المنصور في أثره فلحقه واقتتل الفريقان ولم يقدر أحد الفريقين على الهزيمة لضيق المكان وحشونته. ثم انهزم أبو يزيد فالتجأ إلى قلعة كتامة وهي منيعة فاحتوى بها. وجاء أكثر أصحاب أبي يزيد يطلبون الأمان. فأمنهم المنصور. وسار إلى قلعة كتامة فحصر أبا يزيد فيها. وفرق جنده حولها حتى انهزم أصحاب أبي يزيد ودخل هو وأولاده وأعيان أصحابه إلى قصر في القلعة فاجتمعوا فيه فاحترقت أبوابه وأدركهم القتل. وأمر المنصور باشعال النار في شعاري الجبل وبين يديه لئلا يهرب أبو يزيد. فصار الليل كالنهار. فلما كان آخر الليل خرج أصحابه وهم يحملونه على أيديهم وحملوا على الناس حملة منكرة. فأفرجوا لهم فنجوا به ونزل من القلعة خلق كثير فأخذوا واخروا بخروج أبي يزيد. فأمر المنصور. فسجد شكراً لله تعالى والناس يكبرون حوله وبقي عنده إلى سلخ المحرم سنة ست وثلاثين وثلثمائة. فمات من الجراح الذي به. وأمر بادخاله في قفص عمل له وجعل معه قردين يلعبان عليه وأمر بسلخ جلده وحشاه تبنا وكتب إلى سائر البلاد بالبيشارة في ذلك.

(خروج فضل الخارجي بعد ابيه)

لما هلك أبو يزيد. خرج فضل بن أبي يزيد على المنصور بن القائم وأفسد وقطع الطريق فغدر به بعض أصحابه وقتله وحمل رأسه إلى المنصور وذلك سنة ست وثلاثين وثلثمائة.

(فتكات الخوارج)

فتك عبد الرحمن بن ملجم المرادي الخارجي بسيد الأولين والآخرين ونفس سيد المرسلين وأول المسلمين. في أشرف الشهور . شهر رمضان وفي أشرف الليالي . ليلة القدر . وفي أشرف الأوقات . بين الطلوعين وفي مكان شريف . في مسجد الكوفة . في محرابه بين يدي ربه بين السجدين ضربه بسيفه فشق رأسه الشريف ومضى السيف إلى موضع سجوده من غرته المباركة فحضبت بدمائه كريمته الشريفة . وأفجع الإسلام والمسلمين عامة بقتله . وكان الشقي ابن ملجم شقيق عاقر ناقة صالح قد سقى سيفه السم فقتل امير المؤمنين من ضربته . والبس الاسلام ابراد الحداد لهذا الفتك العظيم وذلك في سنة ٤٠ هـ .

(فتكهم بعبد الله بن خباب)

هو عبد الله بن خباب بن الارت التميمي وكان خباب لحقه سباً في الجاهلية فبيع بمكة فاشتريته امرأة من خزاعة واعتقته فهو تميمي بالنسب خزاعي بالولاء زهري بالحلف ، وكان قينا يعمل السيوف في الجاهلية وكان فاضلاً من المهاجرين الأولين شهد بدرًا وما بعدها المشاهد مع النبي (ص) وكان قسماً للإسلام ممن عذب في الله وصبر على دينه وحدث عمراً عما لقي من الأذى في بدء الإسلام ، قال : سأل خباباً عما لقي من المشركين. فقال انظر الى ظهري فنظر ثم قال ما رأيت كالיום. قال خباب لقد أوقدت لي نار وسحبت عليها فما أطفأها الا ودك ظهري ، قال ابن حجر وشهد مع علي صفين والنهروان ، قيل مات سنة تسع وثلاثين وصلى الله على بن ابي طالب ، وقيل بل مات سنة تسع عشرة بالمدينة وصلى عليه عمر ^(١) وولده المقتول

(١) الاستيعاب بمامش الاصابة ج ١ ص ٤٢٣ .

بسيوف الخوارج عبدالله بن خباب سبق ذكر مقتله في ص ٤١ ذبحوه فوق خنزير وقالوا والله ما ذبحنا لك ولهذا الخنزير الا واحداً وبقروا بطن زوجته وهي حامل وذبحوها وذبحوا الجنين ، قال أرياب التاريخ ولما التقى الجمعان يوم النهروان استنطقهم علي (ع) بقتل عبدالله فأقروا كلهم كتيبة كتيبة فقال (ع) لو أقر أهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وأنا قادر على قتلهم به لقتلتهم.

(فتكهم بخارجة)

هو خارجة بن حذافة بن غانم ، امه فاطمة بنت عمره بن بحرية العدوية كان أحد الفرسان. وكان يعد بألف فارس وهو من مسلمة الفتح وأمد به عمر عمرو بن العاص فشهد معه مصر واختط بها. وكان على شرطة عمرو بن العاص. يقال : ان عمرو بن العاص استخلفه على الصلاة ليلة قتل علي بن أبي طالب فقتله الخارجي الذي انتدب لقتل عمرو بن العاص. وقال أردت عمروا واراد الله خارجة^(١) اقول : رأبي ان هذه المؤامرة كانت مدبرة من عمرو بن العاص نفسه على قتل علي ومعاوية لتكون الخلافة له بعدهما. دبرها مع ابن ملجم المنتدب لقتل علي ومع المنتدب لقتل معاوية بحيث كان المنتدب لقتله لا يعلم ذلك ، كما دبر الحزب الأموي من قبل الحيلة بقتل عمر بن الخطاب (رض)

(١) الاصابة لابن حجر العسقلاني ج ١ ص ٣٩٩.

ليفضي الأمر الى عثمان : للمؤلف.

ورأس سيده بالسيف ينقسم
عمدا وخارجة بالغدر يخترم

الحكم لله اذ ينجوا معاوية
ويفلت الرجس عمر وفي تغييره

(فتكهم بالخلال)

هو ابو سلمة حفص بن سليمان الهمداني ، مولى السبيعي ، كان وزيراً للسفاح ، اول خلفاء العباسيين ، وكان الخلال هذا أول من وقع عليه اسم الوزير. وشهر بالوزارة ولم يكن قبله من يعرف بهذا الاسم وهو الذي بذل اموالاً طائلة له في تكوين الدولة الهاشمية. واتهموه بالتشيع قتله الخوارج. ويقال حرض عليه ابو مسلم الخراساني جماعة. فخطبوه بأسيافهم ليلا وذلك عند منصرفه من مجلس السمر مع السفاح بالأنبار في رجب سنة ١٣٢ هـ هكذا ذكره ابن خلكان.

(فتكهم بالمثلم بن مشرح الباهلي)

هو المثلم بن مشرح. كان يقال له ابن سعاد اسم امه ، ذكر أرباب التاريخ انه ذكر لعبيد الله بن زياد رجل من سدوس يقال له . خالد بن عباد . وكان من نساك الخوارج. فوجه اليه فأخذه ، فأتاه رجل من اهل . فوز . فكذب عنه. وقال هو صهري. وفي ضمني فخلني عنه فلم يزل الرجل يفقده حتى تغيب فأتى ابن زياد فاخبره. فلم يزل يبعث الى خالد بن عباد حتى ظفر بن فأخذه. فقال له أين كنت في غيبتك هذه؟ قال : كنت عند قوم يذكرون الله فيسجدون له ويذكرون أئمة الجور فيتبرؤن منهم. قال ادللي عليهم. قال : اذن يسعدوا ويشقى. ولم اكن لأروعهم فلم يزل به حتى عزم على قتله. وأمر به فأخرج الي رحبة تعرف برحبة . الترتبي . وكانت الشرطة تنفادى عن قتله. حتى اتى . المثلم بن مشرح الباهلي. وكان من الشرطة فتقدم اليه فقتله فأتمر به الخوارج أن يقتلوه وكان

مغرماً باللقاح يتبعها فيشتريها من مضاها ، فبعثوا اليه رجلاً في هيئة الفتيان عليه درع زعفراني فلقيه . بالمريد . وهو يسأل عن لقحة صيفي فقال له الفتى ان كنت تتبع فعندي ما يغنيك عن غيره فامض معي فمضى . المثلث . معه على فرسه يمشي أمامه حتى أتى به بني سعد فدخل دارا وقال له ادخل على فرسك فلما دخل وتوغل في الدار غلق الباب وثارت به الخوارج . فاعتوره حريث بن حجل وكهمش بن طلق الصريمي فقتلاه . وجعلا دراهم كانت معه في بطنه ودفناه في ناحية الدار وحكا آثار الدم . وخلصا فرسه في الليل . فأصبحت الغد في المربط . وتجسس عنه الباهليون فلم يروا له أثرا . فأتهموا بني سدوس به . وأخذوا من السدوسيين أربع ديات . ولم يعلم بمكان المثلث . حتى خرج مرداس وأصحابه . فلما وافقهم ابن زرعة الكلابي صاح بهم حريث . وقال : اهاهنا من باهلة أحد؟ قالوا : نعم . قال أعداء الله أخذتم للمثلث من بني سدوس أربع ديات وأنا قتلته وجعلت دراهم كانت معه في بطنه . وهو في موضع كذا مدفون . ولما انهزم ابن زرعة صاروا الى الدار فأصابوا أشلاءه .

(فتكهم بمعن بن زائدة)

كان معن بن زائدة الشيباني يكنى بأبي الوليد. وقد اشتهر بالكرم والجود والحلم والشجاعة والمروءة والنجدة والفصاحة والذكاء والشعر ، حتى قيل فيه. حدث عن معن ولا حرج. وكان قد أدرك الدولتين الأموية والعباسية. فأحرز فيهما الشأن الخطير والمنصب الرفيع. وقد اتصل في أيام بني أمية بيزيد بن عمرو بن هبيرة الفزاري امير العراقيين لبني امية. ولما ادبل للعباسيين من الأمويين ، ثار ابن هبيرة واشترك معه معن في هذه المعركة وأبلى فيها بلاء حسنا. وقد حاربهما المنصور حرباً تشيب لها الولدان حتى حصرهما في مدينة واسط : ولم يزل يشدد عليهما الحصار حتى قتل ابن هبيرة وفر معن واختفى. فصار المنصور يطلبه أشد الطلب وجعل لمن يمسكه أو يدل عليه جائزة سنوية ، ولما ثار الخراسانيون على المنصور في مدينة الهاشمية. قرب الكوفة. وجرت بينهم وبين حاشية المنصور

معركة هائلة كادوا يقتلون فيها ، كان معن حينذاك متوارياً على مقربة منهم ، فخرج من مخبئه وهو مثلثم ودخل المعركة شاهراً سيفه وأخذ يقاتل الثائرين قدام المنصور حتى مزقهم كل ممزق ، ولما انكشفت الحالة عن المنصور قال له : (من أنت لله ابوك؟) فأجاب « أنا طلبتك يا امير المؤمنين ، انا معن بن زائدة » فقال المنصور : قد آمنك الله على نفسك ومالك ومثلك من يصطنع ، ثم أخذه معه وخلع عليه وحباه وزينه : ومما يروى من نجدته. ما ذكره المؤرخون. أنا المنصور أهدر دم رجل من أهل الكوفة كان يسعى مع الخوارج بفساد دولته وجعل لمن يدل عليه مئة ألف درهم ، ثم ظهر الرجل متنكراً في بغداد فعرفه أحد البغداديين وتمسك به وصاح « هذا بغية امير المؤمنين » وفيما هما على تلك الحال مر معن فاستجار به الرجل فأمر معن البغدادي الى الخليفة وأعلمه الخبر فغضب الخليفة واستدعى معنا في الساعة. ولما وصل أمر المنصور الى معن. جمع أهل بيته وأقاربه ومواليه وقال لهم « أقسمت عليكم الا يصل مكروه الى هذا الرجل وفيكم عين تطرف » ثم سار الى الخليفة. وعندما دخل عليه رآه محتتماً غيظاً. فلما أنبه المنصور على فعلته. قال : يا أمير المؤمنين. كم مرة تقدم في دولتكم بلائي وحسن عنائي! وكم مرة

خاطرت بدمي أفما رأيتموني أهلا لأن يوهب لي رجل استجار بي بين الناس لوهمه أني من عبيد امير المؤمنين. وكذلك أنا؟ فمر بما شئت وها أنذا بين يديك « فسكن غضب المنصور وقال له (أجزناه لك يا معن) ولم يزل بالخليفة يسترضيه حتى أخذ منه مئة الف درهم عطية للرجل المغضوب عليه. ثم عاد الى منزله وقال للرجل « يا رجل خذ صلتك والحق بأهلك وإياك ومخالفة الخلفاء في امورهم بعد الآن ، وكان من الكرم ما يضيق المجال عن ذكره. فان احبراه بالكرم مسطورة في مضائها. وكذلك مقالة الشعراء فيه ، قال ارباب التاريخ وفي ستة مئة وخمس وعشرين هجرية. أدخل الى منزله بعض الصناع ليعملوا له عملا فاندس بينهم بعض الخوراج فقتلوه غيلة وهو يحتجم فتبعهم ابن اخيه يزيد وقتلهم على بكرة أبيهم ، فكان لقتله رنة أسى في الدولة العباسية. ورثته الشعراء بمرث مشجية.

(فتكهم بعيسى بن جعفر)

بعث هرون الرشيد عيسى بن جعفر بن عمه واخو زبيدة الى عمان عاملا عليها في ستة آلاف مقاتل فخرج اليه والي صحار وهو مقارش بن محمد اليعمدي فالتقوا (بحتى) فانهمز عيسى بن جعفر وسار الى مراكبه بالبحر فتبعه الخوارج في ثلاث سفن فأسروا عيسى وحيء به الى صحار فحبس بها بأمر من الامام الوارث. قال الراوي وبعد ذلك انطلق جماعة من حيث لا يعلم الإمام حتى أتوا الى صحار فتسوروا السجن على عيسى بن جعفر فقتلوه في السجن.

(فتكهم بعامل سوراء)

قال ابن ابي الحديد : مر شبيب في طريقه الى الكوفة على سوراء فالتفت الى أصحابه وقال : ايكم يأتيني برأس عاملها. فانتدب اليه قطين. وقعنّب وسويد ورجلان من أصحابه فكانوا خمسة وساروا حتى انتهوا الى دار الخراج والعمال فيها. فقالوا اجيبوا الأمير فقال الناس أي امير قالوا أمير قد خرج من قبل الحجاج يريد هذا الفاسق شيبيا. فاغتر بذلك عامل سوراء فخرج اليهم. فلما خالطهم شهروا السيوف وحكموا وخبطوه بها حتى قتلوه وقبضوا ما وجدوا في دار الخراج من مال ولحقوا بشبيب فلما رأى شبيب البدر. قال : أتيتمونا بفتنة المسلمين هلم يا غلام الحربه فحرق بها البدر وأمر أن تنخس الدواب التي كانت البدر عليها فمرت رائحة والمال يتناثر من البدر حتى وردت الصرارة. فقال ان كان بقي شيء فاقدفوه في الماء.

(فتكهم بمحمد بن هرون بن المعمر)

ذكر ابن الأثير أن رجلا من اصحاب مساور الشاري وافق محمد بن هارون بن المعمر. وهو يريد سامراء فقتله وحمل رأسه الى مساور فطلبت ربيعة بثأره.

(فتكهم بالنساء)

ذكر أرباب التاريخ أن الخوارج قتلوا زوجة عبدالله بن حباب فبقروا بطنها وذبحوا جنينها^(١) ثم قتلوا ام سنان الصيداوية وثلاثاً من النساء وذلك قبل وقعة النهروان بقليل ، وقتلوا ام حفص. ابنة المنذر بن الجارود العبدي زوجة عبد العزيز بن عبدالله بن اسيد قتلها ابو الحديد العبدي^(٢).

قال ابن الأثير في حوادث سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة. كان جيش ابي يزيد الخارجي. قد هجم في الليل على رجل من أهل القيروان وأخذ ماله وثلاث بنات ابيكار. فلما أصبح واجتمع الناس لصلاة الصبح قام الرجل في الجامع وصاح وذكر ما حل به فقام الناس معه وصاحوا فاجتمع الخلق العظيم. ووصلوا الى ابي يزيد فاسمعه كلاما غليظا

(١) انظر ، ص ٤١ .

(٢) انظر ، ص ٧٠ .

فاعتذر اليهم ولطف بهم وأمر برد البنات. فلما انصرفوا وجدوا في طريقهم رجلا مقتولا فسألوا عنه ف قيل ان فضل بن ابي يزيد قتله وأخذ امرأته وكانت جميلة فحمل الناس المقتول الى الجامع وقالوا لا طاعة الا للقائم ، وحيء اليه بسبي من أهل تونس وهم عنده فوثبوا اليهم وخلصوهم ، وكانت الحروب بين القائم وابي يزيد سنين عديدة. وبعد وفاة القائم قام بالأمر ابنه المنصور فتغلب على ابي يزيد بعد حروب وقتال بين الطرفين. وهلك أبا يزيد ، وقتل من بعده ابنه فضل كما ذكرناه.

(الخوارج وفرقهم)

افترقت الخوارج خمس وعشرون فرقة ، وكل هذه الفرق متفقة على أمرين لا مزيد عليهما في الكفر والبدعة.

احدهما : انهم يزعمون ان علياً ، وعثمان ، وعائشة ، وطلحة والزبير ومن رضي بالحكمين وعمرو بن العاص ، وابي موسى الأشعري ، ومعاوية وأتباعه كفروا كلهم .
والثاني : يعتقدون ان كل من أذنب ذنباً من المسلمين فهو كافر ، ويخلد من النار ، وشذت فرقة منهم وهم النجدات فأنهم قالوا : ان الفاسق كافر على معنى انه كافر نعمة ربه ، فيكون اطلاق هذه التسمية عند هؤلاء منهم على معنى الكفران لا على معنى الكفر ؛ ومما يجمع أيضا تجويزهم الخروج على الإمام الجائر . والكفر لا محالة لازم لتكفير الصحابة ، وهناك اصحاب مقالة ومعتقدات اكثرها كفر والحاد عصمنا الله من الزلل ، وحفظنا من

المروق عن الدين ، والإنشقاق عن صفوف المسلمين ، وجعلنا ممن يهتدى بهدي خاتم المرسلين انه سميع مجيب .

« المحكمة » : أول من قال منهم . لا حكم إلا لله . عروة بن حدير ^(١) اخو مرداس الخارجي . ابي بلال . ، فسمع من كان من أهل جباه السود هذه الكلمة ، فتعلقوا بهذه الشبهة فسموا المحكمة ، وخرجوا الى . حروراء . وكان فيها اجتماعهم واطهارهم العدا لعلي (ع) فسموا . الحرورية . .

« الازارقة » وهم اتباع . نافع بن الأزرق . ابو راشد الحنفي ^(٢) وهم أكثر الخوارج عددا . وأشدهم شوكة . واعظمهم عصبية . فارقوا المحكمة . لقولهم كل من خالفهم من هذه الأمة فهو مشرك . بخلاف المحكمة . فانهم كانوا يقولون كل من خالفهم كافر ، وتزعم الازارقة من

(١) وقيل اول من قال . لا حكم إلا الله . في صفتين هو يزيد بن عاصم الحاربي كلمة حق يراد بها باطل . وقيل ان الذي قالها رجل من بني يشكر ، كان مع أصحاب علي يومئذ .

(٢) ذكر المبرد في كامله . أنه اعتزل الحرب يوم النهروان فضللته الخوارج .

لم يهاجر الى ديارهم فهو مشرك. وان وافقهم في مذهبهم ، وكان من عاداتهم فيمن هاجر اليهم أن يمنحوه بأن يسلموا اليه أسيرا من اسراء مخالفيهم. وأطفالهم ويأمروه بقتله ، ويزعمون أن أطفال مخالفيهم مشركون يخلدون في النار ، ويزعمون أن ديار مخالفيهم ديار كفر ، وأن قتل نسائهم وأطفالهم مباح ، وإن رد أماناتهم لا تجب ، ويزعمون ان الرجم لا يجب على الزاني المحصن ، خلافاً لا جماع المسلمين ، وقالوا ان من قذف رجلاً محصناً فلا حد عليه ، ومن قذف امراة محصنة فعليه الحد وقالوا ان سارق القليل يجب عليه القطع.

« النجدات » اتباع . نجدة بن عامر الحنفي . فمن قولهم ان من يقول بمقالة نافع فهو كافر ، ثم افترق هؤلاء ثلاث فرق ، وخرجوا على نجدة.

« العطوية » اتباع عطية بن الأسود الحنفي ، كان عطية هذا من اصحاب نجدة أرسله الى سجستان فأظهر مذهبه بمرو منابذا لنجدة فعرفت اتباعه بالعطوية.

« الفديكية » اتباع . ابو فديك . كان ابو فديك من اصحاب نجدة فانقلب على نجدة لأنه أخذ عليه أشياء. منها انه بعث جنداً للغزو ، في البر وجنداً في البحر ، ثم فضل في العطاء من بعثه في البحر فأنكر عليه ذلك. وقال

لم يكن من حقه ان يفضل هؤلاء فتبعه جماعة وسموا الفديكية.

« الصفرية » اتباع زياد بن الأصفر . وقولهم كقول الأزارقة في فساق هذه الامة ولكنهم لا يبيحون قتل نساء مخالفينهم ولا أطفالهم وقالت طائفة منهم : كل ذنب له حد معلوم في الشريعة لا يسمى مرتكبه مشركا . ولا كافراً ، بل يدعى باسمه المشتق من جريمته يقال سارق ، وقاتل ، وقاذف ، وكل ذنب ليس فيه حد معلوم في الشريعة . مثل الاعراض عن الصلاة فمرتكبه كافر ، ولا يسمون مرتكب واحد من هذين النوعين جميعاً مؤمناً ، وقال فريق منهم . ان المذنب لا يكون كافراً الى أن يحده الوالي ويحكم بكفره ، وكان هذه الفرق الثلاث تدعى بامامة . مرداس . ابي بلال الخارجي ، وبعده قالت بإمامة . عمران بن حطان . الخبيث .

« العجاردة » اتباع عبد الكريم بن عجرد . وكان من اتباع عطية بن الأسود الحنفي ، وقولهم ان كل طفل بلغ فانه يدعى الى ان يقر بدين الاسلام ، وقبل ان يبلغ يتبرؤن منه ، ولا يحكمون له بحكم الإسلام في حالة طفوليته .

« الخازمية » كانوا يقولون بتكفير القدرية ، ووافقوا أهل السنة في القدر والاستطاعة والمشية ، فيقولون لا خالق الا

الله ولا يكون الا ما يريد. غير أنهم يكفرون. عثمان بن عفان. وعلي بن ابي طالب (ع) والحكمين.

« الشعيبية » اتباع . محمد بن شعيب . يروى ان محمد بن شعيب نازع رجلا من الخوارج يقال له ميمون ، وكان على شعيب نازع رجلاً من الخوارج يقال له ميمون ، وكان على شعيب مال فطالب به شعيباً ، فقال شعيب أؤديه اليك ان شاء الله تعالى . فقال ميمون الآن شاء الله ذلك ألا تراه قد أمر به . فقال شعيب : لو كان الله شاء لم اقدر على مخالفته . فظهر بسبب ذلك الخلاف بيت العجاردة في مسألة المشيئة . فكتبوا هذه القصة الى عبد الكريم بن عجرد ، وهو محبوس في حبس السلطان فكتب في جوابه . نحن نقول ما شاء الله كان . وما لم يشأ لم يكن ، ولا نلحق به سوءاً . وقال ميمون : من قال انه لم يرد ان يؤدي الي حقي فقد الحق به سوءاً ، وقال شعيب : بل وافقني في الجواب . ألا تراه يقول : وما لم يشأ لم يكن ، ورجع الخازمية الى قول شعيب ، والحمزية منهم الى قول ميمون القدري ، وميمون هذا كان يجوز نكاح بنات البنين ، وبنات البنات وبنات الأخوة . وهذا خلاف اجماع المسلمين . وهذا منه كفر زاده على قوله بالقدر ، والارادة ، وكان ينكر سورة يوسف ويقول انها ليست من القرآن .

« الخلفية » وهم اتباع . خلف . وكان من اتباع ميمون

القدرى ثم رجع عن قوله وتبع مذهب اهل السنة في باب القدر والمشية والاستطاعة فبايعه خوراج كرمان على ذلك ، وكان حمزة الخارجي يحاربهم حتى فني في حروبهم خلق كثير وقالوا بمقالة الأزارقة. في قولهم ان أطفال مخالفيهم يكونون في النار.

« المعلومية » و ...

« المجهولية » والفريقان من جملة الخازمية ، ثم ان المعلومية. خالفوهم وزعموا ان من لم يعلم الله بجميع اسمائه فهو جاهل به. والجاهل به كافر ، وزعموا ان من كان على دينهم. وخرج على اعدائه بالسيف فهو الامام ، والمجهولية يقولون. من عرف الله ببعض اسمائه يكون عالماً به ، ولا يشترطون معرفة جميع اسمائه ، ويكفرون المعلومية بهذا السبب.

« الصلتية » ابتاع صلت بن عثمان ، وقيل صلت بن ابي الصلت وقال : المقريري . عثمان بن ابي الصلت . وهؤلاء كانوا يقولون انا نوالي كل من كان على مذهبنا. ولكننا نتبرأ عن أطفالهم الى أن يبلغوا ونعرض عليهم الاسلام فيقبلوه . يريدون عرض مذهبهم وقبوله . « الحمزية » وهم اصحاب حمزة الخارجي . القدرى . الذي خرج في عهد الرشيد بخراسان

، فانه جمع بين

البدعتين الخروج. والقدر. وكان الى عهد المأمون ، وقد ظهر فساده في جميع بلاد خراسان. وكرمان ومكران. وقهستان. وكان قبلا على مذهب الخازمية. ثم خالفهم في القدر. والاستطاعة. ورجع الى قول القدرية. وكان يزعم ان مخالفهم من هذه الأمة مشركون. وان غنائمهم لا تحل لنا. وكان يأمر باحراق الغنائم. وعقر دواب مخالفهم الى ان قتله جماعة من أهل نيسابور.

« الثعالبة » أصحاب . ثعلبة بن مسكان ، وذكره الشهرستاني ثعلبة بن عامر ، وهذه الفرقة كانت تقول بامامة عبد الكريم بن عجرد وصارت تكفروه بعد ذلك.

« المعبدية » كانت هذه الفرقة تقول بامامة . معبد بن ثعلبة والثعالبة كانت تكفر معبد ، حيث خالف امام الثعالبة. بان قال : يجوز أخذ الزكاة من العبيد. ويجوز دفعها اليهم ، وزعم بأن كل من لم يوافق هذه المقالة كافر.

« الاخنسية » هم أصحاب اخنس بن قيس ، وكان من اتباع الثعالبة اولاً. في موالاته الأطفال ، ثم خنس من بينهم ؛ وزعم انه يجب التوقف في جميع من كان في دار التقية الامن عرفنا منه نوعاً من الكفر فحيث نترأ عنه ، ومن عرفنا منه الايمان فنواليه ، وكان يقول : ان قتل مخالفهم

في السر لا يجوز ، ولا يجوز ابتداء أحد من أهل القبلة بالقتال حتى يدعوه أولاً إلى مذهبهم .
« الشيبانية » أصحاب شيبان بن سلمة الخارجي . الذي ساعد أبا مسلم الخراساني في
نخضته ضد الأمويين . وكان يذهب إلى مذهب المشبهة وكذلك ساير الثعالبة ، ثم خالفهم .
وقال : كل زرع يسقى بنهر ، أو عين ففيه نصف الشعر . وقال : كل زرع سقى بالسماء
ففيه عشر كامل .

« المكرمية » هؤلاء أتباع اب مكرم ابن عبدالله العجلي . كان يقول من ترك الصلاة فقد
كفر لا لأنه ترك الصلاة ولكن لأنه يكون جاهلاً بالله تعالى . وكان يقول ان المذنبين كلهم
جاهلون بالله وكان يقول ان الاعتبار بما سبق في كتاب الله .

« الاباضية » وهم أتباع عبدالله بن اباض ، قال ابن قتيبة . انه من بني مرة بن عبيد من
بني تميم ، وهؤلاء الاباضية . تفرقوا إلى فرق عديدة . وكل فرقة تقول بهذه المقالة . ان كل من
خالفهم من فرق هذه الأمة كفار . لا مشركون ولا مؤمنون ، ويجوزون شهادتهم ويجرمون
دماءهم سرا . ويستبيحونها علانية ، ويجوزون مناكحتهم ويثبتون التوارث بينهم ، ويجرمون
بعض غنائمهم ويحللون بعضها ، يجللون ما كان من جملة الاسلاب والسلاح ،

ويجرمون ما كان من ذهب او فضة ويردونها الى اربابها ، وعلى هذا قال : شاعرهم العماني (١) .

نبرأ ممن قد عصى مولاه ما لم يتب عن الذي أتاه
وهكذا نبرأ ممن برىنا منا برأي فافهمنا ما عنيما
لأنه بذلك عاص آثم وهو به مخالف مراغم
فعلى هذا أن الاباضية تتبرأ من كل المسلمين. كذلك المسلمون يتبرأون منهم لأنهم مرقوا
عن الدين واختلقوا لهم معتقدات وآراء مخالفة لقدسسية الاسلام وحقيقته.

« اليزيدية » : يقال لهم يزيدية الخوارج اتباع يزيد الخارجي (٢) وكان من البصرة. ثم رجع
الى كور فارس. وكان على رأي الاباضية من الخوارج وكان يقول : ان الله تعالى يبعث رسولا
من العجم ، وينزل عليه كتاباً ينسخ به شريعة محمد (ص) وكان يقول اتباعه يكونون في
الصابئة المذكورة في القرآن.

(١) عبد بن حميد بن سلوم السالمي المتوفي سنة ١٣٣٢ هـ في كتابه جوهر النظام ج ١ ، ص ١٦ .
(٢) هذا في كتب الملل. لكن الصواب زيد بن ابي انيسة من رؤوس الخوارج ، وقال ابن حزم هو غير زيد بن ابي
انيسة.

« الحفصية » طائفة من الاباضية ، تبعوا حفص بن ابي المقدم الذي كان يقول : ليس بين الكفر والايمن الا معرفة الله . فمن عرفه فهو مؤمن ، وان كان كافراً بالرسول وبالجنة والنار ، واستحل جميع المحرمات كالقتل والزنا واللواط والسرقه . وفهو كافر ولكنه بريء من الشرك ، وهؤلاء يقولون في عثمان . كما تقول الروافض في ابي بكر وعمر . ويقولون في عثمان . كما تقول الروافض في ابي بكر وعمر . ويقولون في علي نزل قوله تعالى : (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام)^(١) وفي عبد الرحمن بن ملجم قوله تعالى : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد)^(٢) فهذه الأشياء ظاهرة من بدعهم ولاعبهم في الدين والكتاب .

« الحارثية » اتباع الحارث بن مزيد الاباضي ، كانوا يقولون بقول القدرية في القدر والاستطاعة ، وسائر الاباضية كانوا يكفروهم بسبب ذلك .

« ابراهيمية » ليس لهم شيء يذكر الا أن أصحابهم كفروهم لتوقفهم عن تكفير ميمون .

(١) (٢) سورة البقرة .

« ميمونية » كفرهم أصحابهم وذلك لبيع جارية له ، وقالوا كفر ميمون.
« واقفية » : كفرهم اصحابهم لتوقفهم عن تكفير ميمون.
« البهيسية » : وهم أصحاب ابي بهيس ، هيصم بن عامر كانوا يقولون لا يطلق على
المذنب كافر ولا مؤمن حتى يدفع الى السلطان. ويقيم عليه الحد. وقال بعضهم متى ما كفر
الامام كفرت رعيته ايضاً ، وقال قوم منهم ان السكر كفر وترك الصلاة كفر.
« الصالحية » اتباع صالح بن مسرح التميمي الخارجي ، قتله الحارث بن عميرة أحد قواد
الحجاج سنة ٧٦.

« الشيبية » اتباع شبيب بن يزيد الشيباني ، كان من قواد صالح بن مسرح ، وكان كنيته
ابو الصحرى : وكان شبيب من أصحاب صالح وخالفه في تجويز امامة النساء. اذا قمن
بأمر الرعية كما ينبغي وخرجن على مخالفيهم ، وتبعه جماعة فانتسبوا اليه. وكانوا يقولون ان
غزاة أم شبيب كانت هي الامام بعد شبيب الى ان قتلت ، لأن شبيب أمر امه فصعدت
على منبر الكوفة وخطب وبايعوها بعد قتل ابنها.

(الخوارج ومعتقداتهم)

ان للخوارج معتقدات. تخالف معتقدات السنة والشيعة وبحيث يعتقدون بأشياء يضمرونها ولا يظهرونها ، وانا نرى حرصهم على كتبهم أشد الحرص فيعسر على المؤلف أن يقف على معتقداتهم لندارة كتبهم. اذا كانت هناك لهم مؤلفات ، وها هي مكتبات المسلمين عارية عن أي مؤلف يمت بالخوارج.

أما المعتقدات التي نذكرها فهي ما وقف عليها سلفنا الصالح ودونوها في مؤلفاتهم. منها

:

أنهم يكفرون عائشة ، وطلحة ، والزبير ، بمقاتلتهم علياً^(١) ويزعمون ان أصحاب الجمل مخلدون في النار مع الكفار^(٢) وكان على (ع) يومئذ على الحق ولكنه كفر بعد ذلك^(٣).

(١) التبصر في الدين. للاسفراييني ص ٤١ :

(٢) (٣) التبصر في الدين ، ٤٠ ، ٤١ .

وجاء واصل بن عطاء^(١). مخالفاً لهذين القولين قال : ان الفاسق لا مؤمن ولا كافر. وانه في منزلة بين المنزلتين ، وحكمهم. اي اصحاب الجمل . انهم مخلدون في النار مع الكفار. وان من خرج منهم من الدنيا. قبل أن يتوب لم يجز الله تعالى ان يغفر له. فخالف في هذا القول جميع المسلمين. واعتزل به دين المسلمين. فطرده الحسن البصري من مجلسه فاعتزل جانباً فسموا معتزلة. لا اعتزالهم مجلسه. واعتزالهم قول المسلمين ، ولما أظهر واصل هذه البدعة واعتزل جانباً ووافقهم عمرو بن عبيد على هذه البدعة ، ولم يقدر على اظهار قولهما فلما عرف الناس من واصل قول بالقدر. وكانوا يكفرونه بالقول الأول للذي

(١) واصل ابن عطاء الغزال. رأس المعتزلة. وهو أول من دعا الخلق الى بدعتهم. وذلك ان معبد الجهني. وغيلان الدمشقي كانا يضمران بدعة القدرية. ويخفياها عن الناس ، ولما أن ظهر ذلك في أيام الصحابة لم يتابعهما على ذلك أحد. وصاروا مهجورين بين الناس بذلك السبب الى ايام الحسن البصري ، وكان واصل في غرار القولين يختلف اليه الناس. وكان في السر يضمم اعتقاد معبد. وغيلان. وكان يقول بالقدر ، ومن قوله : لو شهد عندي رجلا من هذا العسكر ورجلان من ذلك العسكر يعني عسكر علي وعسكر أصحاب الجمل . لم اقبل ، فقيل لو شهد من هذا العسكر علي ، والحسن والحسين وابن عباس ، وعمار بن ياسر : رضي الله عنهم ، ومن ذلك العسكر عائشة. وطلحة. والزبير. هل تقبل شهادتهم؟ فقال لو شهدوا جميعهم على باقة بقل لم اقبل.

ابتدعه في فساق اهل الملة كانوا يضربون به المثل ويقولون : مع كفره قدري ، فصار ذلك مثلاً سائراً بين الناس يضربونه لكل من جمع بين خصلتين . وكان قوله موافقاً لقول الخوارج في تخليد العصاة في النار مخالفاً لهم في القول بمنزلتين . والمعتزلة بعده تمكسوا بهذا القول ولهذا قيل يف المعتزلة أنهم مخانيث الخوارج . ونسبهم اسحق بن سويد الى الخوارج في شعره فقال :

برأت من الخوارج لست منهم من العزال منهم وابن باب
ومن قوم اذا ذكروا علياً يردون السلام على السحاب
ويجوز عندهم أن الامام يكون غير معصوم :

ويجوزون عدم اعتبار النص على الامام من النبي (ص) او من إمام قبله .

ويجوزون أن يكون الإمام غير هاشمي .

وكانوا قبل خروجهم على علي بن أبي طالب . يعتقدون ان الخلافة لعلي بالنص والبرهان ، وبعد التحكيم انكروا نص النبي على علي (ع) بالخلافة ، وأنكروا امامة الحسن ، والحسين ، وأولاد الحسين ، بل صاروا يختارون لهم اماماً يرجعون اليه ، ويأتمون به . امثال شبيب وأمه غزاة وزوجته جهيزة .

ويكفرون علياً ، وعثمان ، وعائشة ، وطلحة ، والزبير . يخرجونهم بكفرهم الذي اعتقدوه
فيهم عن الإيمان ، الا فرقة النجدة منهم ، كانوا يقولون ان الفاسق كافر على معنى انه
كافر نعمة ربه .

وزعموا : ان من جاء باحدى الكبائر ، خارج عن الاسلام بما فعله من الكبائر والآثام ،
وانه فاسق ليس بمؤمن ولا مسلم .

وزعموا ان كل مسلم مؤمن ، وانه لا فرق بين الاسلام والايمان في الدين .

وكانوا يجوزون الخروج على الامام الجائر حتى اليوم .

ذكر ابن حزم الظاهري في كتابه الفصل ^(١) في فصل شنع الخوارج ، قال :

الاباضية : كان رئيسهم زيد بن ابي ابيسة . كان يقول ان في هذه الأمة شاهدين عليها
هو أحدهما والآخر لا يدري من هو ولا متى هو ولا يدري لعله قد كان قبله . وان من اليهود
والنصارى يقول لا إله الا الله محمد رسول الله الى

(١) الفصل في الملل والاهواء والنحل ج ٤ ص ١٨٨ : المطبعة الأدبية بمصر .

العرب لا الينا كما تقول العيسوية من اليهود. قال : فانهم مؤمنون. أولياء الله تعالى وان ماتوا على هذا العقد وعلى التزام شرائع اليهود والنصارى. وان دين الإسلام سينسخ بنبي من العجم يأتي بدين الصائبين وبقرآن آخر ينزل عليه جملة واحدة ، قال ابو محمد الا ان جميع الاباضية يكفرون من قال بشيء من هذه المقالات ويبرؤن منه ويستحلون دمه وماله. وقالت طائفة من أصحاب الحرث الاباضي ان من زنى أو سرق أو قذف فانه يقام عليه عليه الحد ثم يستتاب مما فعل فان تاب ترك وان ابى التوبة قتل على الردة.

قال : ويوجبون القضاء على من نام نهاراً في رمضان فاحتلم ويتيممون وهم على الأبار التي يشربون منها الا قليلا منهم.

قال : ابو اسماعيل البطيحي وأصحابه. وهم من الخوارج ان لا صلاة واجبة الا ركعة واحدة بالغداة. وركعة اخرى بالعشي فقط. ولا يرون الحج في جميع شهور السنة ويحرمون أكل السمك حتى يذبح ولا يرون اخذ الجزية من المجوس ويكفرون من خطب في الفطر والأضحى ويقولون : ان اهل النار في لذة ونعيم وأهل الجنة كذلك.

الازارقة : قالت بالطلال رجم من زنى وهو محصن. وقطعوا يد السارق من المنكب.

وأوجبوا على الحائض

الصلاة والصيام في حيضها وقال بعضهم. لا ولكن تقضى الصلاة اذا طهرت كما تقضى الصيام. وأباحوا دم الأطفال ممن لم يكن في عسكرهم وقتل النساء ايضا ممن ليس في عسكرهم وبرئت الازارقة ممن قعد عن الخروج لضعف او غيره. وكفروا من خالف هذا القول بعد موت اول من قال به منهم. ولم يكفروا من خالفه فيه في حياته.

وقالوا باستعراض كل من لقوه من غير أهل عسكرهم ويقتلونه اذا قال انا مسلم. ويحرمون قتل من انتمى الى اليهود او الى النصارى او الى الجوس^(١).

النجيدات : من قوله ليس على الناس أن يتخذوا إماما إنما عليهم ان يتعاطوا الحق بينهم. وقالوا من ضعف عن الهجرة الى عسكرهم فهو منافق. واستحلوا دم القعدة وأمواهم. وقالوا من كذب كذبة صغيرة أو عمل عملا صغيرا فاصر على ذلك فهو كافر مشرك. وكذلك أيضا في الكبائر. وأن من عمل من الكبائر غير مصر عليها فهو مسلم. وقالوا جائز أن يعذب الله المؤمنين بذنوبهم لكن في غير النار وإما النار فلا. وقالوا أصحاب الكبائر منهم ليسوا كفارا. وأصحاب الكبائر من غيرهم كفار.

(١) بهذا شهد رسول الله (ص) عليهم بالمروق من الدين كما يبرق السهم من الرمية اذ قال (ص) انهم يقتلون اهل الاسلام ويتركون اهل الأوثان. وهو من مغيباته (ص).

الصفريّة : قالت طائفة منهم بوجوب قتل كل من أمكن قتله من مؤمن عندهم أو كافر.
وكانوا يؤولون الحق بالباطل.

الميمونية : وهم العجاردة. والعجاردة من الصفريّة قالت باجازه نكاح بنات البنات وبنات البنين وبنات بني الأخوة والأخوات. وذكر ذلك عنهم الحسين ابن علي الكراسي وهو أحد الأئمة في الدين والحديث.

البيهسية : وهم من فرق الصفريّة. قالوا : ان كان صاحب كبيرة فيها حد فانه لا يكفر حتى يرفع الى الإمام. فاذا أقام عليه الحد فحينئذ يكفر.

الرشيدية : وهم من فرق الثعالبة. والثعالبة من فرق الصفريّة قالوا ان الواجب في الزكاة نصف العشر مما سقى بالأثمار والعيون.

العونية : وهم طائفة من البيهسية. قالوا : ان الامام اذا قضى قضية جور وهم بخراسان أو غيرها حيث كان من البلاد ففي ذلك الحين نفسه يكفر هو وجميع رعيته حيث كانوا من شرق الارض وغربها ولو بالأندلس واليمن فما بين ذلك من البلاد. وقالوا ايضا لو وقعت قطرة خمر في جب ماء بفلاة من الارض فان كل من خطر على ذلك الجب فشرب منه وهو لا يدري ما وقع فيه كافر بالله تعالى. قالوا : الا ان الله تعالى يوفق المؤمن لاجتنابه.

الفضيلة : وهم من الصفرية قالت : من قال لا اله إلا الله محمد رسول الله بلسانه ولم يعتقد ذلك بقلبه بل اعتقد الكفر أو الدهرية أو اليهودية أو النصرانية فهو مسلم عند الله مؤمن ولا يضره اذ قال الحق بلسانه ما اعتقد بقلبه. وقالت طائفة من الصفرية. ان النبي اذا بعث ففي حين بعثه في ذلك الوقت من ذلك اليوم لزم جميع أهل المشرق والمغرب الايمان به وان لم يعرفوا جميع ما جاء به من الشرائع. فمن مات منهم قبل أن يبلغه شيء من ذلك مات كافرا.

العجاردة : وهم من الصفرية : قالت ان من بلغ الحلم من اولادهم وبناتهم فهم براء منه ومن دينه حتى يقر بالإسلام فيتولوه حينئذ.

المكرمية : وهم من الثعالبة. قالت ان من أتى كبيرة فقد جهل الله تعالى فهو كافر ليس من أجل الكبيرة كفر لكن لانه جهل الله عز وجل فهو كافر بجهله بالله تعالى.
الحفصية : وهم من الأباضية. قالت من عرف الله تعالى وكفر بالنبي (ص) فهو كافر وليس بمشرك وان جهل الله تعالى أو جحدته حينئذ مشرك.

الحارثية : وهم من الاباضية : قالت طائفة منهم. المنافقون على عهد رسول الله (ص) انما كانوا موحدين لله تعالى. أصحاب كباثر ومن حماقاتهم. قول بكر ابن اخت عبد الواحد بن زيد. فانه كان يقول : كل ذنب صغير او كبير ولو كان أخذ حبة خردل بغير حق أو كذبة خفيفة على

سبيل المزاح فهي شرك بالله وفاعلها كافر مشرك مخلد في النار الا أن يكون من أهل بدر
فهو كافر مشرك من أهل الجنة وهذا حكم طلحة والزبير عندهم. ومن حماقاتهم قول عبد الله
بن عيسى تلميذ بكر بن اخت عبد الواحد بن زيد المذكور فإنه كان يقول ان المجانين
والبهائم والأطفال ما لم يلغوا الحلم فانهم لا يألمون البتة لشيء مما ينزل بهم من العلل وحجته
في ذلك ان الله تعالى لا يظلم احدا.

وقالت طائفة من الخوارج. ما كان من المعاصي فيه حد كالزنا والسرقه والقذف فليس
فاعله كفرا ولا مؤمنا ولا منافقا. وأما ما كان من المعاصي لأحد فيه فهو كفر وفاعله كافر.

(شبه الخوارج وردها)

ذكر ابن ابي الحديد المعتزلي طائفة من الاحتجاجات والشبه التي أوردتها البعض على علي (ع) وأجاب عنها.

منها. قال : ومنها شبهة التحكيم. وقد يحتج به على انه اعتمد ما لا يجوز في الشرع. وقد يحتج به على انه اعتمد ما ليس بصواب في تدبير الأمر. الأول فقولهم انه حكم الرجال في دين الله. والله سبحانه يقول : ان الحكم الا لله ، والثاني فقولهم انه قد كان لاح له النصر وظهرت امارات الظفر بمعاوية. ولم يبق الا ان يؤخذ برقبته. فترك التصميم على ذلك وأخلد الى التحكيم. وربما قالوا ان تحكيمه يدل على شك منه في أمره ، وربما قالوا كيف رضي بحكومة ابي موسى. وهو فاسق عنده بتشيطه أهل الكوفة. في حرب البصرة ، وكيف رضي بتحكيم عمرو ابن العاص وهو أفسق الفاسقين.

. الجواب . إما تحكيم الرجال في الدين فليس بمحذور . فقد أمر الله تعالى بالتحكيم . بين المرأة وزوجها . فقال تعالى (وإن خفتن شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها) وقال : في جزاء الصيد . (يحكم به ذوا عدل منكم) .
وأما قولهم : كيف ترك التصميم بعد ظفره بامارات النصر . فقد تواتر الخبر بأن أصحابه . لما رفع أهل الشام المصاحف وظهر أهل العراق عليهم . ومشاركة هلاك معاوية وأصحابه . انخدعوا برفع المصاحف . وقالوا لا يحل لنا التصميم على حريمهم . ولا يجوز لنا الا وضع السلاح . ورفع الحرب والرجوع الى المصاحف . وحكمها . فقال لهم : انها خديعة . وانها كلمة حق يراد بها باطل . وأمره بالصبر . ولو ساعة واحدة فأبو ذلك . وقالوا ارسل الى الاشر فليعد . فارسل اليه . فقال كيف اعود . وقد لاحت امارات النصر والظفر . فقالوا : له ابعث اليه مرة اخرى فبعث اليه فأعاد الجواب بنحو قوله الأول . وسأل ان يمهل ساعة من النهار . فقالوا ان بينك وبينه وصية ان لا يقبل . فان لم تبعث اليه من يعيده والا قتلناك بسيفنا كما قتلنا عثمان . او قبضنا عليك وأسلمناك الى معاوية فعاد الرسول الى الأشر فقال : أتحب أن تظفر انت ههنا وتكسر جنود الشام . ويقتل امير المؤمنين (ع) في مضربه؟

قال : أوقد فعلوها. لا بارك الله فيهم. أبعد ان اخذت بمخنق معاوية. ورأى الموت عيانا ارجع. ثم عاد فشتم أهل العراق وسبهم ، وقال لهم وقالوا له ما هو منقول مشهور. فاذا كانت الحال وقعت هكذا فاي تقصير وقع من امير المؤمنين (ع) وهل ينسب المغلوب على امره المقهور على رأيه الى تقصير. وبهذا نجيب عن قولهم ان التحكيم يدل على الشك في أمره لانه انما يدل على ذلك لو ابتداء هو به. فاما اذا دعاه الى ذلك غيره واستجاب اليه اصحابه فمنعهم وأمرهم أن يمروا على وتيرتهم وشأنهم فلم يفعلوا. وبين لهم انها مكيدة. فلم يتبينوا. وخاف ان يقتل أو يسلم الى عدوه. فانه لا يدل تحكيمه على شكه. بل يدل على انه قد دفع بذلك ضررا عظيما من نفسه. ورجا ان يحكم الحكمان بالكتاب فتزول الشبهة عن طلب التحكيم من أصحابه. وأما تحكيمه عمروا مع ظهور فسقه فانه لم يرض به. وإنما رضي به مخالفه وكره هو فلم يقبل منه. وقد قيل انه أجاب ابن عباس (ره) عن هذا. فقال : للخوارج. اليس قد قال الله تعالى. - فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها . أرايتم. لو كانت المرأة يهودية. فبعثت حكما من أهلها . أرايتم. لو كانت المرأة يهودية. فبعثت حكما من أهلها اكنا نسخط ذلك. وأما ابو موسى. فقد كرهه امير المؤمنين (ع) وأراد أن يجعل بدله عبدالله بن العباس. فقال أصحابه لا يكون الحكمان من مضر

فقال : فالأشتر. فقالوا وهل اضرم النار الا الاشتر. وهل جر ما نرى الا حكومة الأشتر. ولكن أبا موسى. فأباه فلم يقبلوا منه واثنوا عليه. وقالوا : لا نرضى الا به فحكمه على مريض.

(من ارتد بسبب الخوراج)

كان من جراء فتنة الخوراج على ما ذكره المؤرخون. أن ارتد جماعة من المسلمين. وان كان دينهم مستودع من قبل. فقاتلهم علي (ع) وسبى ذراريهم. ولو لم يكن دينهم مستودع لكان حالهم حال عامة المسلمين.

ذكر المسعودي (١) قال : ومضى الحرث بن راشد الناجي (٢) في ثلاثمائة من الناس فارتدوا الى دين النصرانية. وهم من ولد سامة بن لؤي عند أنفسهم. وقد أبقى ذلك كثير من الناس. وذكروا أن سامة بن لؤي ما أعقب. ولست ترى ساميا الا منحرفا عن علي (ع) قال فسرح عليهم علي (ع) معقل به قيس الرياحي. فقتل الحرث ومن معه من المرتدين بسيف البحر. وسبى عيالهم وذراريهم.

(١) ج ٢ ص ٢٨٦ طبع دادا الرجاء.

(٢) ذكره صاحب الاصابة باسم الحرث.

وذلك بساحل البحرين. فنزل معقل بن قيس بعض كور الاهواز بسبي القوم. وكان هنالك مصقلة بن هبيرة الشيباني عاملا لعلي (ع) فصاح به النسوة. امنن علينا. فاشتراهم بثلثمائة ألف وأعتقهم. وأدى من المال مأتي ألف وهرب الى معوية. فقال علي (ع) قبح الله مصقلة فعل فعل السيد وفر فرار العبد. لو أقام أخذنا ما قدرنا على أخذه فان اعسر انظرناه وان عجز لم نؤاخذه بشيء ، وأنفذ العتق ، وفي ذلك يقول مصقلة بن هبيرة من أبيات :

تركت نساء الحبي بكر بن وائل وأعتقت سبيا من لؤي بن غالب
وفارقت خير الناس بعد محمد لمال قليل لا محالة ذاهب
وفي ذلك يقول الآخر :

ومصقلة الذي قد باع بيعا ربحيا يوم ناجية بن سام
وقال علي بن محمد بن جعفر العلوي فيمن انتمى الى سامة بن لؤي بن غالب ابن محمد.

سامة منا فأما بنوه فأمرهم عندنا مظلّم
اناس اتوننا بأنسابهم خرافة مصطجع يحلم

وقلنا لهم مثل قول الوصي وكلل أفاويله محكم
إذا ما سئلت فلم تدر ما تقول فقل ربنا أعلم
وكان علي بن الجهم الشاعر الشهير ينتسب إلى سامة. وكان من النصب على جانب
عظيم. فمن نصبه العداوة لعلي (ع) أنه كان يلعن أباه فسئل عن ذلك. وبم اسحق اللعن
منه؟ فقال: بتسميته إياي عليا. أقول: وأنا سأل الله الرحمة والرضوان لأبي إذا شرفني بهذا
الاسم المبارك. أنظر: شتان بين ابن الجهم وبين السيد الحميري (ره) في العقيدة. يروى أن
السيد الحميري. كان أبواه يبغضان عليا (ع) وكانا من الخوارج. فسمعهما يسبانه بعد صلاة
الفجر فقال:

لعن الله والدي جميعا ثم اصلاهما عذاب الجحيم
حكما غدوة كما صليا الفجر ر بلعن . الوصي . باب العلوم
لنا خير من مشى فوق ظهرا لارض أو طاف محرما بالخطيم
كفرا عند شتم آل رسول الله نسل المهذب المعصوم

والوصي الذي به تثبت الأ
وكذا آله اولوا العلم والفهم
خلفاء الاله في الخلق بالعد
صلوات الاله ترى عليهم
رض ولولاه دكدت كالرميم
م هداة الى الصراط القويم
ل وبالقسط عند ظلم الظلوم
مقرنات بالرحب والتسليم^(١)

(١) رواها ابن شاکر في (الفوات) ج ١ ، ص ١٩ .

(أعلام الخوارج)

(نجدة بن عويمر)

كان نجدة بن عويمر الحنفي من رؤساء الخوارج. وله مقالة مفردة من مقالة الخوارج. قال ابن أبي الحديد. كان نجدة يصلي بمكة بحذاء عبدالله بن الزبير في جمعة وعبدالله يطلب الخلافة فيمسكان عن القتال من أجل الحرم. وقال الراعي يخاطب عبد الملك.

اني حلفت على يمين برة لا اكذب اليوم الخليفة قتيلا
ما ان أتيت أبا حبيب وافدا يوما اريد لبيعتي تبديلا
ولما أتيت نجدة بن عويمر أبغي الهدى فيزيدني تضليلا
من نعمة الرحمن لا من حيلتي اني اعدله على فضولا
قال واستولى نجدة على اليمامة وعظم أمره حتى ملك اليمن والطائف وعمان والبحرين
ووادي تميم وعامر. ثم ان

اصحابه نقموا عليه أحكاما أحدثها في مذهبهم. منها : قوله ان المنخطيء بعد الاجتهاد معذور. وأن الدين أمران معرفة رسوله وما سوى ذلك فالناس معذورون بجهله الى أن تقوم عليهم الحجة فمن استحل محرما من طريق الاجتهاد فهو معذور. حتى أن من تزوج اخته أو امه مستحلا لذلك بجهالة فهو معذور ومؤمن. قال فخلعوه واختاروا أبا فديك.
ثم ان أبا فديك أنفذ الى نجدة بعد من قتله. ثم تولاه بعد قتله طوائف من أصحابه بعد أن تفرقوا عنه وقالوا قتل مظلوما.

(ابي بلال)

كان ابي بلال مرداس من متقشفي الخوارج ورجالاتهم المشهورين وكان إمام الصفرية. وكان قد خرج في أيام يزيد بن معاوية بناحية البصرة على عاملة هبيرة بن زياد فبعث اليه زرعة بن مسلم العامري في ألفي مقاتل. وكان زرعة يميل الى رأي الخوارج. فلما اصطف العسكران. قال زرعة : يا أبا بلال اني أعلم أنك على الحق ولكننا لو لم نقاتلك يجس عبيد الله بن زياد عطاءنا عنا. فقال ابو بلال : ليتني فعلت كما أمرني به أخي عروة^(١) فانه أمرني أن استعرض

(١) عروة هذا اخو مرداس. لما جيء برأس مرداس الى ابن زياد امر باحضار عروة فاحضر. فقال له يا عدو الله. امرت أخاك أن يستعرض المسلمين قد انتقم الله منه. ثم أمر به فصلب.

الناس بالسيف فاقتل كل من استقبلني. ثم هزمه ابو بلال (٢) فبعث عبيد الله بن زياد. الى قتال ابي بلال عباد التميمي (٣) في أربعة آلاف. والخوراج قد نزحوا آنذاك الى أرض فارس فصار اليهم. وكان التقاؤهم في يوم الجمعة. فناده ابو بلال اخرج يا عباد : فاني اريد ان أحاورك فخرج

(٢) لما هزم ابو بلال زرعة واصحابه ، صار ابو بلال الى . أسنك. وهي ما بين رامهرمز وأرجان فنزل بها فجهز عبيد الله اليه أسلم بن زرعة في أسرع مدة وبعث اليه في ألفين وقد تكامل اصحاب مرداس الربيعين رجلا. فلما صار أسلم اليه. صاح به ابو بلال. اتق الله يا أسلم. فما الذي تريد منا؟ قال اريد أن أردكم الى ابن زياد. قال اذن يقتلنا قال وان قتلكم. قال : تشرك في دمائنا. قال اني أدين بأنه محق وانتم مبطلون. فصاح به حريث بن حجل أهو محق؟ وهو يطبع الفجرة. وهو أحدهم ويقتل بالظنة ويخص بالفيء ويجوز في الحكم. أما علمت انه قتل باين سعاد أربعة براء وانا أحد قتلته (انظر فتك الخوراج بالمتلم بن سعاد) وضعت في بطنه دراهم كانت معه. ثم حملوا على أسلم حملة رجل واحد فانهمز هو وأصحابه من غير قتال. وكاد يأسره معبد أحد الخوراج . فلما عاد غضب عليه ابن زياد غضبا شديدا. وقال له ويلك أتمضي في الفين وتنهزم بهم من حملة أربعين. فكان اسلم يقول لئن يذمني ابن زياد وأنا حي احب الي أن يمدحني وأنا ميت ، وكان اذا خرج الى السوق أو مر بصبيان صاحوا. ابو بلال وراءك أو ربما صاحوا يا معبد خذه حتى شكنا الى ابن زياد ذلك. فأمر الشرطة أن يكفوا الناس عنه.

(٣) هو عباد بن أخضر التميمي أحد قواد عبيد الله بن زياد في عهد يزيد قتل سنة ٦١ هـ.

اليه. فقال ما الذي تبغي؟ قال أن آخذ بأقفيتكم فاردكم الى الأمير عبيد الله بن زياد. فقال .
حريث بن حجل أيجاول أن يرد فئة من المسلمين الى جبار عنيد. فقال له أنتم أولى بالضلال
منه. وما من ذلك من بد. قال : وقدم القعقاع بن عطية الباهلي من خراسان يريد الحج.
فلما رأى الجمعين. قال ما هذا؟ قالوا الشراة. فحمل عليهم ونشبت الحرب بينهم فأخذت
الخوارج . القعقاع أسيرا فأتوا به أبا بلال. فقال له ما أنت قال أنا من اعدائك انما قدمت
للحج فحملت وغررت. فاطلقه. فرجع الى عباد واصلح من شأنه. وحمل على الخوارج ثانية.
فحمل الى عباد وأصلح من شأنه. وحمل على الخوارج ثانية. فحمل عليه حريث بن حجل
السدوسي وكهمش بن طلق الصريمي فأسراه وقتلاه. ولم يأتيها به أبا بلال. قال : فلم يزل
القوم يجتلدون حتى جاء وقت صلاة الجمعة. فناداهم أبو بلال. هذا وقت الصلاة فوادعونا
حتى نصلي وتصلوا. قالوا لك ذلك فرمى القوم أجمعون بأسلحتهم وعمدوا للصلاة. فأسرع
عباد ومن معه وقضوا صلاتهم والحرورية مبطون فيهم ما بين راعع وساجد وقائم في الصلاة
وقاعد حتى مال عليهم عباد ومن معه فقتلوهم جميعا. وأتى برأس ابي بلال. وأمر عباد
بصلب الرؤوس وحملها الى عبيد الله بن زياد ، ومن افتراءات ابن ابي الحديد المتزلي. قوله :
ومرداس هذا ينتحله كثير من الفرق لتقشفه وتصومه وصمد

عبادته وصلابة بنيته. أما المعتزلة فتنتحله. وتقول ، انه خرج منكراً لجور السلطان داعياً الى الحق. وانه من أهل العدل. ويحتجون لذلك بقوله لزياد. وقد كان. قال في خطبته على المنبر والله لاخذن المحسن بالمسيء والحاضر بالغائب والصحيح بالسقيم. فقام اليه مرداس. فقال قد سمعنا ما قلت. أيها الانسان وما هكذا قال الله تعالى لنبيه ابراهيم اذ يقول. الا تزر وازرة وزر اخرى ^(١) ثم خرج اليه عقيب هذا اليوم ، وأما الشيعة فتنتحله وتزعم انه كتب الى الحسين بن علي (ع) ابني والله لست من الخوارج. ولا أرى رأيهم وأني على دين ابيك ابراهيم أقول : زعم امعتزلي ان المعتزلة تنتحله هذا صحيح لأنها مفتقرة الى أمثاله ، وأما قوله والشيعة تنتحله فهذا غير صحيح بل افتراء منه على الشيعة ليت شعري متى انتحلت الشيعة في دور من أدوارها الى مثل هذا الخارجي الذي مرقد عن حضيرة الإسلام وترأس على اربعين نفر ممن يندى الجبين بذكرهم حتى صار إماما عليه. وصار يتنقل بهم من بلد الى بلد وديدنه السلب والنهب والهتك والفتك والسفك فالشيعة تترفع من أن ينسب اليها مثل هذا الخارجي المنبوذ ، ولكن هذا إفتراء من المعتزل على الشيعة. وما أكثر افتراءاته.

(١) سورة النجم.

(عمران بن حطان)

كان عمران بن حطان السدوسي. قد نشأ بالبصرة ، وكان شاعراً روى عن ابي موسى الاشعري وغيره (٢) وكان رأس القعد من الصفرية وخطيبهم (٣) وقال ابو الفرج قبل ان يفتن بالشرارة مشتهراً بطلب العلم والحديث ، حتى بلى بهذا المذهب فضل وهلك لعنه الله (٤). وكان عمران مجهولاً قبل ان يلحق بالخوارج. وكان سبب اعتناقه لمذهب الخوارج : كما يروى انه تزوج ابنة عمه حمزة ، وكانت خارجية فحاول أن يردها عن مذهب الشرارة. فاذا هي التي تردده عن مذهب الجماعة . فلا خير في رجل يتأثر برأي امرأة ، وقيل انه جادل حرورياً ، في مجلسه. فاذا هو في نفس المجلس الذي بدأ فيه الجدل يصبح خارجياً.

(٢) هكذا ذكر ابن سعد في طبقاته طبع ليدن.

(٣) الأغاني جزء ١٧٦ ، ص ١٦٢ طبع بولاق.

(٤) خزنة الأدب للبغدادى ج ٣ ص ٤٣٨.

وصار يطارده الحجاج. أيام ولايته بالعراق ، فكان عمران يتنقل من حي الى حي متخفياً
، وقيل هدر عبد الملك دمه. بمدحه عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله من قوله :
يا ضربة من تقى ما اراد بها الا ليلغ من ذي العرش رضوانا
السي لا ذكره يوماً فأحسبه أو في البرية عند الله ميزانا
لله در المرادي الذي سفكت كفاه مهجة ... الخلق انسانا
أمسى عشية غشاه بضرته مما جناه من الآثام عريانا
وما ان طرقت سمع الفقيه الطبري هذه الأبيات حتى رد عليه قائلاً :
يا ضربة من شقي ما أراد بها الا ليهدم من ذي العرش اركاننا
انني لأذكره يوماً فالعنه والعن الرجس عمران بن حطانا
ورد القاشي ابو الطيب طاهر بن عبدالله الشافعي عليه قائلاً :
ابي لا برأ مما أنت قائله عن بن ملجم الملعون بهتاننا

يا ضربة من شقي ما أراد بها الا ليهدم للإسلام أركاننا
ولغيره من قصيدة عامرة :

فلا عفا الله عنه ما تحمله ولا سقى قبر عمران بن حطانا
لقوله في شقي ضل مجترما ونال ما ناله ظلما وعدوانا
يا ضربة من تقى ما أراد بها الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
بل ضربة من غوي اوردته لظى مخلدا قد أتى الرحمن غضبانا

وقال محمد بن احمد الطيب يرد على عمران بن حطان.

يا ضربة من غدور صار ضاربها أشقى البرية عند الله انسانا
اذا تفكرت فيه ظلت ألعنه والعن الكلب عمران بن حطانا
وكان عمران ينتقل من حي الى حي ومن مكان الى مكان وينتسب لاهل كل حي ينزل
به. حتى انتهى الى عمان فوجدهم يعظمون أمر ابي بلال. فأشهر أمره فيهم. فبلغ ذلك
الحجاج. فكتب فيه الى اهل عمان. فهرب حتى أتى قوما من الأزدي في سواد الكوفة. فنزل
بهم فلم يزل

عندهم حتى مات لعنه الله. وكان هلاكه سنة ٨٤ هـ.
لعن الله اعظما حملوها لـديار البلى على الخشبات
اعظما تكبره النبي وأهل البيت والطيبين والطيبات
أقول : ان أكثر الشعر المنسوب لافراد الخوارج، في شتى المناسبات هو من نظم عمران بن
حطان. كان يقوله عن لسان غيره أو من يجب وينشره بين الناس ترويجا لمذهب الخوارج.

(نافع بن الأزرق)

نافع بن الأزرق الحنفي. كان من شجعانهم. وكان مقدما في فقه الخوارج وإليه تنسب الأزارقة. وكان يفتي بأن الدار كفر وأنهم جميعاً في النار. وكل من فيها الا من أظهر إيمانه. ولا يحل للمؤمنين أن يجيئوا داعياً منهم الى الصلاة. ولا أن يأكلوا من ذبائهم ولا أن يناكحوهم. ولا يتوارث الخارجي وغيره. وهم مثل كفار العرب وعبدة الأوثان. لا يقبل. منهم الا الاسلام أو السيف والبعد بمنزلتهم. والتقية لا تقبل لأن الا تعالى يقول : اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية ، وقال فيمن كان على خلافهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم فتفرق عنه جماعة من الخوارج.

(الطرماح بن حكيم الطائي)

قال ابو الفرج الأصبهاني في أغانيه^(١) كان الطرماح من الشراة. وقال آخر^(٢) كان من الصفرية. وذكر المدائني انه كان من الأزارقة ويحدثنا الجاحظ^(٣) أن الطرماح كان خارجياً ، وكان منشأه بالشام وجاء الى الكوفة مع من جاء من جيش الشام وهو حينذاك شاب. وكان عمه القعقاع بن قيس الطائي من الكوفة. ذكر أبو الفرج أن الطرماح استمع الى شيخ من شيوخ تيم اللات من الخوارج فأثر به كلامه فاعتنق مذهبه حتى مات عليه. وفي بعض أدوار حياته قطن . الري . وكان يدرس بها. كما ذكر الجاحظ^(٤) عن عبد الأعلى. قال رأيت الطرماح مؤدبا بالري فلم أر أحدا أخذ لعقول الرجال ولا أجذب لأسماعهم الى حديثه منه ولقد رأيت الصبيان يخرجون من عنده كأنهم قد جلسوا الى العلماء. وكان يتعصب لأهل الشام والقحطانيين تعصبه للخوارج. كما أن الكميت كان يتعصب للعدنانيين ولأهل

(١) الأغاني جزء ١ ص ١٥٦ و ١٦٠ طبع بولاق.

(٢) من مقدمة ديوانه الذي نشره (كرنكو).

(٣) البيان والتبيين جزء ١ ص ٥٤ طبع مصر.

(٤) ج ٢ ص ٣٥٧.

الكوفة. وربما تنقل بين الكوفة والبصرة والري وخراسان. وشعره كله في الحماس ويريك عقيدته
بالمذهب الخارجي والشرأة منهم بقوله :
لقد شقيت شقاء لا انقطاع له ان لم أفز فوذة تنجني من النار
والنار لم ينج من روعاتها أحد الا المنيب بقلب المخلص الشاري
أو الذي سبقت من قبل مولده له السعادة من خلاقها الباري
وكان يثني على عمه ويفتخر به في شعره :
عمي الذي صبح الجلائب غدوة من نهران بجحفل مطناب
قيل أن الطرماح أراد الخوارد إلى النهروان مع الخوارج فمنعه عمه وقيل منعه بعض قومه.
وقيل خرج الى النهروان. وتوفي الطرماح ما بين سنة ١٠٦ و ١١٢ هـ.
ابان : ابن قحطبة ، قتله عبد الرحمن الأنباري بمرج القلعة سنة ١٥٨ هـ ابراهيم ابن حجر
كان من أعيانهم.
أبو بلال . مرداس . كان من رؤسائهم قتله عباد التميمي قائد جيش ابن زياد ، وقد ترجماه
على حدة : انظر ص ١٦٥ .
ابو حمزة الأزدي المختار. كان من خطباء الشرأة.

نشأ بالبصرة. وخرج في أواخر الدولة الأموية مع يحيى طالب الحق خالعا لمروان بن محمد. وكان يقال له بطل. قديداً. قتله قائد جيش مروان بن محمد ، ابو الخطاب. كان إمام المغاربة للخوارج.

ابو الخير : كان من رؤسائهم. استماله زياد بن ابيه وولاه جندي شابور وأعطاه أربعة آلاف فرجع عن مذهبه. ان صح ذلك.

ابو فديك : كان من رؤسائهم. وأصحاب . نجدة بن عامر التميمي. ثم خالفه الى ان قتله ونجدة.

ابن الماحوز : كان الرئيس الثاني للأزارقة. قتل في حرب جرت بينه وبين بني امية. ابو منصور الخراساني احد أئمتهم.

ابو مكرم ، ابن عبدالله العجلي. رئيس المكرمية.

اخنس بن قيس : كان على مذهب الثعالبة ، ثم خالفهم وتبعه جماعة. فصار يقال له الأخنسية.

الأعرج الطائي : كان من فرسان الخوارج ومن شعراء الدولتين الأموية والعباسية.

الأشل الأزرقى : هذا من بعض اخوال عمران بن حطان الصفري. كان من شعرائهم.

أصفر بن عبد الرحمن : هو من اخوال . طوق بن مالك . كان من خطباء الصفرية .
أيوب بن حيان الوارقي : كان من رؤساء الشراة قتله محمد بن خرزاد ، بدر الذكواني . من
قواد الضحاك بن قيس .
البرج بن مسهر الطائي : كان من شعرائهم . وكان أثرما . أي ساقط الثانية ..
بلخ بن عقبة المسعودي : كان من رجالاتهم المعروفين .
بشير بن المنذر كان من أئمتهم .
البطين : كان من فرسانهم .
ثروان الحروري : الذي قام بالبصرة في أيام الرشيد ، كان من رؤسائهم ثعلبة بن مشكاة
(١) وقيل بن عامر . كان يقول بامامة عبد الكريم بن عجرد ثم تركه وتبعه جماعة سمو بالثعلابة
، وكان من رؤساء الصفرية ، جابر بن زيد . كان من ائمتهم .
جعفر بن السماك : كان من أئمتهم .
الجلندي بن مسعود : كان إمام العمانيين قتله خازم بن خزيمه عامل السفاح .

(١) وقيل ابن مسكان .

الجوف بن كلاب : كان من رؤسائهم. قتله قائد جيش مروان.

الحارث بن مزيد الأباضي : كان رئيس الحارثية.

حبيب بن خدره الهلالي : كان من شعرائهم المعروفين ذكر زيد بن علي بقوله ،

يا با حسين لو شراة عصابة صحبوك كان لو ردهم اصدار

يابا حسين والجديد الى بلى أولاد درزة اسلموك وطاروا^(١)

حببية البكري من عبد القيس : كان من رجالاتهم. قتل في المعركة. بين ابي بلال وجيش

ابن زياد.

حتاب بن كاتب : كان من أئمتهم.

حرقوص بن زهير التميمي : هو نواة الخوارج المعروف بذي الشدية قتل بالنهروان بسيف

امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه.

الحرث بن راشد الناجي من رؤسهم.

حريث بن حجل : كان من فرسانهم ومن رجالات أصحاب مرداس.

(١) تقول العرب للسفلة والسقاط. أولاد درزة.

حفص بن ابي المقدام : تبعه قدم من الاباضية. عرفوا بالحفصية.
حمزة القدري بن أدرك : كان من رؤسائهم خرج أيام الرشيد بخراسان وجمع بين البدعتين
الخروج والقدر. كثر فساده في نواحي سجستان. وديار خراسان وكرمان. ومكران.
وقهستان. وهزم كثيرا من العساكر. وكان أولا على مذهب الخازمية . ثم خالفهم في القدر
والاستطاعة ورجع الى قول القدرية. وبقي الى أيام المأمون. حتى قتله جماعة من أهل
نيسابور.

حوثة الأسدي : كان من رجالاتهم. قتله رجل من طي من جيش معاوية ، حيان
الوارقي كان من رؤسائهم.

خلف الخارجي كان من رؤسائهم. واليه تنسب الخلفية من خوارج كرمان خرزاد كان من
رؤسائهم. قتله هرون بن عبدالله البجلي من رؤساء الخوارج أيضا.

الخزرج بن الصدى بن الخلق. كان من خطبائهم.

داوود بن شبيب : كان من نساكهم. قتل في واقعة . ابي بلال.

الربيع بن حبيب. كان من أئمتهم.

رهين المرادي : كان من رؤسائهم وشعرائهم.

زحاف الطائي : كان من أئمتهم قتلة الناس في أيام

معاوية. وكان مع قريب قرينه.

زيد بن أبي أبيسة. رئيس الاباضية.

زيد بن جندب الأيادي. كان من الأزارقة من خطبائهم. وشعرائهم.

زياد بن الأصفر: كان رئيس الصفرية. وكان يقول أولاً بامامة مرداس.

ثم صار يقول بامامة عمران بن خطاب.

سالم بن مطر ابو طالوت: كان من رؤسائهم. بايعه جماعة منهم. وبعد خلعوه وبايعوا.

نجدة..

سيرة بن الجعد: كان من شعرائهم. اتخذ الحجاج سميراً له. ولم يعلم به انه من الخوارج ثم

بعدها فارق الحجاج ولحق بقطري بن الفجأة.

سعيد بن المبشر: كان من أئمتهم. في عمان.

سعيد بن محرز: كان من أئمتهم، في عمان.

سليمان بن عثمان: كان من أئمتهم في عمان.

سويد بن سليم: كان من قواد صالح بن مسرح.

شبيب بن رعي: كان الرئيس الثاني للخوارج عندما اجتمعوا. بحروراء ثم رجع وصار

قائدا على ميسرة علي (ع) لحرب الخوارج بالنهروان، ثم خانته، والتحق بهم ولقي جزاء

عمله.

شبيب بن مزيد الشيباني ^(١) كان يكنى أبا الصحرارى. واليه تنسب الشيبية. وكان اتباعه يقولون ان غزاة . أم شبيب كانت هي الامام بعد شبيب الى ان قتلت .
شيبان بن سلمة ، كان من رؤسائهم . وهو الذي ساعد أبا مسلم الخراساني فهجره الخوارج . وأصحابه يقال لهم الشيبانية .
شعيب بن رباب الحنفي ، هو ابو بكار ، كان من خطبائهم .
شيبان بن عبد العزيز اليشكري ، كان من رؤسائهم وسموه . امير المؤمنين .
شعيب بن محمد كان من رؤسائهم .
صالح بن نوح الدهان . كان من ائمتهم بعمان .
صالح بن مجرح التميمي : كان من أعيانهم ، ودعائهم بالموصل والجزيرة وكان من متقشفي الصفرية واليه تنسب الفرقة . الصالحية . قتله الحارث بن عمير أحد قواد الحجاج سنة ٧٦ هـ .
صبيح بن الأسعر المازني : كان من رؤساء الأزارقة . وقيل من الصفرية خرج على هشام فأسر وقتل .

(١) هو رأس الصفرية . كان ممن يحمل العمدة في الحرب (الدبوس) .

صحار بن العباس : كان من أئمتهم بعمان.
الصدى بن الخلق من بني صريم^(١) وفد به الحجاج على عبد الملك. فقال له ممن أنت؟
قال من بني صريم. قال : له ما اسمك؟ قال الصدى بن الخلق قال : دعا في عنقه خارجي
خبيث.

صحار بن العباس : كان من ائمتهم بعمان.
صفرة بن حاتم من فرسانهم.
صلت بن عثمان : وقيل صلت ابن ابي صلت. ويذكره المقرئ عثمان ابي الصلت كان
رأس الصلتية.

الصلت بن مرة : كان من شعرائهم.
الضحاك بن قيس : أحد بني عمرو بن محلم بن ذهال بن شيبان. يكنى أبا سعيد ملك
العراق. وصلى خلفه عبدالله بن عمر. كان من رؤسائهم الضحاك بن قيس الفهري : كان
من قوادهم.

ضمام بن السائب : كان من أئمتهم في عمان.

(١) كانوا عامة بني صريم خوارج. وكان منهم برك الصريمي ، واسمه الحجاج ، الذي ضرب معاوية بالسيف ، قال
الشاعر في بني صريم :

أصلي حيث تدركني صلاتي وبئس الدين دين بني صريم
قياماً يطعنون على معد وكلهم على دين الخطيم
والخطيم هو عبدالله بن العزى ؛ من باهلة.

الطرماح بن حكيم الطائي : كان من شعرائهم له ديوان مطبوع نشره (كرنكو) مات
١٠٦ و ١١٢ هـ وقد أفردنا له ترجمة ، انظر ص ١٧١ ، عبدالله بن اباض بن عمرو من
بني مرة. كان من رؤسائهم. خرج أصحابه من سواد الكوفة. فقتلوا الناس وسبوا الذرية وقتلوا
الأطفال وكفروا الأمة ، وكان من أئمتهم. واليه تنسب الأباضية حتى اليوم.
عبد ربه الكبير : كان من رؤساء الأزارقة. خالف قطربا. وكان من أصحابه وخرج الى
جيزفت كرمان في سبعة آلاف رجل. قتله الحجاج بطبرستان وبه انحارت شوكة الأزارقة.
عبد ربه الصغير : بايعه جمع من الخوارج الذين انشقوا من قطري بن الفجأة وهو أول من
قام ضد قطري. حتى أبادهم المهلب.
عبدة بن هلال اليشكري : كان من رؤساء الأزارقة. وكان فتاكاً لا يبالي ما صنع ، أراد
الخوارج أن يولوه عليهم فأبى. وأشار عليهم باختيار قطري بن الفجأة. قتله سفيان بن الأبرد
سنة ٧٧ هـ في « ثومس » .
عبدالله بن الكوا اليشكري كان من رؤسائهم الذي خرجوا الى حروراء . ولما حاججهم .
علي (ع) وناظرهم. استأمن اليه ابن الكوا في ألف. واستمر الباكون

على ضلالهم.

عبدالله بن الوضين : كان من رؤساء الأزارقة هلك سنة ٦٠ هـ.

عبدالله بن وهب الراسبي الأزدي ، كان أحد رؤساء الحرورية. قتل بالنهروان.

عبدالله بن يحيى الكندي : كان من أئمة الخوارج باليمن الملقب . طالب الحق ..

عبدالله بن ابي قيس : كان من أئمتهم.

عبيدة بن سواد : كان من قوادهم. قتله ابن هبيرة قائد جيش مروان بواسط في حرب

جرت بينهما.

عبد المقتدر بن الحكم : كان من ائمتهم.

عبد الملك بن بشر التغلبي : كان من قواج الضحاك بن قيس.

عتبان بن وصيلة الشباني : كان شعرائهم. ومن شعره. يتعرض بالحجاج قوله :

ولا صلح ما دامت منابر أرضنا يقوم عليها من ثقيف خطيب

عروة بن جدير : وقيل ابن أدية. وهي جدة جاهلية له. من رؤس الخوارج وأئمتهم وهو

أول من نادى بصفين . لا حكم الا الله . حضر النهران. ثم نجا. وظفر به

بعدها عبىء الله بن زياد فسجنه عنده. حتى قتل أخاه . مرداسا . وحيىء اليه برأسه. فأمر
آنذاك باخراج عروة من السجن وصلبه سنة ٥٨ هـج.
عطية بن الأسود الحنفي : كان من أصحاب. نجدة. وقد أرسله الى سجستان فأظهر
مذهبه بمرو. منابذا له. وعرفت اتباعه بالعطوية.
علي بن الحصين العبدي كان من أئمتهم.
علي بن عزرة ، كان من أئمتهم.
عمارة : الرجل الطويل كان من رجالاتهم.
عمران بن حطان الدوسي : كان من أئمتهم الخوارج. وكان من شعرائهم هلك سنة ٨٤
هـج وقد ترجمناه انظر ص ١٦٨ .
عمرو بن الحصين العبدي : كان من شعرائهم ، وهو صاحب القصيدة التي مطلعها :
هبت قبيل تـبلج الفجر هـند تقول ودمعها يجري
عيسى الحبطي : كان من رؤسائهم وشعرائهم.
عيسى بن قاتل : من بني تيم اللات ابن ثعلبة.
وكان من شعرائهم.
فروة بن لقيط : كان من فرسانهم.

فروة ابن نوفل الأشجعي : كان من أئمتهم.
فضل بن ابي يزيد : كان من رؤسائهم خرج أيام المنصور بن القائم وقتل القاسم بن عبد الرحمن بن صديق من بني ضبة. كان من رجالاته.
قريب بن مرة الازدي : خرج في أيام معاوية ومعه زحاف الطائي. وكانا من ائمة الخوارج. قتله جمهور الناس بالبصرة.
قطري بن الفجأة : كان من امرائهم وشعرائهم. والفجأة اسم امه. كان أصحابه يسمونه . أمير الموت . ويلقب بسيد الكفار. لما كفره اصحابه وكان يلقب بأبي نعامة. وكان ممن يحمل العمد. الديوس . قال فيه الشاعر :
سائل بنا عمرو القنا وحنوده وأبي نعامة سيد الكفار.
قال : أرباب التاريخ قتل بطبرستان سنة ٧٩ هـ.
قطين : كان من فرسانهم.
قعب بن سويد كان من فرسانهم.
كهمش بن طليق الصريمي : كان من شجعانهم.
المجلجل بن وائل : كان من أعيانهم.
محبوب بن الرحيل : كان من أئمتهم.
محمد بن محبوب : كان من أئمتهم.
محمد بن خرزاد : كان من أعيانهم.

محمد بن شعيب : رأس الشعبية.
محمد بن عبدالله بن يحيى الوارقي المعروف بالغلام. بايعه الشراة بعد قتل حيان الوارقي.
قتله اصحاب محمد بن خرزاد وكان من رؤسائهم.
محمد بن هاشم بن غيلان : كان من أئمتهم.
مرداس بن جدير : كان من رؤسائهم قتله ابن زياد ، انظر ص ١٦٥ ، مساور الشاري
كان من رؤساء الشراة.
المستورد : كان من رؤسائهم. خرج على علي (ع) يوم النخيلة. ونجا من سيفه. وخرج
بعد ذلك على المغيرة بن شعبة. والي الكوفة. فبارزه معقل بن قيس الرياحي فاختلفا بضربتين
فخر كل منهما ميتا.
مسلم بن ابي كريمة ابو عبيدة : كان من ائمتهم.
مسلم بن كرز : كان من علماء الاباضية.
معدان الأيادي : كان إمام الصفرية. ثم خلعه بعد ذلك لقوله :
سلام على من بايع الله شاريا وليس على الحزب المقيم سلام
فبرأت منه الصفرية. وقالوا انك خالفت لأنك برأت من القعد. ثم خلعه وبايعوا عبدالله
بن وهب الراسي من الأزد.

معمر بن المثنى : ابو عبيدة النحوي. مولى تيم بن مرة كان من علمائهم ، معبد بن ثعلبة رأس المعبديّة.

مضاد أخو شبيب بن مزيد. كان من قواد عسكره حتى قتل.

المقعطل : كان من قضاة الأزارقة ايام قطري بن الفجأة.

مليل : من بني ثهلبة. كان من علماء الصفرية.

منير بن النير : كان من أئمتهم.

موسى بن ابي جابر : كان من أئمتهم.

موسى بن علي : كان من ائمتهم.

نافع بن الأزرق : ابو راشد. رأس الأزارقة. افردنا له ترجمة ص ١٧٠.

نجدة بن عويمر الحنفي : كان رئيس النجدات ، ترجمناه في ص ١٦٥.

نصر بن ملحان : كان من قضاةهم. وولاه الضحاك الصلاة.

هرون بن عبدالله البجلي : بويع له بعد قتل محمد بن عبدالله بن يحيى الوارقي كان من رؤسائهم.

رؤسائهم.

هاشم بن عبدالله الخراساني : كان من أئمتهم.

هاشم بم غيلان : كان من أئمتهم.

هشام بن المهاجر : كان من أئمتهم.

هشام الدستواني ابن عبدالله سنير مولى بني سدوس.

كان من علمائهم مات سنة ١٥٤ هـ.
هصيم بن عامر : أبي بهيس رأس البهيسية.
الميثم بن عدي : الأخباري : كان من العلماء. ومات سنة ٢٠٩ هـ.
وداع بن حوثة الأسدي : كان من أئمتهم.
الوضاح بن عقبة : كان من أئمتهم.
الوليد بن طريف : كان من شجعانهم ، قتله. دولب ، التركي.
يزيد بن جابر : يقال له الصموت. لشلل أصاب لسانه كان فاضياً للأزارقة ، يزيد بن
قيس الأرحبي : كان من رؤساء الحرورية. قيل انه استماله علي (ع) بولاية اصبهان والري.
فرجع من حروراء. وتبعه جماعة.
وكانت تنادية الخوارج بالنهروان يا يزيد . لا حكم إلا لله . وان كرهت اصبهان.

(أعلام الخارجيات)

(البلحاء) : هذه من النساء الخارجيات اللواتي اشتهرن بقوة الجنان والمجتهادات في نساء قومها . بني حرام بن يربوع . وقد عرفت البلحاء بصلابتها وتمسكها الشديد بالعقيدة وحملت مشعل النكران والعداء لأمرء المسلمين حتى قتلت . ذكر المؤرخون . أن بلابل بن مرداس بن حدير . من رجال الخوارج المشهورين . جاء اليها ، وقال لها : ان الله قد وسع على المؤمنين في التقية فاستتري . فان هذا المسرف على نفسه الجبار العنيد قد ذكرك . - يعني عبيد الله بن زياد . قالت أن يأخذني فهو اشقائي . فأما أنا فما احسب ان يعنت انسان بسبي . فوجه اليها ابن زياد فاتي بها فقطع يديها ورجليها ورمى بها في السوق بالبصرة فمر ابو بلال والناس مجتمعون فقال ما هذا؟ فقالوا البلحاء فخرج اليها فنظر ثم عض على لحيته وقال لنفسه : لهذه أطيّب نفسا عن بقية الدنيا منك يا

مرداس.

(حمادة الخارجية) : كانت تعد من النساء اللاتي اشتهرن بالتمسك بالعميدة. قال أرباب التاريخ أخرجت مع الخوارج في ولاية عامر على البصرة فغير الناس الخوارج من أجلها. وكانت في مرتبة البلحاء بصلابتها لمعتدها.

(حمادة الصوفية) : هذه كانت عابدة من عابدات الخوارج بالشام. وكانت ذات رياسة ونفوذ في قومها ، وفصاحة وبيان. قتلت صلبا.

(الشجاء الخارجية) كانت من ربات العبادة ، والورع ، والزهد والرئاسة. جيء بها الى زياد ، فقال لها ما تقولين في امير المؤمنين معاوية؟ قالت ماذا أقول في رجل أنت خطيئة من خطاياها ، فقال بعض جلسائه : أيها الأمير : أحرقتها بالنار ، وقال بعضهم : اقطع يديها ورجليها ، وقال بعضهم ، اسمع عينيها ، فضحكت حتى استلقت وقالت ، عليكم لعنة الله ، فقال لها زياد ، مم تضحكين؟ قالت : كان جلساء فرعون خيراً من هؤلاء ، قال لها ولم؟ قالت : استشارهم في موسى فقالوا ، أرجه وأخاه ، وهؤلاء يقولون ، اقطع يديها ورجليها واقتلها فضحك منها وخلي سبيلها.

(ام حكيم) اخبارها بشجاعتها كثيرة. وكانت جميلة

للغاية ، وقد خطبها بعض الخوارج. فردته ، قال من شهدها كانت تحمل على الناس وهي تترجز :

أحمل رأساً قد سئمت حمله وقد مللت دهنه وغسله
الافتى يحمل عني ثقله

(غزالة) هي زوجة شبيب بن يزيد^(١) كانت من ربات الفروسية والشجاعة والفصاحة والبلادة ، خرجت مع زوجها شبيب على عبد الملك بن مروان وذلك في اماره الحجاج بن يوسف على العراق فجهز الحجاج اليه خمسة قواد الواحد بعد الواحد فقتلوا. ثم خرج شبيب من الموصل يريد الكوفة ، وخرج الحجاج من البصرة يريد الكوفة أيضا. وطمع شبيب أن يلقاه قبل أن يصل الى الكوفة ، فأقحم الحجاج خيله فدخل قبله ، وذلك في عام ٧٧ هـ وقد تحصن الحجاج في قصر الامارة ، ودخل شبيب الكوفة ومعه امه جهيزه وزوجته غزالة عند الصباح ، وقد كانت غزالة نذرت أن تدخل مسجد الكوفة فتصلي فيه ركعتين تقرأ فيهما سورة البقرة وآل عمران ، فأتوا الجامع سبعين رجلاً

(١) زعم ابن خلكان ؛ والبغدادي في الفرق بين الفرق ، ان غزالة هي ام شبيب ، وأما زوجته فهي جهيزه.

فصلت فيه الغداة وخرجت من نذرها ، وهي تتمتع بالموضع العظيم من الشجاعة والفروسية ، فقال بعضهم :

وفت الغزاة نذرها يا رب لا تغفر لها

ولقد قاتلت غزاة في حروب عديدة مع الحجاب حتى هرب في بعض الوقائع فعيده بعضهم بقوله :

أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا برزت الي غزاة في الوغى بل كان قلبك في جناحي طائر
قال ارباب التاريخ ، ولم يزل شيب يحارب الحجاج ، حتى هزم له عشرين جيشاً في مدة سنتين. منها جيش عتاب بن ورقاء ، وجيش الحارث بن معاوية الثقفي. وجيش ابي الورد البصري. وجيش طهمان مولى عثمان. ثم كبس شيب الكوفة ليلا ومعه ألف من الخوارج. ومعه غزاة وجهيزة في مائتين من نساء الخوارج قد اعتقلن الرماح وتقلدون السيوف. وقصد المسجد الجامع فقتل حراس المسجد والمعتكفين فيه ونصب غزاة على المنبر فخطبت. وقال خزيم بن فاتك الأسدي في ذلك :

أقامت غزاة سوق الضراب لأهل العراقيين حولاً قميطاً

سمت للعراقين في جيشها فلاقى العراقان منها أطيما
قال : وباع اصحاب شبيب في الجانب الآخر من الدجيل (١) غزاة. وعقد سفيان بن
الأبرد الجسر وعبر مع جنده الى أولئك الخوارج وقتل أكثرهم وقتل غزاة وجهيزه واسر الباقيين
من أتباع شبيب ، (قطام بنت الشحنة التيمية) (٢) .
كانت ممن يضرب بجمالها المثل. قتل أبوها واخوها يوم النهروان وقد عشقها عبد الرحمن
بن ملحج المرادي وهام بها. ولما أن خطبها. قالت لا اتزوجك حتى تشفي لي صدري قال
وما يشفيك؟ قالت ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي بن ابي طالب (ع) قال الشاعر :
فلا مهرا ساقه ذو سمحة كمهر قطام من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعبد وقينة وقتل علي بالحسام المسمم

(١) الدجيل نهر بالأهواز يخرج من أرض اصبهان ومصبه في بحر فارس قرب عبادان.

(٢) ذكر الطبري : والمبرد انما قطام بنت علقمة ، وذكر ابن ابي الحديد في شرح النهج قطام بنت الاخضر.

قال هو مهر لك. فأما قتل علي (ع) فلا أراك ذكرته لي وأنت تريدني قالت بلى التمس غرته. فان اصبحت شفيت نفسك ونفسي ويهنتك العيش معي وان قتلت فما عند الله غير من الدنيا وزينتها وزينة أهلها. قال فوالله ما جاء بي الى هذا المصر الا قتل علي فانك ما سألت. قالت اني اطلب لك من يسند ظهرك ويساعدك على أمرك. فبعثت الي رجل من قومها من تيم الرباب يقال له وردان فكلمته فأجابها وأتى ابن ملجم رجلاً من اشجع يقال له شبيب ابن بجرة. فجاؤا الى قطام وهي في المسجد الأعظم معتكفة فقالوا لها : قد أجمع رأينا على قتل علي : قالت فاذا اردتم ذلك فأتوني. ثم عاد اليها ابن ملجم في ليلة الجمعة التي قتل في صبيحتها علي (ع) سنة اربعين للهجرة. فقال : هذه الليلة التي واعدت فيها صاحبي فعصبتهم وأخذوا أسيافهم ودخلوا المسجد فناموا حتى طلوع الفجر حتى اذا جاء علي (ع) ليؤدي فرض الصبح فأمهلوه حتى اذا سجد السجدة الأولى ورفع رأسه من السجدة ضربه عبد الرحمن بسيفه فشق رأسه الى موضع سجوده وقد ضربه شبيب فوقعت ضربته بالاسطوانة وهرب وردان حتى دخل منزله فدخل عليه رجل من بني أبيه وهو ينزع الحزير عن صدره فقال ما هذا الحزير والسيف : فأخبره بما كان وانصرف فجاؤا

بسيفه فعلا به وردان حتى قتله. وخرج شبيب نحو أبواب كنده في الغلس وصاح الناس فلحقه رجل من حضرموت يقال له عويمر. وفي يد شبيب السيف فأخذه وصرعه وحشم الحضرمي على صدره. فلما رأى الناس قد أقبلوا في طلبه وسيف شبيب في يده حشى على نفسه فتركه ونجا شبيب في غمار الناس فشدوا على ابن ملجم فأخذوه الا ان رجلا من همدان يكنى أبا دماء أخذ سيفه فضرب رجله فصرعه وجيء به الى علي (ع) فأمر بسجنه ثم أمر باخراجه في اليوم الثاني فاخرج واحضر اليه. فقال له : اي عدو الله ألم احسن اليك؟ قال : بلى. قال فما حملك على هذا فسكت الشقي. فأمر علي بجبسه. ثم قال ، علي (ع) لولده الحسن. ان أنا مت من ضربته هذه فاضربه ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله (ص) يقول إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور. ولما توفي امير المؤمنين (ع) اخبره الحسن (ع) وضربه ضربة واحدة فقتله كما أوصاه أبوه ، غير أن الناس تعادوا على جيفته فأدرجوها في بوارى وأحرقوه.

(كحيلة) كانت من ربات الفصاحة والبيان. فكانت تخرج مع الخوراج هي وصاحبتهما قطام ، وجعل أصحاب ابن عامر يعيروهم ويصيحون بهم. يا اصحاب كحيلة

قطام. ويعرضون لهم بالفجور فتناديهم الخوارج بالدفع والردع.

(ليلي بنت طريف التغلبية)

شاعرة من شواعر العرب في الدولة العباسية. كان اخوها الوليد بن طريف الشيباني « رأى الخوارج واشدهم بأسا وصوله وأشجعهم فاشتدت شوكته وطالت أيامه فوجه اليه الرشيد يزيد بن يزيد الشيباني فجعل يخاتله وبماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد بن يزيد فأوغروا به امير المؤمنين وقالوا : انما يتحافى عنه للرحم والا فشوكة الوليد يسيرة. فوجه الرشيد كتابا مغضبا الى يزيد وأقسم بالله لئن اخرت مناجزة الوليد ليوجهن اليك من يحمل رأسك الى امير المؤمنين. فسار يزيد الى الوليد بن طريف فلحق به بعد مسافة بعيدة. فخرج الوليد الى يزيد وهو يقول :

انا الوليد بن طريف الشاري قسورة لا يصطلى بناري
جوركم أخرجني من داري

فأوقع يزيد السيف في أصحاب الوليد وأخذ رأسه. فحملت على الناس اخته ليلي بنت طريف وعليها الدرع والجوشن. فلما رآها يزيد قال : دعوها. ثم خرج اليها فضرب بالرمح قطاة فرسها ثم قال : اغربي غرب الله عينيك

فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وهي تقول :

بتل ثباتا رسم قبر كأنه على جبل فوق الجبال منيف
تضمن جودا حاتميا ونائلا وسورة مقدام ورأي حصيف
وهي قصيدة عامرة في رثاء أخيها الوليد ذكرها البحثري في حماسته. وأبو الفرج الأصبهاني
في الأغاني (١) وقال ابن خلكان : ان الفارعة (٢) رثت أخاها الوليد بهذه القصيدة وأجادت.
وهي قليلة الوجود ولم أجد في مجاميع الأدب الا بعضها. حتى أن أبا علي القالي لم يذكر
منها في أماليه سوى أربعة أبيات فاتفق أن ظفرت بها كاملة فأثبتها لغرابتها مع حسننها ،
اقول وهي ثمانية عشر بيت ولكن في الحماسة والأغاني أربعة وعشرون بيتاً ، ومن رثائها
لأخيها أيضا :

ذكرت الوليد وإيامه إذا الارض من شخصه بلقع
فأقبلت اطلبه في السماء كما ينبغي أنفه الأجدع

(١) لفت نظر. ذكر ليلي بنت طريف الاستاذ عمر رضا كحالة في كتابه . أعلام النساء . في الجزء الثالث منه ؛
وذكرها أيضا في حرف الفاء باسم الفارعة بنت طريف بن الصلت الشيباني الخارجي . والظاهر اختلف عليه الاسم
والترجمة واحدة والقصيدة نفسها. واظن ان الذي اوقعه بهذا الاشتباه هو ابن خلكان.
(٢) أراد ليلي.

(الجديعاء)

هي مريم بنت الأعلم ، كانت تحارب مع زوجها ابي حمزة في حربه مع أهل مكة. وكانت
ترتجز :

أنا الجديعاء و بنت الأعلم من يأسلن اسمي فاسمي مريم
أن الجديعاء و بنت الأعلم من يسألن اسمي فاسمي مريم

(عائشة بنت يحيى بن يعمر)

كانت عائشة هذه من الخارجيات اللاتي اشتهرن بالجمال ومن ربات الرأي والعقل.
خطبها محمد بن بشير لما قدم البصرة فابى أبوها وكلمة في ذلك يحيى بن يعمر فأبى. الا بعد
أن يطلق زوجته واحداهن كانت ابنة عمه والأخرى من أشجع ، ثم رجع الى الحجاز ولم
يوافق على ما طلبه منه أبوها^(١) .

(١) الأغاني لأبي الفرج الاصبهاني.

(عبدة بنت حسان المزنية)

كانت من ربات الفصاحة والبلاغة ، وكان محمد بن بشير الخارجي يتحدث الى عبدة بنت حسان المزنية ويقلل عندها أحيانا وربما بات عندها ضيفا لاعجابه بحديثها. فنهاها قومها عنه وقالوا : ما مبيت رجل بامرأة أمم. فجاءها ذات يوم فلم تدخله خبائها وقالت له : قد نحاني قومي عنك. وكان قد أمسى فممنعته المبيت وقال : لا تبيت عندنا فيظن بي وبك شر. فانصرف وقال فيها :

ظللت لدى أطناهما وكأنتي أسير معنى في مخلخلة كبل
أعبدة اما جلسة عندكاره وأما مزاج لا قريب ولا سهل
فانك لو أكرمت ضيفك لم يعب عليك الذي تأتين حمو ولا بعل
وقد كان ينميها الى ذروة العالا

أب لا تخطاه المطيطة والرحل
فهل أنت الا شعبة كان أصلها نضارا فلم يفضحك فرع ولا أصل
صدت امرءا عن ظل بيتك ماله بواديك لولاكم صديق ولا أهل^(١)

(أم علقمة الخارجية)

من ربات الفصاحة والبلاغة والشجاعة وقوة الحججة اتى بها الى الحجاج بن يوسف فقبل لها : وافقية في المذهب فقد يظهر الشرك بالمكر. فقالت : قد ظللت اذا وما أنا من المهتمدين. فقال لها : قد خبطت الناس بسيفك يا عدوة الله خبط العشواء. فقالت : لقد خفت الله خوفا صيرك في عيني أصغر من ذباب وكانت منكسة فقال : ارفعي رأسك وانظري إلي. فقالت : أكره أن أنظر الى من لا ينظر الله اليه. فقال : يا اهل الشام ما تقولون في دم هذه؟ قالوا : حالالا. فقالت : لقد كان جلساء اخيك فرعون أرحم من جلسائك حيث استشارهم في أمر موسى فقالوا : أرجه وأخاه فقتلها.

(١) : الأغاني للاصبهاني.

(٢) محاضرات الأدباء للراغب الاصبهاني.

(ام عمران بن الحارث الراسبي)

هي شاعرة من شواعر العرب. فمن شعرها ما قالته في عمران بن الحارث عندما التقى مع الحجاج بن باب وذلك بعدما اقتتلوا زهاء شهر فاختلغا بضربتين فسقطا ميتين فانشدت ام عمران.

الله أيـد عمـرانا وطهـره وكان عمران يدعو الله في السحر
يدعوه سرا واعلانا ليرزقه شهادة بيدي ملحادة غدر
ولي صحابته عن حر ملحمة وشد عمران كالضرغامة الهصر^(١)

(امرأة عمران بن حطان)

كانت ذا فضل وعقل. قالت يوما لعمران أما زعمت انك لم تكذب في شعر قط قال :
أو فعلت؟ قالت : انت القائل.
فهناك مجزأة بن نو ركان أشجع من أسامة

(١) شرح النهج لابن ابي الحديد.

أفيكون رجل أشجع من الاسد فقال : أنا رأيت مجزأة فتح مدينة والاسد لا يفتح مدينة
(٢)

(عمرة بنت مرداس بن أبي عامر) (٣)

هي شاعرة مجيدة مخضمة فمن رثائها لأخيها يزيد لما قتل وذلك أن يزيد كان قد قتل
قيس بن الأسلت في بعض حروبهم فطلبه بثأره هرون بن النعمان بن الأسلت حتى تمكن من
يزيد فقتله بقيس بن ابي قيس وهو ابن عمه فقالت :
أجد ابن امي أن لا يؤوبا وكان ابن امير جليدا نجيبا
وهي من أحسن الرثاء (٤) ومن رثائها أيضا :
أعيني لم اختلكمما بخيانة أبي الدهر والأيام أن اتصبرا
ومن رثائها لأخيها عباس بن مرداس.
لتبك ابن مرداس على ما عراهم عشيرته اذ حم أمس زوالها
قيل انها توفيت نحو سنة ٤٨ هـ.

(٢) الكامل للمبرد.

(٣) امها الخنساء الشاعرة الشهيرة.

(٤) في الحماسة لابي تمام وفي الأغاني ، وديوان الخنساء.

(عميرة امرأة مجاشع)^(٥)

شاعرة من شواعر العرب كانت ترى رأي زوجها بالقعود عن الخوارج. ثم افسدها رجل حتى رأت رأي الخوارج. فدعت زوجها الى ذلك فأبى وأبت ان تخرج فخرجت فكتب اليها زوجها :

وجدا يصاحبني لعل صباية منها ترد خليلة لخليل
فلئن قتلت ليقتلن قتيلكم فتيقني اني قتيل قتيل
فقالته تجيبه :

أبلغ مجاشع ان رجعت فاني بين الاسنة والسيوف مقيلي
أرجو السعادة لا احدث ساعة نفسي اذا اجبتها بقفول
ووهمت خدري والفراش لكاعب في الحى ذات دمالج وحجول^(٦)

(٥) من بكر بن وائل.

(٦) بلاغات النساء.

(ما قيل في الخوارج)

نبدأ بكلام علي امير المؤمنين (ع) وما قاله فيهم في شتى المناسبات وتقتصر بالاشارة على أول كل خطبة من قوله. وكل ما ذكره فيهم بكاملة في نهج البلاغة فيراجع. وكلام علي (ع) كما قيل فوق كلام المخلوق دون كلام الخالق. والمثال المعروف كلام الملوك ملوك الكلام. وما قاله المرتضى مرتضى.

١ . ذكرهم (ع) في خطبته الشقشقية. عند قوله : فلما نهضت بالأمر نكتت طائفة. وهم أصحاب الجمل. ومرقت أخرى. وهم . الخوارج . وقسم آخرون. وهم معاوية وأهل الشام.

٢ . ذكرهم. في خطبته بعد التحكيم. وأولها. الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح.

٣ . ذكرهم في تخويف . أهل النهروان . قوله : فأنا

نذير لكم ان تصبحوا صرعى بأثناء هذا النهر (١).

٤ . قوله : لما سمع الخوارج يقولون . لا حكم إلا لله . كلمة حق يراد بها باطل .

٥ . قوله (ع) أصابكم حاصب . الخ .

٦ . قوله لما عزم على حرب الخوارج . وقيل له . انهم قد عبروا جسر النهروان ، قال : (مصارعهم دون النطفة) (٢) .

٧ . قوله : كلا والله انهم نطف في أصلاب الرجال .

٨ . قوله (ع) لا تقتلوا الخوارج بعدي الخ .

٩ . قوله : لرجل من أصحابه . لما قال له نهيئنا عن الحكومة . ثم امرتنا بها فلم ندر أي

الأمرين أرشد؟ فقال (ع) هذا جزء من ترك العقدة الخ .

١٠ . قوله : وقد خرج الى معسكرهم (كلكم شهد معنا صفين) الخ .

١١ . قوله : في التحكيم (أنا لم نحكم الرجال . وانما حكمنا القرآن) الخ .

(١) هذه من مغيباته (ع) .

(٢) ايضا من مغيباته (ع) .

- ١٢ . قوله : في معنى الحكّمين (فأجمع رأي ملئكم على أن أختار رجلين) .
- ١٣ . قوله : وقد ارسل رجلا من اصحابه يعلم له علم من لحق بالخوارج (بعدا لهم كما بعدت ثمود) الخ .
- ١٤ . قوله : للبرج الطائي . لما سمعه يقول : لا حكم إلا لله . (اسكت قبحك الله يا أثم) .
- ١٥ . قوله : لما اضطرب عليه اصحابه في أمر الحكومة (أيها الناس انه لم يزل أمري معكم على ما احب حتى فهكنكم الحرب) الخ .
- ١٦ . قوله : في شأن الحكّمين ودم أهل الشام (جفاة طعام) الخ .
- ١٧ . قوله : وقد مر (ع) بقتلى الخوارج (بؤسا لكم لقد ضرکم من غرکم) فقليل له من غرهم يا امير المؤمنين . فقال : (الشيطان المضل والنفس الأمارة بالسوء غرهم بالأماني وفسحت لهم بالمعاصي ووعدهم الأظهار فاقتمت بهم النار) .
- ١٨ . قوله : عندما سمع خارجيا يتهجّد ويقرأ القرآن (نوم على يقين خير من صلاة في شك) .
- ١٩ . قوله : لما مرت امرأة جميلة فنظر اليها الجلاس

(ان ابصار هذه الفحول طوامح. وان ذلك سبب هبابها. فاذا نظر أحدكم الى امرأة تعجبه فليلامس أهله.

فانما هي امرأة كامرأة. فقال رجل من الخوارج « قاتله الله كافرا ما أفقهه » فوثب القوم ليقتلوه. فقال (ع) (رويدا انما هو سب بسب أو عفو عن ذنب).

في تفسير القشيري. وإبانة العكبري. عن سفيان ، عن الأعمش ، عن سلمة بن كهيل ، عن ابي الطفيل. انه سأل ابن الكوا امير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى : (هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا) فقال (ع) انهم أهل حروراء.

قال الجاحظ عند ذكره الخوارج « انك لا تعرف فقيها من أهل الجماعة لا يستحل قتال الخوارج. كما انا لا نعرف احدا منهم لا يستحل قتال اللصوص ^(١).

ان للنار سبعة ابواب وان اشدها سعيرا لباب الخوارج ^(٢).

الخوارج قوم من أهل الأهواء لهم مقالة على حدة وهم الحرورية.

والخارجية طائفة منهم. وهم سبع طوائف سموا به

(١) البيان والتبيين ج ٣ ص ٨٧. السندي.

(٢) البحار. للمجلسي ره :

لخروجهم على الناس أو عن الدين أو عن الحق أو عن علي كرم الله وجهه في صفين (١).
قال ابن أبي الحديد في شرح النهج. ان الخوارج كانوا من أصحاب علي وأنصاره في الجمل
وصفين. قبل التحكيم. فدعا عليهم علي فسلط الله عليهم الذل الشامل والسيف القاطع
والاثره من السلطان وما زالت حالهم تضحل حتى أفناهم الله تعالى. وأفنى جمهورهم. ولقد
كان سيف المهلب بن أبي صفرة وبنيه الحتف القاضي عليهم والموت الزؤام.
ذكر الشيخ سلامة القضاعي في كتابه « فرقان القرآن » (٢) عند ذكره قوله تعالى (فأما
الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة) قال : كان فتادة اذا قرأ هذه الآية
(فأما الذين في قلوبهم زيغ) قال : ان لم يكونوا الحرورية والسبئية ، فلا أدري من هم ،
ولعمري لقد كان في أهل بدر والحديبية الذين شهدوا مع رسول الله (ص) بيعة الرضوان من
المهاجرين والأنصار خبر لمن استعبر ، لمن كان يعقل أو يبصر أن الخوارج

(١) تاج العروس ص ٣٠ ج ٢.

(٢) فرقان القرآن ص ٦٤ طبع بمصر ، بمعية « الأسماء والصفات » للبيهقي.

خرجوا وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كثير بالمدينة والشام والعراق. وأزواجه يومئذ أحياء ، والله ان خرج منهم ذكر ولا انثى حرورياً قط ، ولا رضوا الذي هم عليه. بل كانوا يحدثون يعيب رسول الله اياهم. ونعته الذي نعتهم به ، وكانوا يبغضونهم بقلوبهم ، ويعادونهم بالسنتهم ، وتشتد والله عليهم أيديهم اذا لقوهم ، ولعمري لو كان أمر الخوارج هدى لاجتمع ، ولكنه كان ضلالاً فتفرق ، وكذلك الأمر واذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافاً كثيراً فقد أأصوا . أي أرادوا وحاولوا رواجه . هذا الأمر منذ زمان طويل فهل أفلحوا فيه يوماً أو نجحوا؟ ياسبحان الله : كيف لا يعتبر آخر هؤلاء القوم بأولهم؟ لو كانوا على هدى لأظهره الله وأفلحه ونصره ، ولكنهم كانوا على باطل أكذبه الله وأدحضه ، فهم كما رأيتهم. كلما خرج لهم قرن أدحض الله حجتهم. وأكذب أحدوثتهم ، واهراق دماءهم ، وان كتموا كان قرحاً في قلوبهم ، وغماً عليه. وان أظهره أهرق الله دماءهم ، ذاكم والله دين سوء فاجتنبوه ، والله ان اليهودية لبدعة ، وان النصرانية لبدعة ، وان الحرورية لبدعة ، وان السبئية لبدعة ما نزل بهن كتاب ولا سنهن نبي.

ولقد وردت فيهم أحاديث كثيرة عن النبي (ص) ذكرت

في مضانها. وقد ذكرنا البعض منها اول الكتاب. وإتماما للفائدة نثبت البعض الآخر منها هنا.

روى الطحاوي الحنفي في مشكل الآثار ص ٣٥٣ ج ٣ في رواية انس عن النبي (ص) يبرقون من الدين كما يبرق السهم من الرمية. هم شرار الخلق والخليفة. وروى الحافظ ابو نعيم الأصبهاني في اخبار اصبهان ص ١٩٣ ج ١ عن ابي غالب. قال كنت بالشام عند ابي امامة فجاءت رؤوس من قبل العراق. فلما رآها بكى وقال (كلاب النار مرتين أو ثلاثا شر قتلى تحت ظل السماء وخير قتلى من قتلوه. فقلت يا أبا امامة أي شيء رأيتك تقول. قال بل سمعت رسول الله لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثا ولا أربعاً وجعل يعدد باصبعه. ثم ادخل اصبعه في اذنه. وقال : والا فصمتا. ثم عقال أبا يا غالب أنت بلدهم بما كثير فانشدك الله ان تكون منهم.

وروى في الخصائص الكبرى ص ١٤٦ ح ٣ حديث الحدري وقال بعده وأخرجه ابو يعلا. وزاد في آخره فقال علي (ع) ايكم يعرف هذا فقال رجل من القوم هذا هو حرقوص ابن زهير وامه ها هنا. فأرسل الى امه فقال لها ممن هذا؟ قالت ما أدري. الا اني كنت في الجاهلية أرعى غنما بالريذة فغشيتني كهيفة الظلمة. فحملت منه فولدت هذا ، وروى عن صحيح مسلم عن عبيدة. قال : لما فرغ

علي (ع) من اصحاب النهر. قال ابتغوا فيهم فان كانوا القوم الذين ذكرهم رسول الله فان فيهم رجلا مخدج اليد. فابتغينا فودناه فدعونا اليه فجاء حتى قام عليه. فقال الله اكبر ثلاثا. والله لولا ان تبطروا لحدثكم بما قضى الله على لسان نبيه لمن قتل هؤلاء. قلت انت سمعت هذا من رسول الله؟ قال اي ورب الكعبة ثلاث مرات وروى ابن عساكر الدمشقي الشافعي في تاريخ الشام ص ١٣٠ ج ٤ حديث ابي امامة. وحديث ابي ايوب في انه امر أن يقاتل مع علي الناكثين وقد قاتلهم والقاسطين وهذا وجهنا اليهم والمارقين. ولم يرههم بعد. وقد أورد الخطيب البغدادي الشافعي وغيره من حفاظ أهل السنة كثير من الأحاديث الواردة عن رسول الله (ص) في مروقهم عن الدين والأمر بقتلهم وقتالهم مع امير المؤمنين. والأحاديث التي وردت. أنهم يقتلون اهل الايمان ويتركون اهل الأوثان فكان مصداق هذه الأحاديث من جملتها قتل عبدالله بن خباب ، وذكر الدينوري في اخبار الطوال ص ٣٠٩ أنهم اعترضوا الناس يعني يقتلون كل من لقوه. وقتلوا الحارث بن مرة. وقد بعثه اليهم امير المؤمنين وذكر المبرد في الكامل ص ١٤١ ج ١ وهو غير متهم عليهم. قال فمن طريف اخبارهم أنهم أصابوا الى آخر ما ذكرناه ص ٣٣.

وذكر صاحب العقد النفيس. احمد بن ادريس الحسيني المالكي الرزاياء الثلاثة التي منها ردهم على النبي (ص) لما طلب الدواة ليكتب لهم. وذكر الخارجي المعترض. وقال : فقال رسول الله من يقوم فيقتله. فقام أبو بكر فوجده قد خط خطأ يصلي. فقال لا اقتل رجلا يصلي وهوي يناجي ربه ، ثم قال من منكم يقوم الى الرجل فيقتله. فقام عمر فمضى فوجده يصلي فقال ان ارجع فقد رجعت من هو خير مني لا اقتله وهو يصلي. فلما سمع قول النبي (ص) من يقوم فيقتله بعد أن قال ابو بكر وهو يصلي. ثم ذكر ان عليا مضى ليقتله فلم يجده. وقال النبي (ص) لو قتلتموه لكانت او فتنة في الإسلام وآخرها. وما اختلف في امتي اثنان. وذلك الرجل هو راس الخوراج.

(أئمة الخوارج)

محمد بن أبي عفان. عزلوه في ١٥ ذي القعدة ١٧٩ هـ وكان من أئمة أهل عمان ^(٢) ،
عبدالله بن سعيد عزلوه وقدموا عليه خنبشا وهو من أئمة حضرموت ^(٣) ، الوارث بن كعب
الخروصي وخروص من الیحمد نصبوه بعد عزل محمد بن أبي عفان ويشبتون له كرامات خرافية
غرق في سبل وادي كلبوه من نزوى ومعه سبعون رجلا ٣ ج ١ ، ١٠٢ هـ ^(٤) غسان بن
عبدالله الیحمدي بویع له بالإمامة بعد وفاة الوارث ومات في ٢٦ ذي القعدة ، سنة ٢٠٧ .
^(٥) عبد الملك بن حميد بویع له سنة ٢٠٨ مات في ٣ رجب سنة ١٢٦ . ^(٦) المهنا بن جيفر
بویع له بالإمامة في ٢ رجب سنة ١٢٦ مات في ١٦ ربيع الآخر سنة ٢٣٧ . ^(٧) الصلت بن
مالك بویع له وعزل بعد ذلك ، فبویع لراشد بن النظر ، وقيل بقيت بقية تدعى بامامته الى
ان مات . ^(٨) راشد ابن النظر بویع له ووقعت فتن وحروب في عهده

ف عزلوه و بايعوا عزان ابن تميم الخروصي في ٣ صفر سنة ٢٧٧ ، حتى قتله محمد بن بور وبعث برأسه الى المعتضد ببغداد. (٩) بيحرة عامل العباسيين على نزوى امام الصلاة قتل سنة ٢٨٢. (١٠) محمد بن الحسن بويج له بنزوى. ثم تابعت أئمتهم والعباسيون يحاربونهم حتى ايام القرامطة وحروبها ، ثم ان قائمة من كلب اليحمد عقد له في حياة الصلت بن القاسم. ثم عقد في حياة عزان ابن الهزبر لعبدالله بن محمد الحداني المعروف بأبي سعيد القرمطي ثم عقد للصلت بن القاسم ثانية الى ان مات. ثم بويج للحسن بن سعيد السحني النازل نزوى. ثم في شهره عقد للحواري بن مطرف الحداني النازل نزوى الى ان مات ، وبويج لابن اخيه عمر بن محمد بن مطرف. وكان هو وعمه اذا جاء السلطان اعتزلا عن بيت الامامة. ثم صارت بعدها فترة الامامة. ثم عقدوا. لمحمد بن يزيد الكندري النازل نزوى و بايعوه على الدفاع واعتل عند البيعة بانه رجل عليه دين أهل الاحساء من أهل بيت ابن مقرب قاموا على الرامطة و حاربوهم سبع سنين حتى انتزعوا الدولة منهم. ثم عقد بعد فترة من الزمن. لمحمد بن الحسن الخروصي. ثم عزل. و بايع أهل عمان من بعده لتصايبه أئمة. منهم الصلت بن القاسم الخروصي بنزوى. ثم بعده عزان بن الهزبر المالكي. ثم الحكم بن الملا البحري

النازل بسعال. ثم اعتزل عن الإمامة وبويع لمحمد بن يزيد. ثم افتتنوا فيما بينهم. ورجعوا إلى راشد. يعني ابن النظر بعد أن كان في السجن خليعاً مقيداً محبوساً أسيراً. فعقدوا له إمامة وقصروا الجمعة وجبوا الزكاة وباع راشد الصوافي. ثم خذلوه وتركوه. ثم خلعوا معه الإمامة وفرضها ، وصاروا كلما يبايعون رجلاً منهم يخلعوه بعد برهة. حتى بايعوا في تلك الفترة من الزمن ستة عشر بيعة فقد بايعوا راشد ابن النظر بيعتين. وبايعوا الحواري بن عبدالله. وبايعوا أبا سعيد القرمطي. وبايعوا محمد بن حسن. وبايعوا حسن بن سعيد. وبايعوا الحواري بن مطرف بيعتين وبايعوا عمر بن محمد بن مطرف. وبايعوا محمد بن يزيد وبايعوا الحكم بن ملا بيعتين. وبايعوا عزان بن الهزير. ثم من بعده بايعوا سعيد بن عبدالله بن محمد بن محبوب. فقتل في وقعة بمى في سنة ٤٢٨ هـ ثم بايعوا راشد بن الوليد بنزوى. ثم قتل. وبايعوا الجليل بن شاذان بن الصلت بعد راشد بزمن طويل ثم مات ٤٢٥ وبويع راشد بن سعيد ثم توفي ٤٤٥ فبويع حفص بن راشد ثم مات. وبويع راشد بن علي. فاختلف الناس عليه ، ثم بويع عامر بن راشد بم الوليد الخروصي وهو آخر أئمتهم من بني خروص ، ثم بويع محمد بن غسان بن عبدالله الخروصي ، ثم مات وبويع الخليل بن عبدالله بن عمر بن

محمد بن الخليل بن شاذان ^(١) الى أن مات ، وبويع محمد بن ابي غسان. يقال انه ابن راشد بن سعيد هو من أئمة الرستاقية وهم الغلاة في امر موسى وراشد ثم بويع موسى بن أبي المعالي بن موسى بن نجاد ٥٤٩ هو من أئمة الرستاقية ثم بويع لخبش بن محمد بن هشام وهو من الطائفة الرستاقية. حتى توفي ٥١٠ وبويع محمد بن خنبش وما ٥٥٧ وبعده صارت ملوكية بني نبهان حتى ٨٠٩ بايعوا الحواري بن مالك. وقيل اسمه مالك بن الحواري ولده الى أن مات ٨٣٣ وبويع خميس ابن عامر الى ان توفي ٨٤٦. ثم بويع عمر بن الخطاب بن محمد ابن احمد ابن شاذان الخروصي ٨٨٥. الذي انهار عرش ملوكية آل نبهان في عهده. واستولى على جميع ما ملكوه فضيره الى ما بايعوه ، وجعلت تنتقل من أمام الى امام الى يومنا هذا ^(٢) ثم مات عمر بن الخطاب ، ثم بويع ٨٩٤ محمد بن سليمان بن أحمد بن مفرج القاضي البهلوي. وكأنه عزل او اعتزل ن ثم بويع لعمر الشريف. فأقام سنة. ثم خرج الى بهلي. فبايع أهل نزوى محمد بن سليمان ثانية. ثم بايعوا

(١) قاتل النباهنة. وهم آل نبهان ملوك عمان الذين ملكوا في فترة الامامة من حدود منتصف القرن السادس الى القرن العاشر.

(٢) هذا كلام صاحب تحفة الأعيان. وهو من علماء الخوراج.

من بعده لأحمد بن عمر بن محمد الزنجي البهلوي ، فمات ، وبايعوا لأبي الحسن بن عبد السلام النزوي ، وأقام دون السنة ، ثم بويع محمد بن اسماعيل بن عبدالله بن محمد بن اسماعيل الحاضري. وهو من قضاة ثم مات ٩٤٢ فبويع ابنه بركات بن محمد بن اسماعيل. وتبرأ البعض منه وممن نصبه. ونصبوا عمر بن القاسم الفضيلى في ايام بركات. ثم نصب أيضا عبدالله بن محمد القرن إماما ٩٦٧ فكان هناك فتن ومناوشات وصار الملك متفرقا بين الرؤساء والنباهنة وآل عمير وآل هلال وكثر النزاع والاختلاف ومات بركات ٥٠٩ وصار الملك بعده لبني نبهان رؤساء القبائل : ولما كثر الظلم من الأمراء عليهم اجتمع الخوارج وبايعوا المؤيد ناصر بن مرشد بن مالك بن ابي العرب. وهو أول امام في اليعاربة وذلك ١٠٢٤ وفي عهده وقعت حروب كثيرة بينه وبين حكام الجور بعد جره الجيوش الى حريمهم. حتى ما ١٠٥٠ قيل انه مات وعنده بنت واحدة فتجعله الخوارج كرامة له وانه شابه رسول الله (ص) حيث انه مات وعنده فاطمة الزهراء. فهذه من خرافاتهم وما أكثرها ، ثم بويع سلطان بن شيف بن مالك ابن عم ناصر بن مرشد مات سنة ١٠٩١ ثم بويع بلعرب في اليوم الذي مات فيه ابوه سلطان. وكان يسكن بقرية جبرين مات ١١٠٤ ثم عقدوا الإمامة لسيف بن سلطان أخو بلعرب

مات ١١٢٣ ثم بويغ سلطان بن سيف بن سلطان بن سيف بن مالك بن ابي العرب اليعربي
مات ١١٣١ ثم بويغ مهنا بن سلطان بن ماجد بن مبارك ابن بلعب اليعربي وثار يعرب بن
بلعرب بن سلطان وحاربه وخذله اهل عمان وكان يعرب لا يدعى الإمامة لنفسه وإنما
يدعيها لسيف بن سلطان الصغير. فألقى القبض على مهنا وأصحابه بعد حصارهم بالقلعة.
ثم استسلموا وزجورهم في السجن وبعدها قتلوهم. وهم في القيود وصارت الإمامة ليعرب بن
سلطان بن سيف ابن ملك وفي ١١٤٥ وقعت حروب بينه وبين أصحاب سيف بن سلطان
حتى انتصر عليه سيف بجيشه الذي عليه العنبوري وبهذا النصر زالت امامة يعرب ونودي
بإمامة سيف بن سلطان ثم بويغ محمد بن ناصر بن عامر بن رمته ابن خميس الغافري ثم صار
الاتفاق على امامة سلطان بن مرشد بن عدي اليعربي. وهو آخر أئمة اليعاربة وذلك
١١٥٤ ثم مات على اثر جراحات اصابته في الحرب. وانتقل ملك اليعاربة الى احمد بن
سعيد. ثم بويغ مرة ثانية بلعرب بن حمير ث لقع وقتل وانتقلت الدولة من ايدي اليعاربة الى
آل بوسعيد ، وأول هذه الدولة احمد بن سعيد بن احمد بن محمد البوسعيدي. وهو ابو ملوك
عصرنا وعقدت له الامامة وحارب اهل فارس توفي ١١٩٦ وخلف اولادا منهم سعيد بن
احمد وسلطان بن احمد

وقيس بن احمد ومحمد بن احمد وطالب بن احمد وهؤلاء كلهم يقال لهم اولاد الامام فأما سلطان فهو ابو ملوك مسكد وزنجبار. وأما قيس فهو ابو ملوك الرستاق ، وأما محمد وطالب فأنهما وليا من قبل اخوتهما ، وأما سعيد فهو الذي ملك بعد ابيه وتسمى بالإمامة واشتهر بهذا الاسم وأولاده يقال لهم اولاد الامام. ويقال له السلطان. وخرج عليه سلطان اخوه وولى طالب بن الامام على الرستاق وكان بالرستاق اولاد سعيد فانتقلوا عنها. وبقي طالب في الرستاق الى أن مات. وصارت الى سعود بن علي بن سيف. وهو أحد اولاد الامام. فقتل بالمنصور. وهو نائم ، وقدم حمود بن عزان المنصور. فدخلها وهي في ايدي اولاد عزان حتى هذا العصر ، وأخذت منهم صحار بالحرب بعد أسر حمود بن عزان ، وقد أسره السلطان ثويني بن سعيد. فحمله الى مسكد ومات بالسجن وأما السلطان ثويني فقد قتله ابنه سالم بصحار. وقيد عمه تركي وجاء به الى مسكد وولى السلطنة وذلك سنة ١٢٨٢ ثم قامت عليه القبائل وحاربه وأخرجته من مسكد. وعقدوا الإمامة لعزان بن قيس ١٢٨٥ وبعدها كاتب الناس تركي بن سعيد. وقام بالأمر وحارب الإمام حتى قتل الإمام على سور مطرح. وهذا شبه انقلاب من تركي بمساعدة الانكليز الى أن مات ١٣٠٥ واستولى بعده ولده فيصل بن تركي وتوفي ١٣٢٨ والسلطان اليوم حفيده سعيد

بن تيمور على جميع عمان ، والإمامة للإمام الحالي في نزوي. وقد علمنا أن الامام في هذا العصر رجل نبيه عارف له اصلاحات كثيرة وقضايا مرضية واحدة منها أنه عمم أمره برفع سب الإمام علي (ع) ، بل راح يعاقب من يسمع منه ذلك.

(الخوارج لغة واصطلاحاً)

الخوارج : لغة. يقال لكل من خرج على خليفة أو ملك أو سلطان.

وإطلاق الخارجية يختلف باختلاف الأهواء والمعتقدات الإسلامية :

أما في رأي السنة فيطلق لفظ . الخارجي . على كل من خرج على الخلفاء الراشدين وهم ابوبكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي رضي الله عنه ، وعلى هذا الرأي كل من خرج على علي ^(١) فهو كافر بالإجماع.

أما رأي الإمامية : فيصدق لفظ الخارجي على كل من خرج على إمام معصوم : كالمارقة : الذي نحن بصددهم لأنهم خرجوا على علي (ع) أيام خلافته. فقاتلهم علي (ع) بدوره ، ونهى عن قتالهم من بعده.

(١) الذين معظمهم اليوم في شمال العراق . يقال لهم . على اللهية .

وإنما نهي (ع) عن قتالهم من بعده لأن الذين يخرجون عليهم ليسوا بأئمة مفترضة طاعتهم كمعاوية ويزيد وعبد الملك. والخلفاء العباسيين ، ولهذا لما بعث معاوية الة الحسن بن علي (ع) يسأله ان يتولى قتال الخوارج. فكان جواب الحسن (ع) والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين. وما أحسب ذلك يسعني. أفأقاتل عنك قوما أنت والله أولى بالقتال منهم. قال ابن ابي الحديد. وهذا موافق لقول أبيه لا تقاتلوا الخوارج بعدي فليس من طلب الحق فأخطأه مثل من طلب الباطل فأدركه وهو الحق الذي لا يعدل عنه. قال : وبه تقول أصحابنا. فان الخوارج عندهم أعذر من معاوية وأقل ضلالا. ومعاوية أول بأن يحارب منهم. والخوارج احدى فرق الاسلام. التي افتقرت بعد الرسول الأعظم والفرق التي تنتحل دين الإسلام. اصولها أربعة فرق. الأولى البكرية وهم أهل السنة. الثانية : العلوية وهم الشيعة. الثالثة : المارقة : وهم الخوارج الرابعة : الغلاة (٢).

والفوراق التي بين هذه الفرق الأربعة فوارق جوهرية.

(٢) انظر صفحة ١٤٧.

فالسنة تعتقد أن الخلافة تثبت بالاختيار دون النص من النبي (ص) وان الخلفاء أربعة مترتبين في الفضل كترتيبهم في الخلافة الزمنية. والشيعية تعتقد ان الخلافة تثبت بالنص دون الاختيار. وأن الخليفة المنصوص عليه هو علي بن ابي طالب صلوات الله عليه : والخوارج يتولون الشيخيين (رض) ويتبرأون من الصهرين. بل يكفراهما. والغلاة^(١) الدين يرفعون النبي (ص) وأهل بيته عن درجة البشرية. الى درجة التصرف بالأكوان. امثال عبدالله بن سبأ ومن نحنا نحوه. أعاذنا الله منهم.

فهذه الفرق الأربعة : هي أصول الفرق الإسلامية. وعنهما تفرقت الفرق الأخرى ، حتى صار فيها مصداق قول النبي (ص) (ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة).
وأما الخوارج الذين نحن بصددهم. افترقوا خمس وعشرين فرقة^(٢) ومبدؤهم وأصل دعوتهم كلمة . لا حكم الا لله^(١) وعلى م نتقي في ديننا ، وأردفتها كلمة . ذي

(١) قال امير المؤمنين (ع) لما سمع قول الخوارج لا حكم إلا لله (كلمة حق يراد بها باطل) قال ابن ابي الحديد في شرحه معنى قوله سبحانه ان الحكم لله أي اذا أراد شيئاً من افعال نفسه فلا بد من وقوعه بخلاف غيره من القادرين بالقدر فانه لا يجب حصول مرادهم إذا ارادوه ألا ترى ما قبل هذه الكلمة يا بني (لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغنى عنكم من الله من شيء ان الحكم إلا لله) خاف عليهم من الاصابة بالعين

الخويصرة . اعدل يا محمد ما نراك عدلت هذا اليوم ، حتى قال فيه النبي (ص).
(يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبا . لا يجاوز حناجرهم يرقون من الدين
كما يمرق السهم من الرمية . وآيتهم رجل احدى يديه كئدي المرأة) .
فكانت كلمة . لا حكم إلا الله . من قائلها . وكلمة اعدل يا محمد : أسأ لمبدأ الخوارج
وعقيدتهم .

وهناك أحاديث كثيرة . وقضايا اعرضت عنها حذر الاطالة والإسهاب كما أن في تاريخهم
أشياء لم اذكرها اذ ليست هي : محل الحاجة . ومما اهتمتها محاجة

اذا دخلوا من باب واحد فامرهم أن يدخلوا من أبواب متفرقة . ثم قال لهم وما أغنى عنكم من الله من شيء أي
اذا أراد الله بكم سوءا لم يدفع عنكم ذلك السوء ما أشرت به عليكم من التفرق . ثم قال ان الحكم إلا لله . أي
ليس حي من الأحياء ينفذ حكمه لا محالة ومراده لما هو من أفعاله الا الحي القديم واحده . فهذا هو معنى هذه
الكلمة وضلت الخوارج عندها فأنكروا على أمير المؤمنين عليه السلام موافقته على التحكيم . وقالوا كيف يحكم
وقد قال الله سبحانه ان الحكم إلا لله فغلطوا لموضع اللفظ المشترك وليس هذا الحكم هو ذلك الحكم . فاذن هي
كلمة حق يراد بها باطل لأنها حق على المفهوم الأول ويريد بها الخوارج نفي كل ما يسمى حكماً اذا صدر عن
غير الله تعالى وذلك باطل لأن الله تعالى قد أمضى حكم المخلوقين في كثير من الشرائع .

الخارجي والمأمون العباسي (١) وكذلك مناظرة قواد جيوش المأمون في أمر محاربة الخوارج ومحاربة الأتراك وأيهما أهون ذكرها الجاحظ في إحدى رسائله (٢) وقضية سمير الحجاج الخارجي الذي ذكره المسعودي ، وقضية المنتصر مع الشاري ذكرها المسعودي أيضا.

أمام سبب تألّفي لهذا الكتاب أني لما رأيت أني شيخنا المفيد (ره) ألف كتابا في حرب - الجمل - وأسماه النصر في حرب البصرة^(٣) وقد ألف نصر بن مزاحم المنقري كتابه وقعة صفين^(٤) فأحببت أن أولف كتابا في . وقعة النهروان . ثم لما سبرت كل ما كتبه المؤرخون وأرباب السير عن وقعة النهروان فاذا به لا يتجاوز الخمسة صحائف لذا أخذت في تاريخ الخوارج اتماما للموضوع أولا. ولأهمية في تاريخ الإسلام ثانيا واسمية . (وقعة النهروان أو الخوارج) .
ولله ولي التوفيق

(١) ذكرها المسعودي في مروج الذهب ج ٣ ص ٣٤٢ طبع دار الرجاء.

(٢) وسائل الجاحظ طبع مصر.

(٣) طبع في النجف غير مرة.

(٤) طبع أولا في ايران ثم طبع في مصر.

(الخاتمة)

اقول : يظهر أن الخوارج لم يشموا حتى اليوم نسمة من نسמת الحضارة. فهم على ما كانوا عليه قبل قرون بكل وضعياتهم. وهم على عجرتهم غلظتهم وبدائهم. وزيهم الذي هم فيه على ما كانوا يتزبون به كالعمة والمنطقة ولبس الرداء الصوفي والثياب العربية التي تغطي النعال وتسحب في الأرض وحمل الأسلحة والخناجر. فمن يشاهدهم اليوم يحسب أنهم في القرون الأولى والثاني من الهجرة. وهكذا عقائدهم. وقد شاهدت أكثر قراهم. وهي من جريد النخل ليس الا. والغذاء الذي يستقنون عليه هو السح. نوع من التمر. من أردء التمر والمتوت وهو السمك . الذي يصيدونه من البحر بكثرة وهو سمك صغار كالأنامل ، يستخرج من البحر ويجفف على الرمول ، ثم يحرز للأكل بلا نضج ولا شواء. ولم يكن عندهم صحة.

ولا طبيب فهم يعانون انواع الأمراض لا سيما الأمراض المتوطنة ، الا مسقط ومطرح كل فيها
مستشفى للأميركان .

تاريخ اصدار الكتاب للاستاذ الشيخ علي البازي .

في المسلمين فرقة ضلت عن المنهاج
وخالفت نبيها بقطعها الوشاءج
وقاتلت امامها حيدر ذي المباحج
عنها (علي) جاءنا بأوضح النتائج
ينبيك في تاريخه (تقلب الخوارج)
١٣٧٣ هـ علي البازي

الفهرس

٤	بسم الله الرحمن الرحيم
٥	بسم الله الرحمن الرحيم
٧	« الاحاديث والخوارج »
١١	(بذرة الخوارج)
١٧	(الخوارج وأسمائهم)
١٩	(الفتنة ورفع المصاحف)
٣٥	(المكاتبة)
٣٨	(صورة الكتاب)
٤٠	(شهود الكتاب)
٤١	(التقاء الحكمين)
٤٢	(وصية ابن عباس لأبي موسى)
٤٢	(معوية يوصي عمرو بن العاص)
٤٣	(أوان المكر والخديعة)
٤٩	(علي (ع) والحرورية)
٥٣	(الخوارج في النهروان)
٥٥	(المنجم)
٥٧	(وقعة النهروان ^(١))
٦٥	(عبدالله بن خباب)
٦٧	(وقعة النخيلة)
٧٠	(أحاديث تروى عن عائشة)
٧٢	(مقتل الإمام علي (ع))
٧٧	(الخوارج ومعوية)

٧٩	[الخوراج وابن زياد]
٨٢	[الخوراج وابن الزبير]
٨٥	[وقعة دولاب]
٨٨	[حروب أهل البصرة مع الخوراج]
٩٣	[وقائع المهلب والخوراج]
٩٨	(وقعة سلى وسليرى)
١٠١	(وقائع أرجان)
١٠٣	[وقائع الخوراج في فارس]
١٠٧	[غارات الخوراج]
١١٢	(واقعة الأهواز)
١٣٨	[واقعة صالح بن مسرح]
١٤٢	[وقائع شبيب بن يزيد الشيباني]
١٥١	[من وقائع شبيب]
١٥٥	(من وقائع شبيب)
١٥٩	[وقعة الأنبار]
١٦٨	القوم بأطراف الأسنة
١٧٢	(وقعة الاهواز وهلاك شبيب)
١٧٦	(وقعة الضحاك بن قيس)
١٧٩	(وقعة الخيبرى)
١٨٠	(واقعة شيبان اليشكري)
١٨٢	(واقعة قديد)
١٩٠	(وقائع ابو حمزة الخارجي ومقتله)
١٩٥	(خطبة ابي حمزة)
٢٠١	(مساور الشاري)
٢٠٤	مساور فلما قارب الحديثة فارقتها مساور

- ٢٠٦ (الحرب بين الخوارج أنفسهم)
- ٢٠٨ (صاحب الزنج الخارجي)
- ٢١٠ (وقايع ابو يزيد الخارجي)
- ٢١٧ (خروج فضل الخارجي بعد ابيه)
- ٢١٧ (فتكات الخوارج)
- ٢١٨ (فتكهم بعبد الله بن خباب)
- ٢٢٠ (فتكهم بخارجة)
- ٢٢٢ (فتكهم بالخلال)
- ٢٢٣ (فتكهم بالمثلم بن مشرح الباهلي)
- ٢٢٥ (فتكهم بمعن بن زائدة)
- ٢٢٨ (فتكهم بعيسى بن جعفر)
- ٢٢٩ (فتكهم بعامل سوارء)
- ٢٣٠ (فتكهم بمحمد بن هرون بن المعمر)
- ٢٣٠ (فتكهم بالنساء)
- ٢٣٢ (الخوارج وفرقهم)
- ٢٤٣ (الخوارج ومعتقداتهم)
- ٢٥٢ (شبه الخوارج وردها)
- ٢٥٥ (من ارتد بسبب الخوارج)
- ٢٥٩ (أعلام الخوارج)
- ٢٥٩ (نجدة بن عويمر)
- ٢٦١ (ابي بلال)
- ٢٦٥ (عمران بن حطان)
- ٢٦٩ (نافع بن الأزرق)
- ٢٧٠ (الطرماح بن حكيم الطائي)
- ٢٨٦ (أعلام الخارجيات)

٢٩٣ (ليلي بنت طريف التغلبية)
٢٩٥ (الجديعاء)
٢٩٥ (عاشئة بنت يحيى بن يعمر)
٢٩٦ (عبدة بنت حسان المزنية)
٢٩٧ (أم علقمة الخارجية)
٢٩٨ (ام عمران بن الحارث الراسبي)
٢٩٨ (امرأة عمران بن حطان)
٢٩٩ (عمرة بنت مرداس بن أبي عامر) ^(٣)
٣٠٠ (عميرة امرأة مجاشع) ^(٥)
٣٠١ (ما قيل في الخوارج)
٣١٠ (أئمة الخوارج)
٣١٨ (الخوارج لغة واصطلاحاً)
٣٢٣ (الخاتمة)
٣٢٥ الفهرس